يوليه ١٩٥٩ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست

المختار
من
ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

July 1959

تصدره

دار «أخبار اليوم»

لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة – القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وكوريا والنرويج والبرتغال وايطاليا واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد أبو النجا
الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار – شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠
الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا – أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لأمر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة – القاهرة – تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف

الجمال المقدس

الفن والجمال صنوان لا يفترقان .. وشعب اليابان فنان بطبعه ، فهو يحب الجمال فى كل ما حوله .. تراه فى ثيابه ذات الالوان الزاهية والنقوش الجميلة ، وفى بيوته وحدائقه التى تحفل بالزهور والورود البديعة .. حتى دور العبادة فى اليابان لم تخل من لمسات رقيقة واحساس بالجمال ، تجده فى كل ركن من أركان المعبد والحدائق التى تحيط به

ومن أشهر معابد اليابان وأجملها ، معبد «سايهو – جى» الشهير فى مدينة كيوتو ، وقد اشتهر هذا المعبد باسم (معبد الطحلب) لما امتاز به من مجموعة لا حصر لها من مختلف أنواع الطحالب ذات الالوان الفاتنة ، التى فرشت الاراضى المحيطة بالمعبد ببساط لا نهاية له من هذه النباتات الجميلة التى تضفى على المكان طابعا خياليا رائعا .

وهكذا لاينسى اليابانيون حبهم للجمال .. حتى فى معابدهم .. فحب الجمال عندهم نوع من العبادة !

C 1959 The Reader's Digest Association, Inc.

Réf. 2077\1
ORIS
في الدول المتحضرة
ومع التقدم، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء والصدمات
في ساعة الشباب، والعمل، والرياضة

كيف تخدم مجموعة "انجلش اليكتريك"

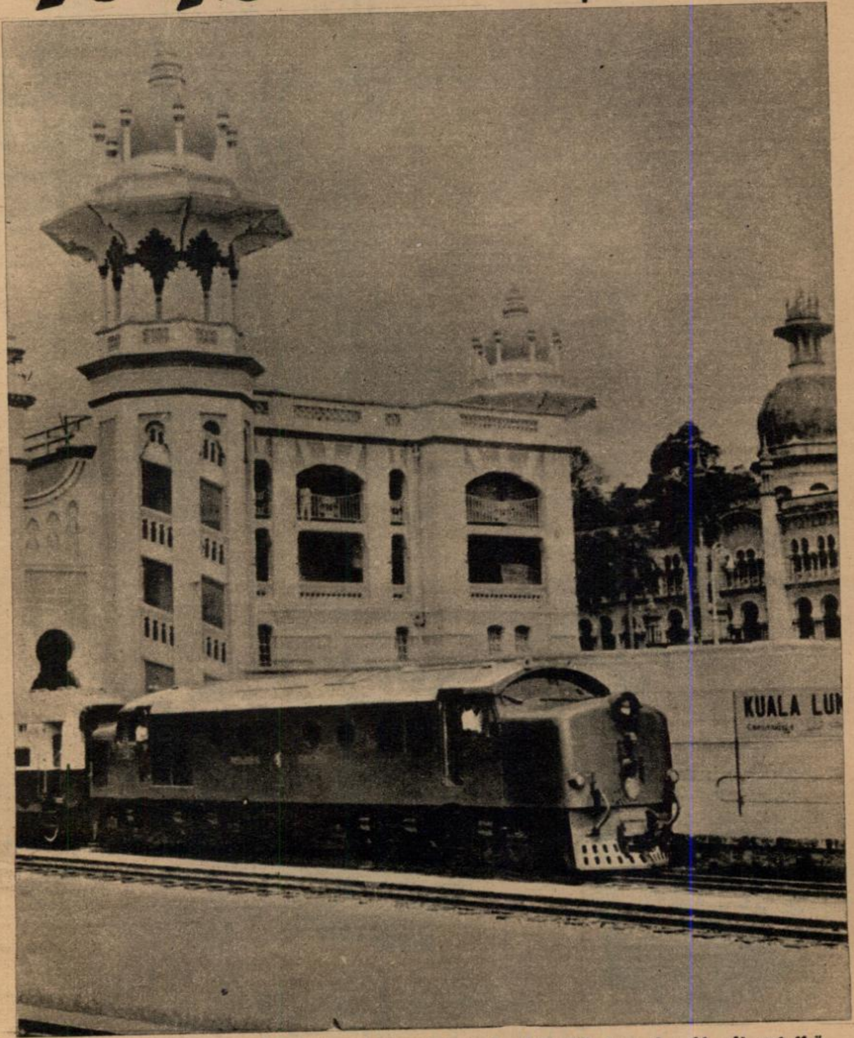

قطارات للملايو : منها ٢٦ قاطرة ديزل كهرباء قوة الواحدة ١٥٠٠ حصان وقد وردتها شركة انجليش الكتريك لسكك حديد الملايو ، وهناك ١٥ قاطرة أخرى مماثلة قوة ١٨٧٥ حصان طلبتها سكك حديد لسودان .

العالم أجمع..

فى جميع أنحاء العالم – فى البلاد الصناعية والبلاد التى تحتاج للتصنيع – تؤدى مجموعة انجلش الكتريك خدمات كثيرة وبالاخص فى تقديم وسائل توليد وتوزيع واستخدام القوة الكهربائية .

وبوجود مصانعها فى خمس قارات ، وكذلك اتساع نطاق تقدمها الفنى ، وخبرتها الواسعة وابحاثها المتقدمة ، فان هذه المنظمة العمالية تفخر بأنها تساهم فى تنمية موارد العالم .

شركة انجلش الكتريك ليمتد ، ماركونى هاوس ، ستراند ، لندن W. C. 2
مصنع توليد يستخدم البخار والماء والغاز والزيت أو القوة اللدرية . توربينات تعمل بالنار ، محولات تروس التحويل . موتورات معدات اللحام . قاطرات ديزل . وديزل كهربائية . اجهزة كاملة لكهربة خطوط السكة الحديد . محركات بحرية وقطع مساعدة . طائرات ، واجهزة طائرات . صواريخ موجهة . كمبيوتر . اجهزة صناعية كهربائية . عدادات مجددات تيارات وادوات . اجهزة منزلية كهربائية د . نابير وولده ليمتد باكتون ، لندن W. C. 2 توربينات بالغاز الهوائى . محركات الصواريخ والتفاثات . محركات ديزل للسفن والصناعة والجر . اجهزة للتسخين السطحى على طريقة منع التجمد « سبرايمات »

كلها تتعاون مع شركات ماركونى ، مصاهر فولكان وشركة روبرت ستيفنسون وهاوثورن المندمجة فى مجموعة شركة انجليش الكتريك.

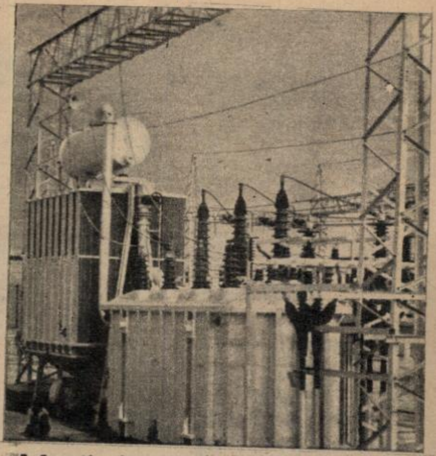

محولات للهند : واحد من المحولات قوة ١٢٣ كيلو واط ٣٨ .M V A التى وردتها شركة جنرال الكتريك لديلهى جريد . وقد طلبت الهند محولات أخرى انجليش الكتريك منها ٣ وحدات قوة ٢٢٠ كيلو واط ١٢٥ .M V A محطة كهرباء كوينا بيومياى

خطوط فرعية لمحطة الكهرباء باليونان :

مدت شركة انجليش الكتريك محطة كهرباء خليج سانت جورج لحساب شركة اثينا ببرايوس الكهربائية . وقد ركبت شركة انجليش الكتريك المجموعات الثلاث قوة ١٥ر٠٠٠ كيلو واط سنة ١٩٥٩

ويشمل المصنع الجديد مجموعة تيار متغير تعمل بالتوربين والبخار قوة ٦٠ر٠٠٠ كيلو واط ، واخرى قوة ١٤ر٢٥٠ كيلو واط ومصنع غلايات كامل ومصنع اضافى وابنية .

فى أى مكان بالعالم تحتاجون للإنشاء ؟

NEW YORK —
WASHINGTON
PITTSBURGH — LOUISVILLE
MINNEAPOLIS — CARACAS
BOGOTA — LA PAZ
EDMONTON — CALGARY
LONDON — ANKARA — TEHRAN

ENGINEERS and CONSTRUCTORS

NBT BLDG. • TULSA, OKLAHOMA • CABLE-WILLBRO

جهاز تكييف الهواء جيبسون اير - سويب

يمدك بهواء منعش صحي خال من الرطوبة

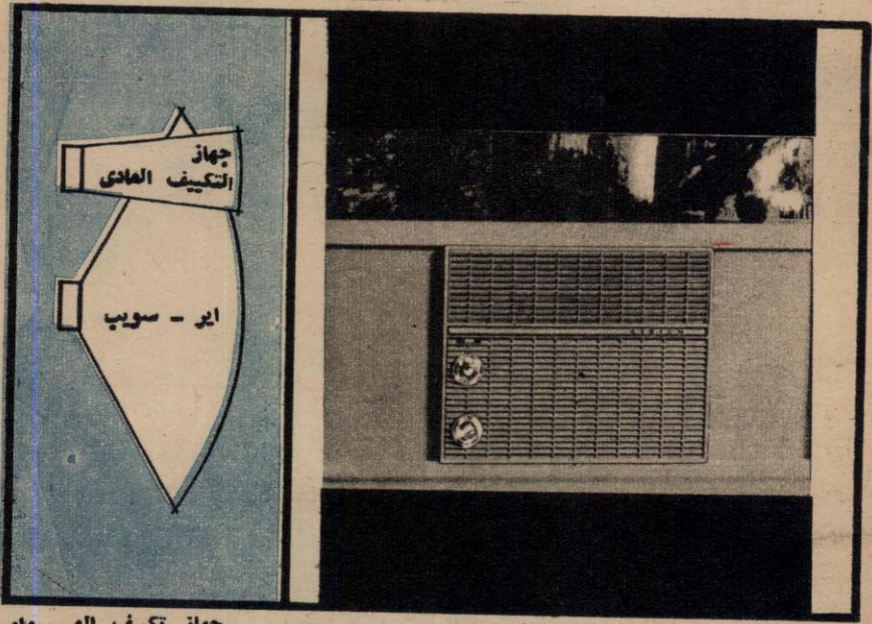

جهاز تكييف الهواء جيبسون يهيء الراحة المنعشه الخاليه من الرطوبة فى كل ركن من الغرفه

بصرف النظر عن درجة الرطوبة أو درجة الحرارة فانك تستطيع « ادارة » القرص لتحصل على الدرجة المريحة التى تريدها بالضبط، يعمل باكتمال على التيار المنزلى ٥٠ سيكل، يكفى أن تركب « البريزة » .. قابل وكيل جيبسون أولا.

قسم هاب انترناشيونال باتحاد هب ، كليفلاند ١٠ ، اوهيو ، الولايات المتحدة الامريكية

Gibson

PRODUCTO DE HUPP Corporation

فى البحث عن

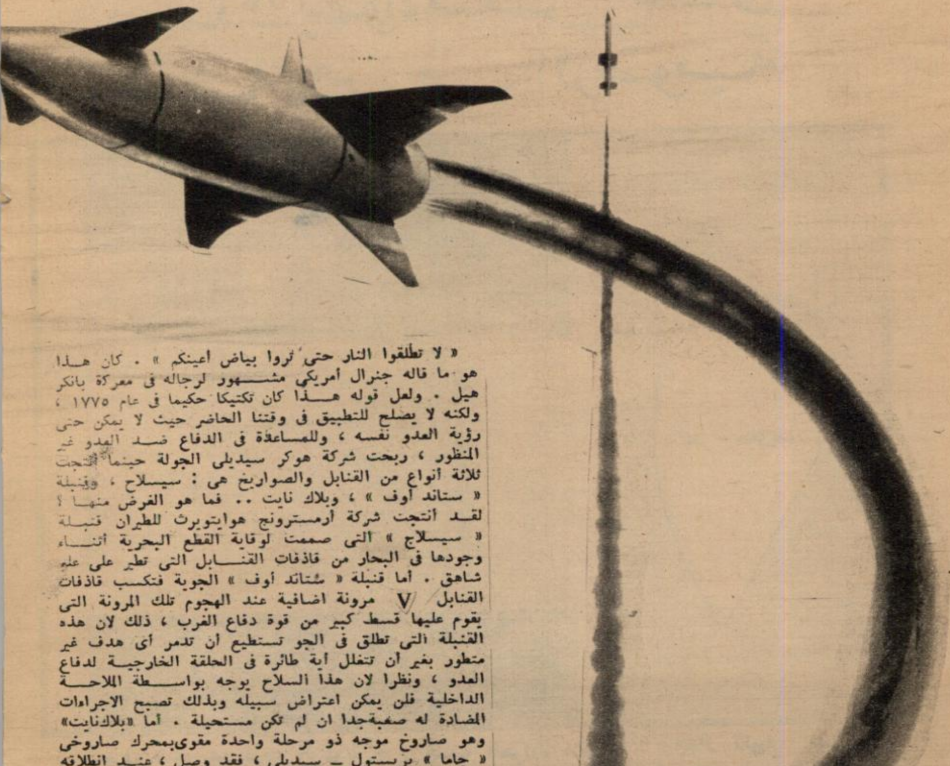

« لا تطلقوا النار حتى تروا بياض اعينكم » . كان هذا هو ما قاله جنرال أمريكي مشهور لرجاله فى معركة بانكر هيل . ولعل قوله هذا كان تكتيكا حكيما فى عام ١٧٧٥ ، ولكنه لا يصلح للتطبيق فى وقتنا الحاضر حيث لا يمكن حتى رؤية العدو نفسه ، وللمساعدة فى الدفاع ضد العدو غير المنظور ، ربحت شركة هوكر سيدلى الجولة حينما انتجت ثلاثة أنواع من القنابل والصواريخ هى : سيسلاح ، وقنبلة « ستاند أوف » ، وبلاك نايت .. فما هو الغرض منها ؟ لقد أنتجت شركة أرمسترونج هوايتويرث للطيران قنبلة « سيسلاج » التى صممت لوقاية القطع البحرية أثناء وجودها فى البحار من قاذفات القنابل التى تطير على علو شاهق . أما قنبلة « ستاند أوف » الجوية فتكسب قاذفات القنابل V مرونة اضافية عند الهجوم تلك المرونة التى يقوم عليها قسط كبير من قوة دفاع الغرب ، ذلك لان هذه القنبلة التى تطلق فى الجو تستطيع أن تدمر أى هدف غير متطور بغير أن تتغلل أية طائرة فى الحلقة الخارجية لدفاع العدو ، ونظرا لان هذا السلاح يوجه بواسطة الملاحة الداخلية فلن يمكن اعتراض سبيله وبذلك تصبح الاجراءات المضادة له صعبة جدا ان لم تكن مستحيلة . أما «بلاك نايت» وهو صاروخ موجه ذو مرحلة واحدة مقوى بمحرك صاروخى « جاما » بريستول ـ سيدلى ، فقد وصل ، عند انطلاقه لاول مرة ، الى الارتفاع الذى بلغه القمر الصناعى « سياتنيك » ، ويستعمل بلاك نايت فى برنامج الابحاث التى تشمل مشكلات الدخول ثانية .. ان قسم الطيران بشركة هوكر سيدلى يساعد فى ايجاد العيون والدرع اللازم للعالم الحر فى حملة البحث عن المجهول .

HAWKER SIDDELEY AVIATION

المجهول

Toshiba

أجهزة منزلية كهربائية
لحياة أحسن
وأكثر راحة !!

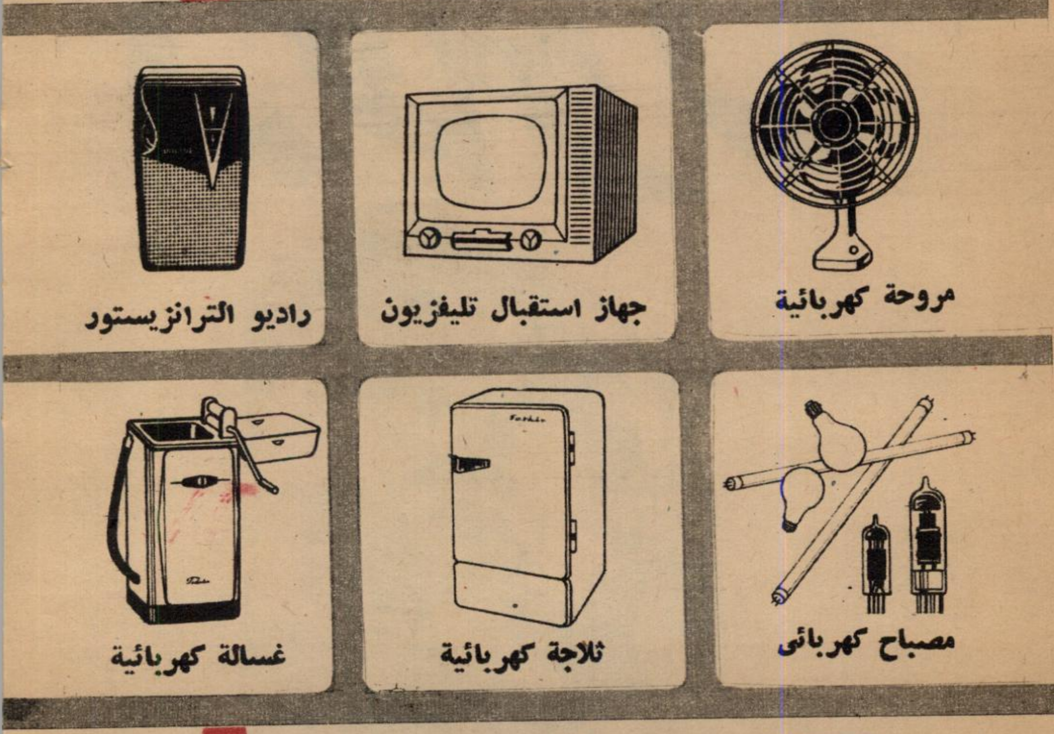

TOSHIBA اكبر المصانع اليابانية لانتاج كل ماهو كهربائى ..
من مولدات الكهرباء هائلة الحجم الى الترانزيستور الذى لا يزيد حجمه
على حجم طرف الاصبع .. تضع نفسها دائما فى الخدمة للعمل على
تحسين حياة الشعوب العربية .
اطلب المعلومات التى تريدها عن TOSHIBA
اجهزة TOSHIBA المنزلية الكهربائية من TOSHIBA

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

2, Ginza Nishi 5-chome, Chuo-ku, Tokyo, Japan
CABLE ADRESS : TOSHIBA TOKYO

ROAMER

أكثر الساعات السويسرية الووتر بروف بيعاً
طريقة خاصة مسجلة لإحكام الغلق

هذه خمس من مزاياها :

- عازلة للماء ١٠٠٪ بعد التجربة ١٠ تحت البحر – ١٠ درجات جوية
- علبة مسجلة تلبيسها متناهى المتانة .
- حركتها أوتوماتيكية ، ٢١ حجرا ، فريدة الدقة يمكنها أن تدور ٣٦ عام
- نابضها وزجاجها لا ينكسران .
- قطع تبديلها متوفرة وتصليحها مؤمن فى العالم كله

رومر

روتو پاور

الى الشرق : انك مدين لنفسك بالسفر بطائرات بان امريكان.

عندما يسافر الرجل المحنك إلى الشرق..
فانه يركب طائرات PAN AMERICAN

منذ أمد طويل وكل مدينة كبيرة فى الشرق موجودة على الخطوط التى تسلكها طائرات كليبزر ،وبان امريكان هى الضمان الوحيد للمسافر المحنك للوصول والسفر فى وقت واحد عندما يسافر طبعا لبرنامج محدد المواعيد ، كما ان اتساع نطاق خدمة بان امريكان فى جميع انحاء العالم يتيح فرصة لاتبارى للراحة .

فسواء اكنت ستسافر الى مدينة قريبة فى الشرق كبيروت اوبعيدة كهونج كونج او طوكيو ، فليست هناك طريقة أكثر امنا وراحة من السفر بطائرة كليبر . وخدمة بان امريكان على الارض لاتقل امتيازا عن العناية التى تبديها اثناء الطيران .. ومن ثم فليست هناك طريقة سهلة خالية من المتاعب للقيام برحلتك الى الشرق احسن مر ركوب طائرات اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .

فلماذا ترضى باقل من خبرة بان امريكان ؟ اتصل بوكيل اسفارك او باى مكتب من مكاتب بان امريكان الـ ٨٠٠ المنتشرة فى جميع انحاء العالم .

اكثر شركات الطيران خبرة في العالم

طائرة بان امريكان كليبرالنفاثة : الطائرات الوحيدة التى تسافر الى نيويورك من لندن وباريس ولندن

THE YOKOHAMA RUBBER CO., LTD.
NO. 9, 5-CHOME, TAMURA-CHO, MINATO-KU, TOKYO
CABLE ADDRESS "YOKORUCO" TOKYO

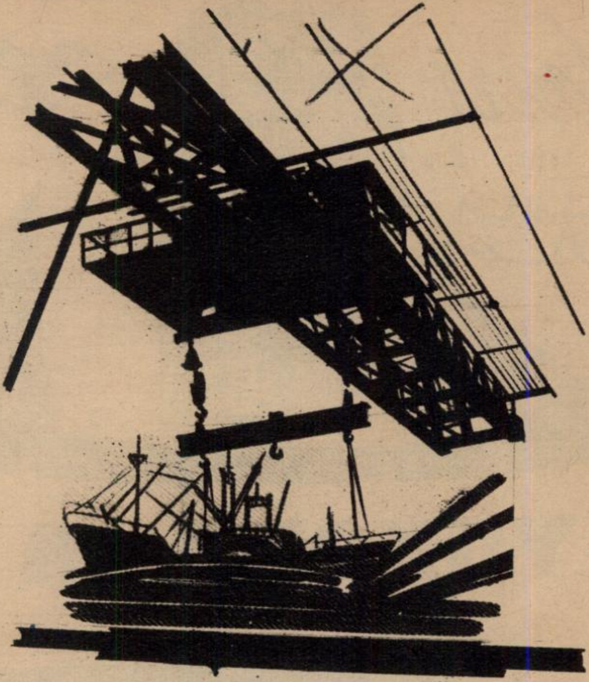

منتجات الصلب ياواتا تساعد على تقدم الشرقين الأوسط والأدنى

تصدر المنتجات الممتازة التي تنتجها شركة **ياواتا** للحديد والصلب – وهى أكبر شركة لصناعة الصلب فى الشرق – الى الدول فى جميع أرجاء العالم – اين تستقبل بلادك المتألق بمنتجات **ياواتا** !

YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.

Head Office : 1, 1-chome, Marunouchi, Chiyoda-ku, Tokyo
Cable Address : YAWATASTEEL TOKYO

حياة رطبة ، رطبة بالمراوح الكهربائية

HITACHI

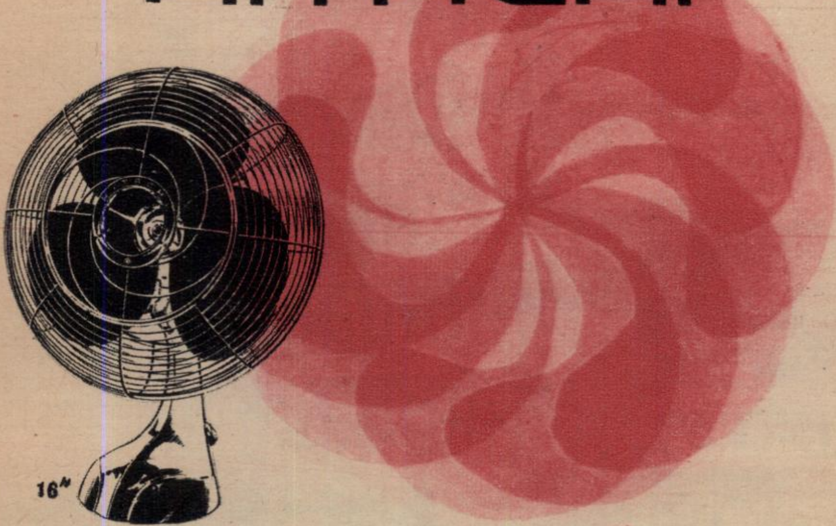

... ذات التصميمات العصرية المتقدمة والطلاء البلاستيك ميلامين .. لتحقيق مطالب ورغبات مستعمليها النهائيين .. اجزاؤها مصنوعة من احسن المواد الموجودة . مصممة هيدرودينا ميكيا للعمل طويلا بهدوء ويسر .

ان هيتاشي يصنعون منتجات كهربائية كثيرة تتراوح بين الادوات المنزلية والآلات والاجهزة الصناعية

Hitachi, Ltd.

Tokyo Japan

العنوان التلغرافي : «HITACHY» Tokyo

للحصول على مزيد من المعلومات :

Sahmarani Freres
Rue Allenby, Beirut (P O No. 291)

Antoine Batz
66, Rue Patriarche Hoyek, Beirut

Sahmarani Hammour & Cie
P.O. Box 1045, Damascus

Sherkat Bazargani Faede Massoliat Mahdood
(Faede Trading Co.)
Passage Moattar Avenue, Nasser Khossow Teheran

E'l. Shamash
Rashid Street, 293 A-1, Baghdad

Homaned Macky Tashkandy
Sanii Street, Jeddah, Saudi Arabia

لـزيـادة الامتيـاز..

زجـاج إنتـاج بلكنجتون

« ARMOUR PLATE » ابواب المداخل المغرية وجميع نوافذ الطوابق العليا زودت الواح الزجاج المصقول لوفر وبرود ريولايث ، وتلك هى بعض الطرق المتعددة المزايا التى زاد زجاج بلكنجتون بها من امتياز مبنى دون ميجويل دى أونياحا بمديلين بكولومبيا ، وانتم أيضا يمكنكم الحصول على حاجتكم من منتجات بلكنجتون من تجار الزجاج العاديين أو من وكيلنا المحلى ، واذا صادفتكم أية صعوبة ، نرجو الاتصال بالصانعين

Pilkington Brothers Limited

صانعو جميع انواع زجاج الانشاءات

ST. HELENS · LANCASHIRE · ENGLAND

واحدة من سلسلة تعريف
صناعة العالم بأعمال IHI

Ishikawajima تعرف ...

البواخر

انزلت أول سفينة انتجتها شركة اتيكا واجيما الى الماء عام ١٨٥٣ ، ومنذ ذلك الحين انزلت حظائر طوكيو الجبارة أكثر من ٨٠٠ باخرة نقل وركاب ، ونقل ـ ركاب ، وناقلات بترول ، وقوارب صيد ، وبواخر للاغراض الخاصة والاغراض البحرية ..

ان الشركة مملوءة بطلبات شركات الملاحة ومصالح الحكومة لمساعدتها على مواجهة منافسة السفر ببواخر سريعة عالية الكفاية . ويمكنكم الحصول على الكتيب الذى يبين نشاط IHI فى بناء البواخر .

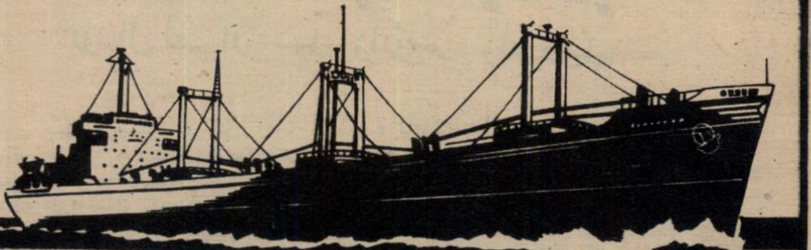

اذا كانت ذات حمولة ثقيلة ، استعمل من IHI

Ishikawajima Heavy Industries Co., Ltd.
Ohte-machi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan
Cables: "IHICO TOKYO"

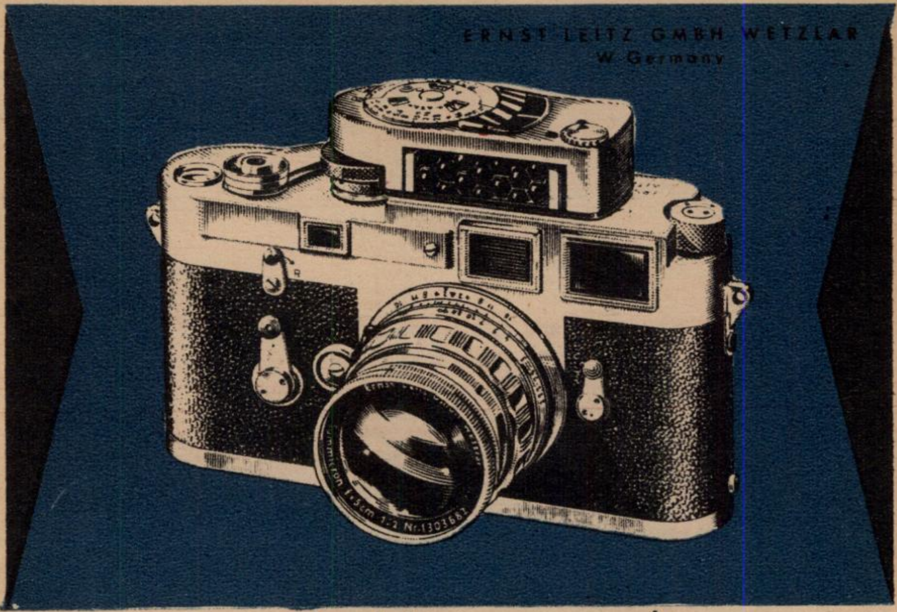

إن التصوير بالكاميرا لايكا

لايزال هو الأسهل والأسرع والأفضل

ففي سهولة ويسر وفي كل وقت بمساعدة نافذة تحديد المناظر المضائة بطريقة خاصة ستتمكن من الحصول على المناظر محددة بوضوح كامل . وسواء كنت تستعمل العدسة العادية أو العدسة المتسعة الزاوية أو العدسات الاخرى ذات المدى البعيد فانك ستحصل دائما على نفس الوضوح التام .

وباستعمال لايكا M 3 وقبل تركيب اى عدسة بالكاميرا ستتمكن بكل سهولة من ضبط وتحديد المناظر المطلوب تصويرها بالعدسات ٩ سم او ١٣٫٥ سم فتختار العدسة الملائمة لكل صورة

وبواسطة جهاز قياس الضوء الحساس المتصل بحلقة السرعات ستتمكن بنفس السهولة من ضبط سرعة حاجب الضوء للحصول على السرعة المطلوبة .

Leica الانتاج الكامل الذى حقق حلم المصورين

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة فائدة دائمة
يوليه ١٩٥٩ السنة الرابعة

هناك أسباب أخرى تجعل المرأة تغير في سنها .. ليس هو الرجل . ولكن الفتاة الصغيرة الجميلة التى يتنافس عليها الرجال . ان المرأة التى تجاوزت الثلاثين تحاول أن تقترب من هذه الفتاة .. لكى تعجب الرجال . مع أنها لو قالت الحقيقة لاعجبت الكثيرين جدا .

قولى كم عمرك؟

بقلم جلوريا سوانسون

حكمت احدى محاكم نيويورك فى قضية سيدة شقراء جذابة اتهمت بتزوير عمرها فى رخصة قيادة سيارتها ، بأن عمر أية سيدة يعد مهما فى حالة واحدة فقط هى عند اثبات أن السيدة ليست قاصرا .

وأستطيع أن أغضب للمبدأ الذى تتضمنه هذه الحالة والذى أشعر أنه يدل على عدد من الامور السيئة . فكل سيدة تقريبا تظهر حساسية قوية بالنسبة لعمرها عندما تقترب من عيد ميلادها الثلاثين ، وأكثرهن أمانة وصدقا تفقد فجأة مهارتها فى الحساب ، وبرغم الاحتفال بأعياد الميلاد فان النساء لايسجلن أعياد ميلادهن ويحاولن انقاص بعض السنوات من أعمارهن ، وتبدأ المباراة الصغيرة .

وبينما يجرى هذا تجد الرجال

*** جلوريا سوانسون واحدة من كواكب السينما البارزات تعترف بأنها فى الستين من عمرها ولكنها تعمل الآن بنشاط كمصممة أزياء وتدير شركة للقبعات وتمثل فى التليفزيون .**

يكتمون ضحكهم . ولما كانوا واثقين فى أنفسهم من أن الامر كله من خلق النساء فانهم يربتون على أكتاف السيدات ويهمسون : «هكذا يافتيات . انكن تكذبن كما تردن بالنسبة لاعماركن اذا شعرتن بالراحة فى هذا » .

أما أنا فلدى أنباء لكم أيها الرجال . ان الموقف كله من خلق الرجل . فالمرأة لم تكن لتكذب مطلقا بالنسبة لعمرها اذا لم يكن الرجال قد أبدوا مثل هذا الاهتمام بالشباب .

هل تريدون الدليل ؟ ان أغانينا الشعبية توحى بأن الغرام مقصور على الشباب . والقمر والنجوم وليالى شهر يونيو ليست للسيدات اللائى تجاوزن الثلاثين . وكذلك الحال بالنسبة للافلام وبرامج التليفزيون والراديو .

ان رجالنا يفتنون بكواكب السينما اللائى كن يقمن بالامس بأدوار الاطفال وهم ينظرون بهيام الى الآنسات اللائى يرتدين المايوه البكينى على الشاطىء ويلكز كل منهم الآخر ليلفت نظره الى تلك الفتاة الجديدة الانيقة المتكبرة التى لم تبلغ بعد العشرين من عمرها .

ونتيجة لهذا تشعر السيدات المتقدمات فى العمر بمنافسة مستمرة من جانب الفتيات الصغيرات على الحبيب أو الزوج أو الرئيس . ولهذا السبب يلجأن الى قص بعض السنوات حتى يستطعن الوقوف فى هذه المنافسة . وصدقنى ان النساء لم يكن ليصبحن بمثل هذه الحماقة لو لم يخلق الرجال هذه التفرقة .

وهذا يفسر لنا لماذا تخفى النساء أعمارهن . ولكن السؤال الآن هو : هل ينبغى أن يفعلن ذلك ؟

اننى أعتقد أن هناك مايبرر للمرأة أن تنطق بالاكاذيب البسيطة فى حالة واحدة فقط — اذا كان رزقها معرضا للخطر . ذلك لان هناك موقفا ظالما وقاسيا أيضا : فالنساء اللائى تجاوزن الخمسين بل واللائى مازلن فى الخامسة والثلاثين يقابلن دائما بالرفض عندما يتقدمن الى أى عمل من الاعمال ، والسبب هو أنهن « كبار جدا » . وهكذا يحدث أن كثيرا من النساء المحتاجات الى العمل لكسب عيشهن يجدن أنفسهن بلا فائدة برغم أنهن قد يكن فى المقدمة من حيث النشاط الذهنى والبدنى .

فى مثل هذه الحالة لا اتردد فى أن أقول للنساء : « اذا واجهتن اى صاحب عمل أو مدير بمثل هذه الحماقة التى تجعله يتجاهل الخبرة والكفاءة الثابتة فاكذبن عليه بأى عمر

تستطعن اقناعه به » .

وفيما عدا هذا الموقف فاننى لا أرى أى مبرر لعملية التغطية : ان الكذب بالنسبة للعمر لا يؤدى الى مجد الشباب الاحمق . فاذا شعرت أية سيدة بانها يجب أن تنتقص من عمرها لكى تثير اهتمام رجل من الرجال فانها ترتكب بهذا خطأ كبيرا . ان مثل هذا الرجل لا يستحق الزواج أولا . واذا كانت الحقائق تضايقه فاتركيه يمض الى طريقه ليطارد تلك المخلوقات الشابة العاجزة التى لا تستطيع الا ان تعتمد على الآخرين والتى لا تتمتع بما فى السيدات الكبيرات من فتنة .

والمرأة فى بعض بلاد أوروبا لا تعتبر مثيرة فى نظر الرجل الا بعد أن تبلغ الاربعين من عمرها . فالرجل الاوروبى يريد ما هو أكثر من القوام الشاب والوجه الجميل . انه يريد صفاء الذهن والروح اللذين يجعلان النضوج من صفات السيدة الكبيرة .

أما فى الولايات المتحدة فان الامر مختلف تماما وهو يضايق السيدة الكبيرة . ولكننى أقولها بصراحة انه لم يزعجنى أنا أقل ازعاج ، فلم أحاول مرة اخفاء عمرى لاننى لا أرى أنه قيد أو عائق . وأنا أسجل هنا أننى ولدت فى ٢٧ مارس عام ١٨٩٩ .

ولقد تلقيت بعد عرض فيلم « شارع الغروب » خطابات من نساء من جميع أنحاء العالم وكلها ذات موضوع واحد : « هذا هو أنت فى الخمسين من عمرك وتبدئين حياة جديدة متألقة . واذا كنت أنت تستطيعين ذلك فان الامل واسع أمامى أيضا » .

الامل ؟ . هناك امل بطبيعة الحال . ان الحياة لا تنتهى عند الاربعين أو الستين أو الثمانين . ولقد حصلت جدتى موسيس الرسامة الشهيرة على درجة فخرية من كلية رسل ساج وهى فى الثامنة والثمانين من عمرها .

والواقع أنه ليست هناك نقطة تصل فيها الحياة الى قمتها ثم تبدأ فى الهبوط . هذا اذا لم نجعلها نحن تفعل ذلك . ان الطريق لا ينحدر الا اذا أصبحت تشعرين بأنه لم يعد أمامك أى هدف . هل هى فلسفة تافهة مبتذلة ؟ ربما ، ولكنها الحقيقة

أول الدرج !

قال أحد موظفى الشركة وهو يقدم زميلا جديدا لبقية الموظفين :
ـ هذا هو زميلكم هوبارت نجل المدير ، وسيبدأ عمله من أول السلم .. بضعة أيام !

هذا الرجل المسئول عن العالم .. عن مشاكله ومتاعبه .. عن الشرق والغرب .. انه لا يكاد يقع خلاف بين دولتين على الحدود أو على السواحل .. ولا يكاد يحدث تهديد بالحرب حتى يكون هذا الرجل أول من يطير الى منطقة الخطر .. وعلى يديه تحقق الكثير من الهدوء الذى لا يعرفه .. أمس واليوم وغدا ..

يصنع السلام ولا يذوقه!

لا بد لكل من يتصدى لممارسة فن الدبلوماسية العسير من أن يوطن نفسه على أن يكون غير محبوب الى حد ما ، ولكن هناك دبلوماسيا واحدا تضطره طبيعة عمله على أن يوطن نفسه على مواجهة الانتقادات من كل مكان فى العالم .. انه الرجل المعتدل المتواضع داج همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة .

ومما يبعث على السخرية وسوء الحظ ، أن يكون همرشولد هو ذلك الشخص الذى يجب أن يحمل عليه بمثل هذا العنف ، فهذا السويدى العزب الذى يبلغ الثالثة والخمسين من عمره ، يعرف الجميع أنه فعل أكثر مما فعله أى شخص من الاحياء لمنع هذا العالم المضطرب الذى نعيش فيه من أن يحترق بنيران الحرب ، كما أنه يتمتع فى الواقع بحب الجميع ، ولو سار وفق اتجاهه الاصلى ، لكان اليوم أستاذا جامعيا يعمل فى هدوء ، بدلا من أن يصبح مركز العاصفة فى

السياسات العالمية ..

ويعد همرشولد نفسه رجل الوسط فى الامم المتحدة ، وأنه العنصر العازل غير المتحيز بين الشرق والغرب، وبين العرب واليهود .. وقد أدى ذلك الى أن اتهمه الامريكيون بأنه « ناعم جدا » مع الشيوعيين بينما اتهمه الروس بأنه من أنصار الغرب المتطرفين !

ولما كان همرشولد قد آلى على نفسه أن يقوم بدوره كحكم محايد ، بغض النظر عن مختلف أنواع الضغط التى يتعرض لها ، فقد أكسبه ذلك احتراما عميقا من أغلب الذين تعامل معهم ، وعندما أعيد انتخابه لمنصبه فى العام الماضى بالاجماع ، بدأ فترته الثانية كرئيس ادارى للامم المتحدة لمدة خمس سنوات . وقد قال أحد مساعديه : « لقد أعيد انتخابه لان كل حكومة فى العالم تثق فيه ، وهم قد لايتفقون معه ، ولكنهم يثقون ثقة مطلقة فى نزاهته » .

ولا ريب أن نشأة داج همرشولد وشخصيته كفيلتان بأن تجعلا منه شخصا مثاليا لهذا المنصب الوحيد الذى لايلقى فى الغالب شكرا من أحد ويعنى اسم همرشولد «درع المطرقة» وقد منح الاسم لاسرته مع لقب الفروسية فى عام ١٦١٠ بوساطة الملك شارل العاشر كرمز للشجاعة ، ومنذ ذلك الحين برزت أسرة همرشولد فى الشئون العامة فى السويد ، وكان والد داج رئيسا لوزراء السويد خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد رأى أن واجبه يقضى عليه بالاحتفاظ ببلاده بمنأى عن القتال الدائر فيها ، وورث داج الصغير عنه ذلك الشعور الصارم بالنظام وتكريس نفسه لاداء الواجب .

وعندما تصوب كل الاسهم اليه اليوم من مختلف الاتجاهات ، يتمثل داج أحيانا ببعض الامثال الحكيمة التى تعلمها عن أبيه .. ففى خلال احدى أزمات الشرق الاوسط قال مرة : « لقد اعتاد أبى أن يقول أن الحياد لايعنى أن تقول للطرفين (نعم) ، بل انه يعنى أن تقول لهما (لا) » .

وفى مناسبة أخرى أزال التوتر خلال لحظة عصيبة بقوله : « لقد اعتاد أبى أن يقول انه لابد أن يكون للدبلوماسى الشجاعة التى تجعله يظهر أنه ساذج ، ولا يعرف شيئا » .

وقد ورث همرشولد عن أمه التى تنتمى الى أسرة من المثقفين فى السويد حبه للشعر والفلسفة ، وقد بدأ حياته العملية كمدرس للاقتصاد السياسى فى جامعة ستوكهولم ، ولكنه

سرعان ما اتجه نحو ميدان الخـــدمة العامة ، فعمل سكرتيرا لبنك السويد ، ثم أصبح رئيســـا لمجلس ادارته ، فوكيلا لوزارة المالية — وهو فى الحادية والثلاثين — وأخيرا أصبح رئيسا للوفد السويدى فى الجمعية العـامة للامم المتحدة ، حتى عين سكرتيرا عاما للامم المتحدة فى عام ١٩٥٣ ، ذلك المنصب الذى يطلق عليه اسم « أكثر المناصب الدبلوماسية المستحيلة فى العالم » !

وفى هذا المنصب يكون همرشولد دائما مضيفا أو ضيفا فى مآدب الغداء والعشاء التى يدعى اليهـا أشخاص بارزون من كل أنحاء العالم ، ولكنـه يحرص دائما على السـفر بمفرده .

وقد قال عنـه ذات مرة شخص عمل معه سنوات عديدة : « ليس من السهل أن تعرفه جيدا » . وهو يعمل ساعات طويلة فى مكتبه الذى يقع فى الطابق الاعلى من مبنى الامم المتحـدة الزجاجى الكبير ، ويحب أن يتسلل فى هدوء الى مسكنه الخاص كلمـا استطاع ، ليمضى المساء فى عمل بمفرده أو مع كتاب .. وهو قارىء متمـكن بسبع لغات ، وقد حـدث يوما وهو يطير عائدا من مهمة دبلوماسية صعبة فى الشرق الاوسط ، أن امضى أغلب الرحلة وهو يترجم بعض كتـابات الاديب الفرنسى ألبير كامو الحائز على جائزة نوبل الى السـويدية .

ويقول الصـحفيون الذين ينقلون أنباء الامم المتحدة أنهم يجدون صعوبة فى فهم همرشولد ، فهو يتحدث اليهم بطريقة تشبه الاختزال الشفهى ، ولا يكاد يعتقد أن المستمع اليه قد أمسك نقطة ما ، حتى يضيف قائلا : وهكذا الخ .. ! وأحيـانا يتعمد الغموض بطريقة دبلوماسية لاخفـاء حقيقـة نواياه . وقد قال أحـد المصريين فى اعجـاب : « انه دبلوماسى حقيقى ، لايغضب قط ، ولا يبدى خيبة أمل .. ولا يقول أبدا نعم أو لا ! » .

وعندما انتخب همرشولد سكرتيرا عاما للامم المتحـــدة أول مرة ، كان الكثيرون يعتقدون أنه سـوف يقصر نشاطه على الاعمـال الادارية ، وقـد ظل فترة من الوقت لايفعل غير ذلك حقا ، والواقع أن مكاتب الامم المتحدة التى تعج طوال العـام بحوالى ٤٠٠٠ من الاقتصاديين ، وعلماء السياسة ، والمحامين ، والمترجمين ، والمختزلين الذين جندوا من ٧٠ دولة لديها كل المشاكل التى تواجه أية منظمة كبرى ، بالاضافة الى المشاكل الخاصـة التى تنشأ عن الحواجز اللغوية والثقافية . وعندما تولى همرشولد منصبه ، كان

موظفو الامم المتحدة تواجههم كـذلك مشكلة تدهور الروح المعنوية ، اذلم يكن أحد يعرف بالضبط ماذا تحاول الامم المتحدة أن تفعله ، فضلا عن أن الحرب الباردة قللت من هيبتها .

وكانت الخطوة الاولى التى قام بها همرشولد ، أن قام بزيارة كل مكتب فى الطوابق الثمانية والثلاثين من مبنى الامم المتحـــدة ، ليتعـرف الى رجاله ومشاكلهم ، وقد قدر مساعده الادارى اندرو كورديبه أن هذه الجولة ستستغرق شهرين ، ولكن همرشولد أتمها فى أسبوعين فقط ، تاركا وراءه وهو ينتقل من طابق الى آخر جـوا من الحماسة .. ثم جلس فى مكتبـه لينظم العمليـــات .. ويقول الذين يسـمح لهم مركزهم بالحـكم على الامور ، أن الفضل يرجع اليه فى توفير أكثر من ثلث مليون جنيه على الاقل خلال السنة الاولى عن طريق تحسين كمية ونوع الاعمال التى يقوم بهـــا موظفو الامم المتحدة .

ومن المشـاكل التى واجهت الامم المتحدة منذ البداية ، أن الدول الاعضاء لم تكن ترسل أفضل من لديهـا من أصحاب المواهب للخـدمة فى الامم المتحدة ، وبعد أن تولى همرشـولد منصـبه بفترة قصـيرة ، أتيحت الفرصة لاحدى الدول لتعيين أحـد أبنائها مساعدا للسـكرتير العــام ، فاقترحت رجلا دل سجله على أنه لايصلح لهذا المنصب ، وعندئذ رفض همرشولد تعيينه صراحة . فاقترحت الدولة اسما آخر .. والمرة الثانيـة قال همرشولد .. لا .

وأخيرا وبعد المحاولة الخامسـة ، رشحت تلك الدولة شخصـــا من الاكفاء ! . ويومئذ قال أحد المسئولين فى الامم المتحدة : « لقد تعلمت الدولة درسا لن تنساه ، وهى لاتبعث الينـا الآن الا أفضل رجالها » .

ومع أن الامم المتحـدة اليوم أكثر ازدحاما بالعمل ممـا كانت يوم تولى داج همرشولد أمرها فان عدد موظفيها الآن أقل مما كان فيها من قبل ، كما أنها واجهت فى نفس الوقت عددا من المشاكل الادارية الصعبة التى كان كل منها كفيلا بأن يتخذ ذريعة لاستخدام المزيد من الناس لادائه ، ولكن همرشولد واجه تلك المشاكل بمن لديه فقط من الموظفين .

ومما تجدر الاشارة اليه بصـــفة خاصة فى هذا الصدد ، عمليـة اعادة فتح قنـاة السويس التى امتـلأت بالسفن الغارقة خلال الحرب القصيرة التى نشبت فى الشرق الاوسط عام

١٩٥٦ ، فقد تنبأ همرشولد ـ حتى قبل انسحاب القوات المعتدية ـ بأن الامم المتحدة سوف تتولى مهمةتطهير القناة ، وأن هذا العمل يجب أن تقوم به فرق تستأجر من دول محايدة ، وفعلا استطاع أن يقنع بنفسه مؤسستين احداهما هولندية والاخرى دانمركية لتقوما بجمع أسطول من سفن التطهير .

وعندما تسلمت الامم المتحدة المشكلة فعلا ، كان هناك أسطول من السفن البلجيكية والايطالية والالمانية واليوغوسلافية والسويدية على استعداد لبدء العمل ، ومع أن التقديرات وضعت يومئذ على أساس أن العمل سوف يستغرق ستةشهور ويتكلف ٤٠ مليون دولار ، فانه لم يستغرق غير خمسة شهور ، وبلغت تكاليفه ثمانية ملايين و ٢٠٠ ألف دولار فقط .

وتثير عادات همرشولد فى العمل دهشة رجاله وتلهمهم .. فقد تعلم مساعدوه أن المذكرة التى توضع على مكتبه فى نهاية يوم العمل الرسمى ، سوف تقرأ بمجرد أن يفتح المكتب فى الصباح التالى ، كما تعلموا أنه ليس من الضرورى اطلاعه على أى موقف جديد يوشك أن يواجهه ، اذ اتضح دائما أن همرشولد يعرف أكثر مما يعرفه أغلب الخبراء .

ان مدى المعارف التى يلم بها يثير الذهول . حدث مرة بينما كان فى رحلة الى نيوزيلندا ، أن تبين أنه يعرف عن زهور الجبال التى تنمو فى نيوزيلندا أكثر مما يعرفه مضيفه وهو من هواة النبات البارزين هناك . وفى متحف دمشق أدهش الادلاء بمعرفة كل النقوش القديمة بمجرد رؤيتها !

وقد بدا التغير الاكبر فى دور همرشولد لاول مرة عندما ناقشت الامم المتحدة موضوع الاحدعشر طيارا أمريكيا الذين سجنوا فى الصين باعتبارهم من الجواسيس فى حرب كوريا ، فقد وجدت الامم المتحدة نفسها يومئذ دون أية أفكار انشائية فى الموضوع ، فأصدرت تعليماتها ببساطة الى السكرتير العام بان يفعل كل ما يستطيع لاعادة الطيارين الى وطنهم .

وفعل همرشولد ما يفعله كلما واجه مشكلة عسيرة .. لقد انفرد بنفسه ، واستعرض كل الوقائع المناسبة ، وانتهى التحليل الذى أجراه للموقف الى نتيجة واحدة ، وهى أن مجرد ارسال مذكرة للصين قد يفشل ، وسيكون الفشل ضربة جديدة توجه

الى هيبة الامم المتحدة ، ومن ثم يجب أن يذهب الى الصين بنفسه اذا أراد أية فرصة للنجاح .

وقد ذكر لمعارفه فيما بعد أنه اتخذ هذا القرار بعد تردد شديد ، فان فكرة وضع نفسه تحت الاضواء الدبلوماسية كانت غريبة على طبيعته ، وستكون سابقة ستضطره الى تكرارها بعد ذلك .. وماذا يحدث اذا رفضت الصين وساطته الشخصية ؟

وقد أحرزت هذه المهمة نجاحا كبيرا كما يعرف الجميع ، أسفر عن اطلاق سراح الطيارين ، وأعاد الثقة للكثيرين الذين كانوا على وشك أن يفقدوا الامل فى الامم المتحدة !

وفى عام ١٩٥٦ عندما اعتدى الانجليز والفرنسيون والاسرائيليون على مصر ، واجهت الامم المتحدة أزمة أكبر .. وعندما تلقى همرشولد أنباء القتال ، أمضى ليلة سهد وأرق ، وفى الفجر جلس يكتب خطابه المثير الذى لقاه يومئذ فى مجلس الامن ..

وقال همرشولد فى خطابه : ان السكرتير العام لايستطيع أن يؤدى عمله الا على أساس أن تحترم كل دولة فى اخلاص تعهدها باستنكار القوة ، والالتجاء الى التوفيق ، أما اذا رأت بعض الدول الاعضاء وجهة نظر أخرى ، فانه يقترح أن تتصرف حسبما يتراءى لها .. وكان واضحا أنه يهدد بالاستقالة .

وسرعان ما أعربت الوفود عن ثقتها فيه .. وبعد يومين كلفته الامم المتحدة بالعمل على وضع قرارها الخاص بوقف اطلاق النار موضع التنفيذ .

وفى خلال الايام الكئيبة التى تلت ذلك ، وامتلأت بالعمل الشاق ليلا ونهارا ، والازمات المستمرة ، استطاع همرشولد أن ينظم الهدنة ، وأن يجمع فريقا دوليا من الجنود يعرف الآن باسم (قوات الطوارىء الدولية) لتقوم بالاعمال الادارية على الحدود الاسرائيلية المصرية ، ومراقبة اتفاقية وقف اطلاق النار .

وعلى الرغم من أن همرشولد أصبح معروفا جيدا بسبب هذه الاعمال الناجحة التى أحرزها ، فان بعض مساعديه يرون أن من أكثر الاعمال الناجحة التى ساهم بها خلال عمله فى الامم المتحدة ، عقد المؤتمرين الدوليين لاستخدام الذرة من أجل السلام ، وقد اشترك فيهما علماء من المعسكرين المختلفين بصداقة وطيدة وأمل فى المستقبل .

ولعل أصدق صورة تكشف عن الطريقة التى يجمع بها همرشولد بين

المثالية وصلابة الرأى ، ذلك المجهود الذى يبذله لتحقيق مايسميه «خدمة ادارية دولية » فبالرغم من انه يحب أن تنال الدول المتخلفة فى العالم الادوات ورءوس الاموال التى تنتشلها من فقرها ، فانه يعرف أن المال يمكن أن يضيع اذا لم ينفق بطريقة مثمرة، ومن ثم فانه يرى انشاء بنك دولى يضم عددا من الخبراء المدربين الذين يرحبون بالعمل والحياة فى المناطق المتخلفة ريثما يمكن تدريب أهالى هذه المناطق على تسلم زمام العمل منهم . ولما كان التقدم الاقتصادى مسألة أسلوب لعمل أكثر منها مسألة مال ، فان فكرة همرشولد قد تكون أفضل خطة للمساعدة على رفع مستوى المعيشة فى العالم .

ويعد همرشولد ـ على عكس الكثيرين ممن سبقوه فى خدمة الامم المتحدة ـ رجلا واقعيا ، لا يؤمن بأن فى الامكان اعادة صنع العالم بين عشية وضحاها . وفكرته الخاصة عن الامم المتحدة وما يمكن ان تفعله فكرة متواضعة جدا ، وقد شرحها يوما فى حديث خاص بقوله : « ان الامم المتحدة بمثابة تجربة لم تنضج بعد فى التوفيق الدولى ». ولكنه ينظر الى التجربة بحماسة تقرب من التدين ، باعتبارها أفضل شىء ممكن أن نتصوره لتفادى دمار الحرب . وهو يقول : « اننا اذا فشلنا فى هذه التجربة ، فان الله وحده هو الذى يعرف متى تتاح الفرصة للجنس البشرى مرة اخرى للاقدام على تجربة اخرى مثلها » ..

بقلم : ارنست هافيمان

أوهام !

احضر بعض الاشخاص صديقا لهم الى أحد الاطباء النفسانيين وقالوا له أن صديقهم مريض بالاوهام ، وانه يتخيل ان ثروة ضخمة تنتظره .. وانه يتوقع وصول رسالتين تتضمنان تفصيلات عن عقد ملكية مزرعة للمطاط فى سومطرة ، وعقود امتياز بعض المناجم فى جنوب افريقيا . .

ويقول الطبيب المعالج بعد ذلك لبعض زملائه :

ـ كانت تلك حالة عسيرة جدا ، وقد بذلت مجهودا ضخما لشفاء الرجل من هذه الاوهام حتى نجحت فى ذلك .. ولم أكد انتهى من علاجه .. حتى وصلت الرسالتان !

مد يدك الى الارض الى أى عمق واستخرج أية مادة قديمة .. أى نبات من آلاف السنين .. ستجد أن عمر هذه الآثار جميعا مكتوب عليها بمادة عجيبة .. هذه المادة هى التى ستروى لك قصة عجيبة ..

تاريخنا بالكربون

تيك .. تيك .. تيك .. !

كنا نمسك الساعة فى أيدينا نعد الوقت الذى تستغرقه الدقات البطيئة التى تنبعث من العداد الالكترونى .. دقات ناعمة تنساب فى فترات منتظمة بين كل ثلاث أو اربع ثوان ، ويرتفع صوت احداها كل دقيقة أو نحو ذلك .. وبدت فى خيالنا ساعة جدنا الضخمة ، ودقاتها المتمهلة يتردد صداها فى أبهاء الزمن ، والواقع أن بنك الآلات الذى كان أمامنا فى معمل الكربون المشع التابع لمصلحة المساحة الجيولوجية فى واشنطون كان يحتوى حقا على ساعة .. ساعة ذرية !

هذه الساعة الذرية عبارة عن قدر ضئيل من الكربون ذى النشاط الاشعاعى ، أخذ من قطعة من الفحم الحجرى ، كانت منذ أزمان سحيقة تشتعل فى كهف لتشيع الدفء بين أسرة من العصر الحجرى تقطن فى شمال العراق ، وعلى مر القرون تحلل هذا الكربون بالاشعاع ، وتفجرت ذراته واحدة بعد أخرى ، وفى كل عام تقل الانفجارات التى تنبعث منهما كساعة أوشك زنبركها أن يفرغ .. وبينما كان العداد يسجل هذه الانفجارات ، وقفنا نحن ننتظر فى لهفة متزايدة فى الوقت الذى كان فيه العالم الذى يقف معنا يقوم بحساب سريع .. ثم قال وهو يشير الى نوتة الاوراق الصغيرة التى فى يده :

ــ ها هى !

لقد أظهرت الارقام أن ...

الجمـرات المحترقـة من الفحم التى يرجع عهدها الى ما قبـل التاريخ ، احترقت منذ أكثر من ٣٠ ألف سنة !. ان الناس الذين كانوا يجلسون حول هـذه النار منـذ عشرات الآلاف من السنين لم يكن لديهم أى تقـويم أو كتابة ، ولم يخلفوا لنا أية سجلات ، ومع ذلك فقد استطعنا أن نبـدأ فى تلاوة أسرارهم من الفحم الذى كانوا يحرقونه فى مواقـدهم ، بوسـاطة الكربون المشع الذى يمكنه أن يقـدم لنا شهادة ميلاد لشيء قديم جدا !

أن لغز الزمن كان دائمـا شيئـا يسـحر الانسـان المتحضر .. انه يتساءل : كم يبلغ عمر الكون ؟ماعمر الارض ؟ متى ظهر الانسان لاول مرة ؟ متى ارتدت جبال الثلج لآخر مرة ؟

لقد بدأت الوسـائل الجـديدة المدهشة للحصول على المعـلومات التاريخية تقدم لنا بعض الردود المحيرة على هذه الاسئلة .. وفى طليعة هذه الوسائل ، الكربون المشع .

أن الكربون المؤرخ هو الذى كشف عن حقيقـة مخطوطات البحـر الميت الشهيرة ، التى أصبحت ذات فائدة لاتقدر للمشتغلين بدراسة الانجيل ، فقد ثبت أن بعض الانسجة التى لفت بها بعض هذه المخطوطات يرجع عهدها الى أكثر من ١٩٠٠ عام ، كما كشف الكربون المشع أن بذور اللوتس التى وجدت على عمق أكثر من ستة أمتار من الارض قرب طوكيو فى عام ١٩٤٨ عمـرها أكثر من ٣٠٠٠ سنة برغم أنها لاتزال قادرة على الانبات ، ودل الفحم الحجرى الذى أخذ من حفرة الطقوس الدينية فى منطقة « ستـون هنج » بانجلترا على أن حلقة الاعمدة الضخمة التى أصبحت اليوم أطـلالا دارسة بنيت منذ ١٨٠٠ سـنة قبل أن تغزو قوات يوليوس قيصر بريطانيا فى عام ٥٥ قبل الميلاد !

وأول من توصل لطريقة استخدام الكربون المشع كوسيلة لتأريخ الماضى هو الدكتور « ويلارد ليبى » العـالم الكيميائى الذرى ، وعضو لجنة الطاقة الذرية الامريكية الآن ، فقد رأى دكتور ليبى أن الاشعة الكونيـة التى تغمر الطبقة العليا من الجو بطاقة كهربائية تبلغ ألف مليون فولت ، لابد أنهـا تحول بعض ذرات النيتروجين الوفيرة الى كربون مشع ـ المعروف باسـم (كربون ــ ١٤) ـ كما رأى أن الكربون المشع يتحد مع الاكسجين لتكوين ثانى اكسيد الـكربون الذى تمتصـه كل النباتات بعملية التركيب الضـوئى ، ولما كانت هذه النباتات تأكلها الحيوانات

والمخلوقات البشرية ، فانها تكتسب الكربون المشع فى كل أنسجتها ، ومع أن الموت يوقف عملية اكتساب الكربون المشع ، الا أن ما اكتسبته الانسجة منه فعلا يواصل الانطلاق ، فتنبعث منه الكترونات ذات شحنات سلبية حتى تصبح «نيتروجين» مرة أخرى .

وقد أدرك دكتور ليبى أن هذا التفريغ ذا النشاط الاشعاعى يمكن كشفه بعداد جيجر ذى الحساسية البالغة .. وللكربون المشع « نصف حياة » تبلغ حوالى ٥٦٠٠ سنة ، وفى خلال تلك الفترة يختفى الكربون المشع ، بينما يتحلل نصف ما يتبقى فى خلال الـ ٥٦٠٠ سنة التالية تاركا ربع الكمية الاصلية وهكذا الى ما لا نهاية ..

وبتحديد كمية النشاط الاشعاعى الباقية فى أية نقطة ، وقياس تلك الكمية على أساس النشاط الاشعاعى للكربون الحديث ، يستطيع العالم أن يذكر عمر أية مادة عضوية ..

وهكذا ولد الكربون المؤرخ .!

وفى عام ١٩٤٩ بدأ الدكتور ليبى يستخدم اكتشافه فى اختبار الكنوز الاثرية الكبرى التى يرجع عهدها الى الخمسة وعشرين ألف عام السابقة ، وقد تقدم استخدام الكربون المؤرخ الآن حتى لم تعد الطريقة تثير غير صعوبات قليلة .

لقد أصبح فى الامكان الكشف عن عمر أية مادة عضوية كالخشب ، واللحوم ، والعظام ، والقرون ، والروث ، والبقايا النباتية والحبوب ، وشمع عسل النحل ، مادمنا نستطيع قياس النبضات الخافتة التى تنبعث من الذرات الكربونية ، ويقوم عشرون معملا فى كثير من الدول باستخدام الكربون المشع فى الوقت الحاضر ، وبعضها يستخدم على عينة مختلفة كل يوم .

لقد أتاح الكربون المشع أول تقدير لتاريخ العصر الجليدى فى أمريكا الشمالية يمكن الوثوق به ، وكانت التقديرات السابقة تحسب أن هذا التاريخ يرجع الى حوالى ٢٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . ولكن اختبارات الكربون المشع على الاخشاب التى كانت مدفونة ، وطبقات البقايا النباتية القديمة على طول الساحل الغربى لبحيرة ميتشجان ، دلت على أن هذا التقدير مبالغ فيه كثيرا ، فقد غمرت المياه الغابة حوالى عام ٩٠٠٠ قبل الميلاد ، وكانت بحيرتا هيرتون وميتشجان لاتزالان نصف مليئتين بالثلوج بعد ذلك بألف عام ، ولم يغادر

الثلج منطقة البحيرات العظمى الا حوالى عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد .

وكانت المساهمة الثانية الكبرى لفنون التاريخ الحديثة التى ساهم بها الكربون المشع ، هى توسيع معارفنا عن العصر الذى بدأت فيه الزراعة . لقد كشف الدكتور روبرت بريدوود الاستاذ بالمعهد الشرقى بجامعة شيكاغو أقدم قرية زراعية عرفت حتى الآن ، وهى قرية (جارمو) التى تقع فى جبال الاكراد شمالى العراق ، وقد دل الكربون المشع منها فى الاختبارات التى أجريت فى معمل المساحة الجيولوجية بواشنطون على أن عهدها يرجع الى حوالى ٩٠٠٠ سنة .

ويقول الدكتور بريد وود ان أهل (جارمو) كانوا يزرعون الشعير ونوعين من القمح منذ ٤٠٠٠ سنة قبل التاريخ ، وكانوا يصنعون مناجل من الحجر الصوان لحصد حبوبهم ، وأحجارا لطحنها ، وأفرانا لتحميصها .. ولا شك أنه كانت لديهم العنزات المستأنسة وربما الضأن والخنازير والكلاب والماشية والخيول أيضا ، وقد خلفوا وراءهم مجموعة رائعة من الاساور والاوانى الحجرية الجميلة والتماثيل الصغيرة ..

فلماذا تعتبر هذه القرية المنسية المبنية من الطين شيئا هاما بالنسبة لنا .. ؟ لان الحضارة لم تكن ممكنة ، حتى ترك الانسان الصيد وتعلم فنون الزراعة .

ان العلماء يعتبرون الوقت الذى أصبح فيه الانسان فلاحا لاول مرة ، فترة حاسمة فى التاريخ حقا .. بل انها أعظم فى قوتها من الانقلاب الصناعى

***

والمساهمة الثالثة الكبرى هى الضوء الذى ألقاه الكربون المشع على تاريخ الانسان فى نصف الكرة الغربى .

ان أول مخلوقات يمكن أن يطلق عليها اسم « بشرية » كانت تعيش فى افريقيا وجنوب شرقى أسيا ، فهناك وجدنا أدوات حجرية بدائية ، وبقايا متحجرة يرجع تاريخها الى حوالى نصف مليون سنة ، ويبدو أنه مرت فترة طويلة قبل أن يكتشف الانسان الاول الجسر الذى يقع بين آسيا والامريكتين بعبور مضيق بيرنج .

وقد كانت بقايا الهياكل العظمية للانسان القديم فى الامريكتين نادرة ، حتى انه كانت هناك فكرة عامة بأن الهنود الحمر لم يوجدوا فى العالم الجديد الا قبل وصول كولمبوس اليه ببضعة قرون فقط .. ولكن الكربون المشع يقول ان رجالا مسلحين برماح

ذات أطراف حجرية مدببة كانوا يصيدون فى أريزونا حوالى عام ١٠ آلاف قبل الميلاد ، وهناك تاريخ آخر كشف عنه الكربون لايزال موضع جدل ، يقول ان الانسان كان يقيم فى ولاية (تكساس) منذ ٣٥ ألف سنة قبل الميلاد . ويبدو أن الزراعة قد بدأت فى العالم الجديد منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، فقد عثر على الاذرة البدائية فى كهف الوطواط بنيومكسيكو ، وقطع من الفحم الحجرى من ذلك العهد .

***

كم يبلغ عمر صناعة النحاس فى أمريكا ؟

ان القلائل قد يحدسون الرد على هذا السؤال .. وهو ٤٠٠٠ عام .. فقد أخبرنا الفحم الخشبى أنه فى ذلك العهد كان الاهالى الاصليون يعملون فى آلاف المناجم فى جزيرة (رويال) فى بحيرة سوبيريور ، وقد ظل هؤلاء المعدنون قبل التاريخ ينثرون الماء على الاحجار الساخنة لاستخراج المعدن النقى منها ، ويتاجرون فى هذا الانتاج جنوبا حتى فلوريدا .

ومع أن الحد العملى لقدرة الكربون المشع على التاريخ يبلغ حوالى ٧٠ ألف عام ، ولكن لحسن الحظ فانه حيث ينتهى مجال الكربون المشع ، نجد مجموعة أخرى من المعادن المشعة كاليورانيوم والرابيديوم والبوتاسيوم تساعد العلماء على معرفة تاريخ صخور الكرة الارضية .

***

ترى كم يبلغ عمر الارض ؟

لقد كتب شكسبير فى مسرحية « كما تريد » يقول ان الارض المسكينة عمرها حوالى ٦٠٠٠ سنة ويبدو أن هذا الرقم كان يجد تأييدا من الجهات الدينية فى تلك الايام ، ففى منتصف القرن السابع عشر أعلن الاسقف الانجيليكى « أوشر » أن الارض خلقت فى عام ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، ولكن مع نمو المعارف العلمية ، وجد الانسان أنه لابد أن يرفع تقريره فيما يتعلق بالزمن الجيولوجى . ودلت دراسة الصخور على أن عهدها يرجع الى ملايين من الاعوام .

وفى حوالى عام ١٩٠٠ حسب العالم الايرلندى (جولى) عمر الارض عن طريق قياس كمية الملح فى المحيطات ، وقال انه لابد من حوالى ١٠٠ مليون سنة حتى تستطيع الانهار والقنوات صب كل هذا الملح فى البحار !

وظل الناس حوالى ربع قرن يتقبلون تقدير جولى بوجه عام ، ولكن

الاكتشافات الجديدة فى الجيولوجيا والنشاط الاشعاعى أقنعت العلماء الجيولوجيين فى عام ١٩٣٠ بمضاعفة هذا الرقم ٢٠ مرة ، حتى أصبح الرأى السائد أن عمر الارض حوالى ٢٠٠٠ مليون سنة .

وفى وقت حديث قدر العلماء أكثر من ضعف هذا الرقم لعمر الارض ، ودلت التقديرات الجديدة التى عملت على أساس قياس تآكل المواد المشعة فى الصخور ، على أن عمر نظامنا الشمسى – بما فيه الارض – يبلغ حوالى ٤٥٠٠ مليون سنة .

ويقول أدولف نوف عالم الجيولوجيا الشهير ان نهاية طول الزمن العظيم أصبحت تبدو الآن فى الافق .

وأتاحت لنا معرفتنا الجديدة لعمر الصخور أن نعرف شيئا عن عمر الحياة على الارض ، فقد وجدت بقايا متحجرة لطحالب فى أقدم الصخور عمرا ، والواقع أن هذه البقايا المتحجرة فوق البدائية هى كل ما عثرنا عليه فى الصخور بالنسبة لتسعين فى المائة من تاريخ الكرة الارضية . ففى العصر الجيولوجى المعروف باسم « العصر الحيوانى القديم » الذى بدأ منذ حوالى ٥٠٠ مليون سنة ، وجدت بقايا متحجرة من نوع أكثر تقدما من البقايا فوق البدائية .

أما الانسان نفسه فلم يظهر على المسرح الا فى نصف مليون عام الآخر ، خلال اللحظات القليلة الاخيرة من الزمن الجيولوجى .

عن مجلة « الجغرافية القوميه » بقلم ليمان بريجز

فرصة !

دهشت السيدة التى تقضى أغلب العام فى المدينة عندما تلقت مكالمة تليفونية من الفتاة التى تستخدمها خلال الصيف فى منزلها الريفى فقد قالت الفتاة :

– هناك حريق هائل فى الغابة يقترب بسرعة من منزلك ياسيدتى .

فصاحت السيدة قائلة :

– يا الهى .. هل هناك شىء أستطيع أن أفعله ؟

فقالت الفتاة:

– لقد ظننت أنك قد تريدين زيادة مبلغ التامين على دارك ! ..

لم يحتج هذا الرجل الخطير الى أكثر من التظاهر بالوقار، والتمسك بأعصابه الحديدية .. ثم بضع أوراق جديدة، وبعد ذلك وقع أكبر حادث سرقة فى التاريخ !

نصّاب اشترى بنك البرتغال

فى مبنى قديم تبدو عليه مظاهر التقشف بشارع « جريت ونشستر » رقم ٢٦ بلندن ، تقع مؤسسة (واترلو وأولاده) التى تقوم بعمل من أدق الاعمال .. وهو صناعة أوراق النقد للحكومات فى كل أنحاء العالم .

وفى يوم ٤ ديسمبر ١٩٢٤ ، توجه الى هناك كاريل مارانج ڤان ايسلڤير التاجر ورجل المال المعروف فى لاهاى حيث قدم أوراق اعتماده كمبعوث خاص لحكومة البرتغال ، فاستقبله على الفور سير وليام واترلو نفسه وشرح الهولندى المهيب الطلعة مهمته فقال : ان بنك البرتغال فى حاجة الى ٢٠٠ ألف ورقة بنكنوت من فئة ٥٠٠ اسكودو (حوالى ٢٥ دولارا) وذكر أن اصدار هذه الاوراق يجب أن يظل سرا لاسباب سياسية ، ولهذا السبب عهد محافظ البنك الى مارانج اجراء هذه المفاوضات بدلا من اتمامها بالطرق الدبلوماسية المعتادة .

وحنى سير وليام رأسه فى ادراك وقال انه سيحتاج دون شك الى تفويض من محافظ بنك البرتغال وتوقيعه على العقد المعتاد ، فوافق الهولندى المبجل ، وقال : ان الاوراق سوف ترسل اليه من لشبونة دون ابطاء .

وهكذا بدأت عملية من أعجب عمليات التزييف فى التاريخ الدولى المالى .. !

وفى خلال الاسابيع التالية تلقت مؤسسة واترلو وولده سلسلة من الوثائق التى توحى بثقة مطلقة ، وكانت تتضمن خطابا يحمل خاتم وتوقيع

محافظ بنـك البرتغال كاماشـو رودريجيه بالتفويض بطبع الاوراق المالية ، وتخويل مارانج سلطة تسلم الاوراق وحملها الى لشبونة لتوضع بين أيدى جماعة من اصحاب المصارف عهدت اليهم الحكومة البرتغالية استخدامها لانقاذ بعض المشروعات المالية فى مستعمرة (انجولا) الافريقية البرتغالية ..

وذكرت الوثائق انه نظرا لان هذه الاموال لن تستخدم الا فى انجولا ، فانها يمكن أن تطبع بنفس الكليشيهات ونفس الارقام المسلسلة التى سبق أن استخدمتها مؤسسة واترلو فى طبع الاوراق المتداولة من نفس الفئة فى البرتغال ، وتفاديا لما قد يحدث من ارتباك بين الطبعتين ، فان حاكم المستعمرة سوف يطبع كلمة (انجولا) فوق الاوراق الجديدة .

ولا ريب أن أى شك كان يمكن أن يختمر فى ذهن سير وليام واترلو قد تبدد عندما وصلت اليه العقود موقعا عليها من المندوب السامى لانجولا وغيره من الاشخاص البارزين . واتمت مطابع واترلو طبع ماتبلغ قيمته ١٠٠ مليون اسكودو من الاوراق فئة ٥٠٠ اسكودو وسلمتها فى حزم عديدة الى مارانج الذى نقلها الى لشبونة مستخدما الحصانة الجمركية التى يتمتع بها بصفته الدبلوماسية ، اذ كان يحمل جواز سفر دبلوماسيا من حكومة ليبريا .

***

لم يعرف سير وليام أن كل الرسائل والعقود التى أغلق عليها خزانته بعناية كانت مزورة ، وان الاوراق التى طبعها لم ترسل قط للتداول فى انجولا .. كما أنه لم يعرف الحقيقة الا بعد عام تقريبا . عندما طلب منه أن يطبع أوراقا أخرى تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون اسكودو .. !

ففى ٥ ديسمبر هاجمت ادارة المباحث الجنائية البرتغالية فرع بنك «انجولا ومتروبول» فى بلدة (أوبورتو) — وهو مؤسسة جديدة ناجحة — وذلك استجابة لشكوى بأنه يتعامل فى طريقة النقد الاجنبية بطريقة غير مشروعة . وعندما قام قاضى التحقيق ومعاونوه بتفتيش خزائن البنك ، وجد شيئا أهم كثيرا من مجرد امتلاك دولارات وجنيهات بطريقة غير قانونية

لقد وجدت فى الخزائن أكداس تحوى الوفا من اوراق النقد من فئة ٥٠٠ اسكودو ، وقد حزمت فى أوراق بنك البرتغال ، ولكنها لم تكن مرتبة وفقا لطريقة الارقام المسلسلة المتتابعة التى

يتبعها البنك عادة ..

وسرعان ما استدعى كبير الخبراء الفنيين فى البنك ، ولكن الرجل اكد أن الاوراق صحيحة غير زائفة .. فأرسل القاضى الاوراق المضبوطة الى فرع بنك البرتغال فى (أوبورتو) وطلب مطابقة ارقامها المسلسلة على كل الاوراق التى لديه من فئة ٥٠٠ اسكودو .. وعند المساء تبين أن أربعة أوراق ذات أرقام متماثلة .. !

وفى يوم ٧ ديسمبر ، كان الذعر قد ساد البرتغال كلها . وانطلق الجمهور يحمل ما لديه من اوراق نقدية فئة ٥٠٠ اسكودو الى فروع بنك البرتغال لاسترداد قيمتها ، وعندئذ أخذت تظهر أوراق أخرى كثيرة ذات أرقام متماثلة .. وعندما ظهر مدى الكارثة بوضوح ، راح سعر الاسكودو ـ الذى كان يحتفظ بمركزه ـ يهوى فى الاسواق المالية الدولية تدريجيا . وظل مجلس وزراء البرتغال مجتمعا بصفة مستمرة فى اجتماع طارىء .. !

ودلت الحقائق التى اسفر عنها التحقيق على وقائع مذهلة .. فقد ثبت ان شخصا مجهولا لم يكتف بخداع مؤسسة واترلو لتطبع له ٣٠٠ مليون اسكودو فحسب ، بل انه اسس أيضا بنكا باسم بنك (انجولا ومتروبول) بهذه الاوراق التى لا قيمة لها ، وراح يشترى كميات ضخمة من أسهم أكبر المؤسسات الصناعية فى البرتغال ، كما اشترى عددا كبيرا من العقارات ، وكدس هذه الموجودات فى امبراطورية مالية كبيرة . وعن طريق بنك انجولا ومتروبول الذى اسسه استطاع أن يشترى نسبة كبيرة من أسهم بنك البرتغال نفسه . ولو تمكن المجرم من مواصلة احتياله العجيب شهرا أو شهرين آخرين ، لاستطاع السيطرة على البنك القومى ، واصبح فى مركز يكفل له التخلص من الدليل الوحيد ضده ، وربما أفلت نهائيا من يد العدالة .. !

***

ولد أرثر فيرجيليو ألفيس رايس فى لشبونة عام ١٨٩١ ، وكان أبوه من صغار موظفى الجمارك ، ومنذ الطفولة اغرم رايس بسيرة «سيسل رودس» مؤسسة جنوب أفريقيا ، فحلم هو الآخر بتأسيس امبراطورية مماثلة فى المستعمرات البرتغالية ..

وظل الحلم يلازم رايس وهو يكبر، حتى اذا تخرج فى مدرسة الفنون التطبيقية فى لشبونة ، سعى للحصول على وظيفة مهندس حكومى فى

المستعمرات .. وبرغم حدة المنافسة على تلك الوظيفة ، فقد استطاع ألفيس رايس أن يتخطى العقبة بطريقته المعهودة ، فقد كان خبيرا فى الرسم ، فزيف لنفسه دبلوما من جامعة لندن. ولما كان الاقبال كبيرا على المهندسين المدربين فى بريطانيا ، فقد فاز بالوظيفة .. !

وفى عام ١٩١٦ وصل رايس الى (انجولا) ليصبح مفتشا للسكك الحديدية ، وفى خلال عامين أصبح مديرا للسكك الحديدية فى المستعمرة. وبعد فترة قصيرة أصبح مفتشا للاشغال العامة ، وهو أعلى منصب فنى هناك ، ولم تكن سنه قد جاوزت الخامسة والعشرين .. !

***

تقع مستعمرة انجولا على شاطىء الاطلنطى ، بين الكونغو البلجيكية واتحاد جنوب أفريقيا ، وهى غنية بالمطاط والقطن والمعادن ، بما فيها الذهب والماس . وقد قام برايس بدراسة المنطقة دراسة وافية ، وادرك أن استغلال مواردها المعدنية وانهارها الكبيرة ، ومد الخطوط الحديدية بين الشمال والجنوب يمكن ان يجعل من أنجولا أغنى أجزاء القارة الافريقية . وسرعان ما استقال من منصبه وأنشأ مؤسسة « ألفيس رايس ليمتد » فى لشبونة ، وحصل على حقوق التنقيب عن كافة المعادن فى انجولا .. ثم شرع فى البحث عن رأس مال للعمل ..

ولكن الحصول على المال كان عسيرا .. فقد كانت لمستعمرة انجولا سمعة مالية سيئة ، ولهذا فشلت لباقة رايس فى اقناع أصحاب المصارف الانجليز والهولنديين فى اعطائه ولو جزءا من الملايين الستة التى يحتاج اليها حتى كاد يستولى اليأس على قلبه ، وعندئذ وجد الفرصة فى اتجاه آخر!

كان رايس مشهورا بمهارته فى التفاوض لحل المشكلات المالية الصعبة ولما كانت شركة سكك حديد « ترانس أفريكان » الملكية تعانى بعض المتاعب مع حملة أسهمها الاجانب ، فقد طلبت اليه ان يتولى أمرها ريثما يستقيم حالها .. وكانت خزائن الشركة تحوى أكثر من ١٠٠ ألف دولار ذهبا مخصصة لسداد ديونها .. فجعل رايس من نفسه رئيسا لمجلس ادارة الشركة ، واستغل سلطاته فى تحويل هذا المبلغ لحساب شركة «ألفيس رايس ليمتد» للتنقيب عن المعادن فى انجولا .. وبعد شهور كان الحالم ببناء امبراطورية يقيم بين جدران السجن فى انتظار محاكمته على جريمة الاحتيال ..!

حدث ذلك بعد يوليو ١٩٢٤ بينما كان رجال المال يترنحون من الازمة فى كثير من دول اوروبا .. وفى السجن ، قرأ رايس كيف أن الحكومة الالمانية تطبع ألوف الملايين التى لاتحصى من الماركات لتعزز اقتصادها المتدهور .. وفكر رايس فى الامر ، ثم ساءل نفسه : لو انه استطاع أن يبتكر طريقة لطبع الاوراق المالية البرتغالية لحسابه الخاص ، لاستطاع أن يمضى فى تنفيذ مشروعاته فى المستعمرات .

وعرف عن طريق أصدقائه كل المعلومات اللازمة عن عملية اصدار اوراق النقد لبنك البرتغال ، وانتهى منها الى نتيجتين : أولاهما أنه فى خلال الاعوام القليلة الاخيرة أصدر البنك أوراقا مالية أكثر بكثير من الحد الذى يسمح به القانون — وهو موقف يثير الارتباك للبنك والحكومة معا — والثانية أنه ليس لدى البنك نظام لمراقبة عدد الاوراق المتداولة بالضبط خلال اية فترة من الوقت .

وكانت هناك حقيقة أخرى أدهشت رايس .. وهى انه فى الوقت الذى تقوم فيه مطابع البنك بانتاج معظم أوراق النقد ، فان بعض هذه الاوراق من فئة ٥٠٠ ، ١٠٠٠ اسكودو كانت تطبع فى مؤسسة واترلو وولده فى لندن ، نظرا لما كانت تعانيه البرتغال من المزيفين ، واشتهار مؤسسة واترلو بأن رسومها واحبارها وطريقتها الفنية لا يمكن تزييفها .. ويومئذ بدأ المشروع الكبير يختمر فى ذهن رايس السريع الحركة .. !

وفى أغسطس ثبت للمحكمة انه مذنب فى تهمة الاختلاس من حملة أسهم شركة السكك الحديدية ، ولكن محكمة عليا نقضت هذا القرار بعد ثلاثة أشهر .. !

واختار رايس للاشتراك معه فى مشروعه العجيب ثلاثة من اصدقائه المعروفين بمكانتهم الرفيعة ، أولهم « كاريل مارانج فان ايسلفير » وهو تاجر هولندى ومن رجال المال الناجحين فى لاهاى ، وقد اختاره لسمعته الطيبة ومظهره المحترم ليقوم بالمفاوضات الفعلية . أما الثانى فهو السنيور جوزيه بانديرا شقيق وزير البرتغال المفوض فى لاهاى وقد اختير ليكون مساعدا لمارانج ، والثانى المانى يدعى أدولف هينسى ، وكانت تدور حوله شكوك حول قيامه بتهريب العملة فى أمريكا الجنوبية ، ولهذا أصبح مستشارا خاصا لرايس .

وقرر رايس الا يتيح لمارانج

وباندیرا معرفة أكثر من جزء يسير من المشروع بأكمله ، وقد كتب فى اعترافاته التى نشرها فيما بعد : « أنه عندما يتصرف شخص ما بنية طيبة ، فان الشخص الذى يتعامل معه — ولاسيما اذا كان رجلا محترما كالسير وليام واترلو — سوف يستجيب له بنية طيبة » .. ولهذا ظل مارانج وباندیرا يعتقدان فترة طويلة، برغم أن عملية طبع الاوراق تجرى بصورة غير قانونية، أن رايس انما يعمل بموافقة حكومة انجولا التامة لانقاذ المستعمرة من الخراب .. !

واقنع جوزيه باندیرا شقيقه الوزير المفوض بأن يكتب خطابا لتقديم مارانج لمؤسسة واترلو ، باعتباره مبعوثا دبلوماسيا للبرتغال ، وما كاد مارانج يعود الى لشبونة بعد مقابلته لسير واترلو ، حتى بدأ رايس يزوده بعدد من الوثائق الهامة المزورة ، وقد تضمنت الاولى منها تفويضا من بنك البرتغال لحكومة انجولا باصدار عدد معين من أوراق العملة ، وفى الثانية تخويل لرايس سلطة القيام بالاصدار عن طريق حكومة انجولا ، وفى الثالثة عين مارانج مندوبا عنه .. وبعد فترة قصيرة زيف رايس رسالة من محافظ البنك الى سير وليام واترلو بتفويضه سلطة طبع الاوراق . وحمل مارانج الوثائق الثلاث الى لندن دون أن يخامره أى شك فيها ، واستجاب لها سير وليام واترلو بنية حسنة كما توقع رايس بحق .

وقد رأى رايس أن كل ما يمكن طرحه للتداول بأمان فى الوقت الراهن هو ١٠٠ مليون اسكودو ، من الاوراق فئة ٥٠٠ اسكودو ، ولكى يعمل بهذا المبلغ النقدى دون ان يثير الشكوك ، لابد له من بنك خاص ..

وفى يوليو ١٩٢٥ ، افتتح بنك (انجولا ومتروبول) أبوابه فى لشبونة وأوبورتو ..

واثبت رايس أنه من أمهر مديرى البنوك وأبرعهم . اذ سرعان ما اكتسب البنك سمعة طيبة فى منح القروض — ولا سيما الصغيرة منها — وكان يتبع وسائل ودية تختلف تماما عن الوسائل التى تتبعها البنوك البرتغالية الاخرى .. وكان رايس وهنيس قد وضعا خطة لاستبدال أوراق البنكنوت التى طبعها واترلو عن طريق اقراضها للمدينين ، وفى خلال شهور قليلة كانا قد استثمرا ٥٠ مليون اسكودو من عملتهما المقلدة ، وزاد عدد المودعين من عملائهما .. وبعد ستة شهور كان البنك قد نجح ووطد مركزه .

وفى يونيو ١٩٢٥ ، لوحظ أن هناك زيادة فى الاوراق النقدية المتداولة من فئة ٥٠٠ اسكودو . وترددت شائعات عن وجود تزيف ، وعندئذ تصرف بنك البرتغال بالطريقة التى كان يقررها رايس بالضبط ، فقد أعلن رسميا أن كل الانباء الخاصة عن التضخم فى العملة البرتغالية بسبب التزيف أو غيره من الوسائل انما هى شائعات سخيفة .. !

واستنتج رايس تماما أن البنك لم يلحظ شيئا عن العملية التى يقوم بها وان الجمهور سوف يتقبل ما أعلنه البنك المحترم دون أى شك .. وعلى الفور طرح بقية مالديه من أوراق فى الاستثمار ، وأمر بطبع ٢٠٠ مليون أخرى فى لندن عن طريق مارانج

وفى نفس الوقت راح رايس يشترى فى هدوء أسهم بنك البرتغال ، ولوانه استمر على ذلك شهرين آخرين ، لسيطر على البنك وأصبح محافظا له ، ولاستطاع أن يمحو الدليل على ما ارتكبه من تزييف !

وأبحر رايس الى انجولا فى اكتوبر ١٩٢٥ بعد أن تأكد من نجاحه ، وهناك أخذ يبحث مع نفس المندوب السامى ـ الذى سبق أن زيف اسمه ـ عددا من المشروعات الهامة .. قال ان بنكه على استعداد لتمويل عملية انشاء سكة حديدية لنقل انتاج مناجم النحاس الغنية فى (بيمب) الى ميناء لواندا وقد نفذ اخرون مشروعا مماثلا بعد ذلك كانت له قيمة كبرى للحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ، كما اقترح رايس القيام بنقل الف أسرة برتغالية لاستعمار أراضى انجولا الخصيبة ... وكان المندوب السامى يستمع فى اعجاب الى المشروعات التى يعدها المفتش السابق للاشغال العامة للنهوض بالمستعمرة !

ولكن الاحداث تحركت بسرعة فى لشبونة .. لقد أحس محافظ بنك البرتغال ومديرو البنك بالمحاولات السرية التى تبذل لشراء أسهم البنك ، فشرعوا فى اجراء تحقيق .. واتجهت الدلائل كلها نحو الفيس رايس .. ثم وقعت الاغارة على فرع (اوبورتو) وما كشف عنه قاضى التحقيق من وجود أوراق مالية ذات أرقام متماثلة .

وعاد رايس فى اليوم التالى الى لشبونة من انجولا فاعتقل ، ولكنه لم يدخل السجن ..! فقد اصطنع المزور الكبير عددا ضخما من الوثائق التى تثبت أن رودريجيه محافظ بنك البرتغال وبعض المديرين هم المتآمرون الحقيقيون .. وانه هو كان ضحية

مؤامرة سياسية !

وكانت الاوراق مقنعة الى حد انها قسمت البرتغال الى معسكرين مختلفين عدة شهور واخرت محاكمة رايس خمس سنوات ... ولكنه حوكم فى مايو ١٩٣٠ وثبتت ادانته باعترافه هو نفسه ، فحكم عليه بالسجن ٢٠ عاما ..

وهكذا انتهى حلم الفيس رايس العجيب بانشاء امبراطورية ...

وبعد أن انتهت مدة العقوبة ، اختفى رايس بضع سنوات عن الانظار، حتى ظهر مرة أخرى متهما فى قضية نصب جديدة وصدر الحكم عليه من احدى محاكم لشبونة بتهمة الحصول على ٦٠ ألف اسكودو من ضحاياه ، ثمن بن باعه لهم دون أن يسلمه اليهم، وحكم عليه فى ٥ مارس ١٩٥٥ بالسجن ٤ سنوات !

وفى هذه المرة بدا رايس وقد اختفت كل مظاهر الثراء الماضى، رجلا فقيرا عجوزا ... وقد ظل طريح الفراش مصابا بمرض فى قلبه طوال فترة المحاكمة ثم مات بعد ذلك بستة شهور ... فى سبتمبر ١٩٥٥ !

وقال اثنان من أبنائه كانا يعيشان معه أنهما لم يستطيعا الحصول على أى عمل بسبب سمعة أبيهما السيئة ، ولم تكن الاسرة تستطيع الحياة بغير معونة الاصدقاء !

وهكذا انتهت حياة الرجل الذى ارتكب أكبر حادث تزييف لاوراق النقد البرتغالية !

بقلم فردريك سوندرن

السؤال المفقود !

كان طلب الاستخدام الذى تقدمه احدى المؤسسات الصناعية الكبرى للراغبين فى الحصول على وظيفة عمال نظافة فى المؤسسة يتضمن أسئلة غريبة جدا مثل : « هل أنت مستقر فى الناحية الجنسية ؟ » أو « أى نوع تقرأ من الكتب ؟ » و « هل يحمر وجهك بسهولة ؟ » الخ ..

ولكن يبدو أن المؤسسة نسيت ان تضع فى الاستمارة سؤالا هاما وهو : « هل لك تجارب فى استخدام المكنسة ؟ »

« ويلارد بتينج »

لمحات شخصية

دعى أحد أصدقائنا ليصحب وليام دوجلاس قاضى المحكمة الامريكية العليا فى احدى رحلاته البعيدة ، ولما كان القاضى من هواة تسلق الجبال القدماء ، فقد قال انه سيذهب مع قرينته أولا الى (نيبال) حيث يستقلان سيارة جيب ، ثم ينتقلان منها الى ظهور الخيل ، ويواصلان الرحلة بعد ذلك سيرا على الاقدام ..

تجربة عظيمة ولا شك ، واذاكانت مسز دوجلاس قادرة على القيام بها فلا ريب أن صديقنا سيقدر عليها أيضا .. وكان الصديق لم يقطع أكثر من بضع خطوات على قدميه منذ سنين فقال فى دهشة :

ـ أنا .. أسير كل هذه المسافة ؟

فقال القاضى دوجلاس وهو يشير بيده الى خريطة :

ـ أنظر .. ان الجزء الذى سنقطعه على الاقدام لن يزيد على المسافة من نهر المسيسبى حتى المحيط الباسيفيكى !

***

تخصيص !

توجه الكاتب المسرحى مارك كونيلى معى الى مستشفى « أرز لبنان » فى لوس انجيلوس لزيارة صديق يقضى فترة النقاهة هناك بعد أن أجريت له عملية استئصال اللوزتين

وبينما كنا ندخل المصعد ، سألنا العامل :

ـ أى طابق تريدان ؟

ففكر ماك برهة ... ثم أشرق وجهه وقال :

ـ الطابق الخاص بلوز الرجال من فضلك !

***

صديقة بالمراسلة

حدث ذلك فى صيف ١٩٤٦ ، وكنا قد توجهنا الى (مينوكوا) ، بولاية ويسكونسين لمقابلة الجنرال دوايت أيزنهاور ، الذى كان سيستقل القطار من هناك الى شيكاغو بعد أن قام برحلة لصيد الاسماك ، وعندما وصلت سيارة الجنرال تقدم لتحيته جندى عجوز ، وقد استولت علينا الدهشة عندما رأيناه يذهب معه نحو سيارة

تقف قريبا ، وأخذ أيزنهاور يتحدث معراكبى السيارة ، وهم رجل وزوجته وابنته المراهقة ..

وفى اليوم التالى علمنا أن الفتاة الصغيرة ـ وهى مصابة بشلل الاطفال ـ كانت قد كتبت خطابا يتضمن دعواتها وتشجيعها لبطلها أيزنهاور عشية معركة خطيرة كان سيخوضها فى اليوم التالى .. وعلى الرغم من كل ماكان يشغل ذهنه وقتئذ فقد رد على رسالتها قائلا أنه يأمل اذا جاء يوما الى ويسكونسين أن يقابلها ويشكرها شخصيا ...

وعندما قرر ايزنهاور القيام برحلة صيد السمك ، تذكر صديقته الصغيرة فكتب لها بذلك ، ونقلها والداها بالسيارة الى (مينوكوا) ، حيث تم التعارف بينها وبين صديقها الجنرال الكبير !

***

علاج ...

بينماكانت الممثلة الكوميدية الشهيرة (بيلى بورك) تسافر يوما على ظهر احدى عابرات المحيط ، اذ لاحظت أن الرجل الذى يجلس على المقعد المجاور لها على ظهر السفينة يعانى من برد شديد ، فسألته :

ـ هل أنت متعب الى حد كبير ؟

فنظر اليها بعينين تغطيهما غشاوة من الالم وحنى رأسه فى تعاسة .. وعندئذ قالت الممثلة :

ـ اننى أعرف الشىء الذى يريحك ... اذهب الآن فورا الى غرفتك ، واطلب كوبا من عصير الليمون الدافىء ، وخذ قرصين من الاسبيرين ، ثم اصعد الى فراشك ، وضع على نفسك كل ما تجد من أغطية ، وعندئذ تمتلىء بالعرق ويفادرك البرد ... اننى أثق تماما فى تأثير هذا العمل ... وعلى فكرة اننى (بيلى بورك) من هوليوود

فغمغم الرجل وهو يبتسم فى ضعف .. وقال :

ـ شكرا .. اننى الدكتور مايو .. مدير مستشفى « مايو كلينيك » !

***

أعصاب !

كنت مع آرثر هايز سولزبرجر ، صاحب صحيفة « نيويورك تايمز » نقوم بجولة فى جبهة القتال فى منطقة الباسيفيكى خلال عام ١٩٤٤ ، وبينما كنا نستقل طائرة نقل عسكرية فى طريقنا من (لييت) الى (هولنديا) اذ اكتشف الطيار فجأة أن شحنة الطائرة تزيد كثيرا على حمولتها ، فهرع الى الداخل يبحث عن أكبر الضباط رتبة ... وكان سولز برجر قابعا فى

مقعده يطالع قصة بوليسية ، فاعتقد الطيار أنه ضابط كبير ، واندفع نحوه صائحا :

ـ أيها الكولونيل .. هذه الطائرة الملعونة تحمل أكثر من حمولتها ، حمولتها ، واذا سقطت فى البحر فلن تكون غلطتى !

فرفع سولزبرجر نظره عن الكتاب ... وقال فى هدوء :

ـ اذا كان هناك خطر يهدد بسقوطنا ، فمن الافضل أن أسرع فى الانتهاء من قراءة هذه القصة !

***

أمل !

يبلغ عمر بابلو كاسالز أعظم عازف على الفيولونسيل فى العالم ٨٣ عاما ، وقد سئل يوما لماذا يواصل التدرب على العزف ، حوالى أربع أو خمس ساعات كل يوم وهو فى هذه السن .. قال كاسالز :

ـ لاننى اعتقد اننى أحرز بعض التقدم !

***

اذا عرف السبب

كان الاميرال روبرت بريسكو ـ الذى تقاعد أخيرا من عمله كقائد أعلى لقوات الحلفاء فى جنوب أوربا ـ يعرف تماما السبب الذى دفعه للالتحاق بالسلاح البحرى دون غيره ... فهو يقول اننى عندما كنت صبيا صغيرا صحبنى والدى الى مدينة (باتون روج) لأرى البارجة « المسيسبى » ... وهناك شاهدت البحارة يذهبون ويجيئون على سطح السفينة ، وهم حفاة بلا أحذية .. وعلى الفور قررت أن أذهب الى البحر ، فقد كان الحذاء الجديد الذى اشتراه والدى لى هذا الصباح يكاد يقتلنى من الالم !

فى الخارج !

فى الرحلة الجوية التى كانت تقطعها الطائرة بين ميامى وشيكاغو ، كان هناك طفل صغير يلهو بطريقة أثارت أعصاب كل من فى الطائرة ..

وبينما كانت المضيفة تحمل أقداح القهوة فى طريقها الى الركاب ، اذ اصطدم بها الصغير وهو يعدو بين المقاعد فأسقط الاقداح من يدها ... ثم وقف يشاهدها وهى تجمع القطع التى تناثرت على الارض ، وعندئذ قالت له المضيفة .

ـ لماذا لا تذهب وتلعب فى الخارج !

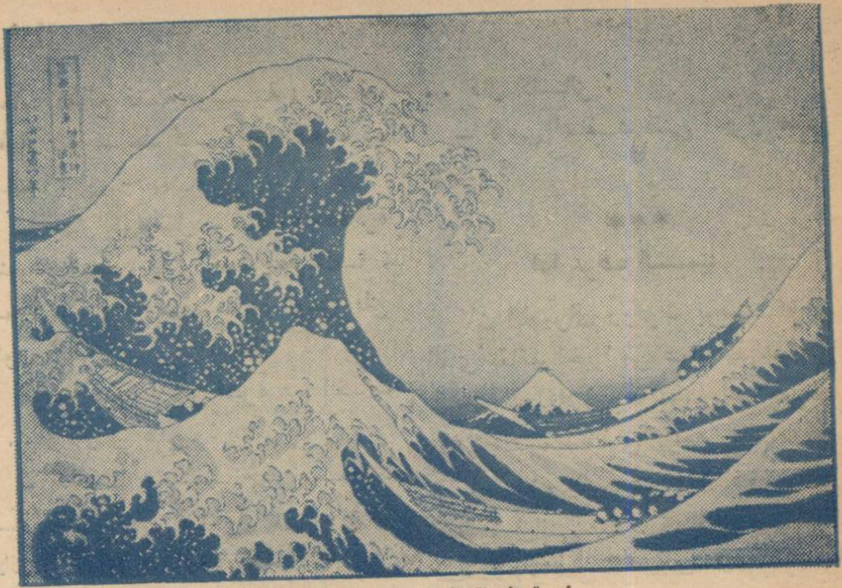

لوحة الموجة العاتية على شاطىء كاناجوا

له ٤٢ ألف لوحة !

« لم يكن لذلك الفنان العظيم غير هدف واحد فى الحياة : أن يرسم الاشياء كما هى .. »

عام ١٨١٧ قرر فنان يابانى فقير فى الاربعين من عمره ، أنه فى حاجة الى القيام بعمل مثير ليلفت الى فنه الانظار . وعلى هذا خطط مساحة من الارض أمام أحد معابد مدينة ناجويا ، وشرع فى رسم أكبر لوحة فى تاريخ اليابان . كان يثبت بالاحجار الكبيرة الورق المقوى السميك الذى يرسم اللوحة عليه والذى بلغت مساحته ٢٢٥٠ قدما مربعا . وكان أحد أطراف اللوحة قد شد الى عرق طويل جدا من خشب البلوط ، لكى يمكن ، عند تمام الرسم رفع اللوحة به الى أعلى . ثم بدأ العمل بكميات كبيرة من المواد والالوان وبفرش فى حجم المقشات وبأمشاج من القماش المربوط الى العصى . وكان يشمر ثوبه

« الكيمونو » عند وسطه ، ويقذف بنعليه عن قدميه . ثم يجرى ذهابا وايابا فوق اللوحة الهائلة يرسم الخطوط الاولى لاحب القديسين الى اليابانيين – انه القديس داروما – الذى جلس ذات مرة يتأمل طبيعة العالم ، وظل جالسا حتى ذوت ذراعاه وتلاشتا .

وسرعان ما امتلأ صحن المعبد بالمتفرجين الذين راحوا ينظرون فى دهشة وعجب الى الفنان الذى يجرى هنا وهناك على اللوحة ويضع الالوان بكميات هائلة ويضرب بفرشاته ضربات ضخمة كانت تبدو للمتفرجين أنها بلا معنى . وفى ذات يوم عند شفق الغروب ، أصدر الفنان أمره الى الرجال الممسكين بالحبال أن يرفعوا عرق خشب البلوط حتى تصبح اللوحة فى وضع رأسى . وعندئذ شاهد الناس صورة القديس داروما ، وقد بلغ ارتفاعها نحو ستين قدما . ويقال أن فى مقدور حصان أن يمر فى فم ذلك القديس الهائل .

وهكذا حقق الفنان كاتسوشيكا هوكوزاى غرضه ، واذا هو موضع أحاديث الناس . ولم يكتف بهذا ، بل رسم بفرشاة عادية صورة لعصفورين بلغ من صغرهما أن الانسان لا يستطيع أن يراهما الا بعدسة مكبرة . وبلغت أنباء براعته مسامع الامبراطور ، فاستدعاه ليعرض عليه الوانا من هذه البراعة النادرة .

وقد فعل هذا بأن نزع بابا من الورق المقوى عن احدى القاعات ، ووضعه على الارض ، ثم صبغه بالمداد الازرق ثم جاء بديك ولون مخالبه المدببة الخمسة فى كل قدم بالمداد الاحمر ، ثم راح يهش الديك فوق الباب المسطوح . فكانت النتيجة أن مخالبه تركت آثارا أشبه ما تكون بأوراق شجر الغرب أو «الاسفنديان» الاحمر .. وهنا صاح هوكوزاى قائلا :

« أوراق شجر الخريف على نهر ناتسوتا الازرق .. ! »

وكان هوكوزاى ، فى الواقع ، فنانا حريصا على عمله ، لا يدخر جهدا فى القيام بالتجارب المرهقة والدراسات المطولة قبل أن يضع تصميماته على الورق . وقد أصبح واحدا من أشهر الفنانين فى اليابان . وواحدا من أواخر وانبغ المشتغلين بذلك الفن المعروف باسم « يوكبورى » – ويعنى بالتعبير العام اللوحات المرسومة والمحفورة على كتل الخشب لتصوير مناظر الحياة اليومية . وان ما فعله هوكوزاى هو تهذيب الوسائل المتبعة فى الرسم ، والتى مضى عليها الف سنة ، كما

تخصص فى ذلك الفن الجـديد ، فن الحفـر على الخشب ـ وكانت آراؤه فى الالوان هى وجوب غلبـة المناظر الطبيعية على الاجسام الآدمية ـ وفى الرسم المتطور ! وجوب انتـاج صور تحدث ثورة فنيـة من ناحية التأثير العام .

والمـدهش انه استكمل هذا الفن فى السن التى يعتزل فيها الناس عادة العمل أو يمـوتون . فان كثـيرا من مطبوعات صوره الملانة التى يعتز بها العالم اليـوم كانت من انتاجه ، وهو فى الثمـانين من عمره . وكان يقوم ببعض أشق أعماله الفنيـة عندما مات وهو فى التاسعة والثمانين .

كان غزير الانتاج جدا . فقد بلغت اللوحات المختلفة التى رسمها أربعين الف لوحة ، واقام فى ٩٣ منزلامختلفا .. كان ينتقل من المنزل اذا بلغ من القـذارة ـ بسبب الالوان ـ حدا لايجدى معه التنظيف ، أواذا تراكمت عليه الايجارات المتأخرة . وقد عاش حيـاته كلها فقيرا لانه كان ينظر الى المـال باحتقـار ، وكان يدفع ديونه للتجار بأن يلقى اليهم رزما من النقود دون أن يحصيها . واتخذ لنفسه أكثر من خمسين اسما مستعارا ، فـكان يترك اسما ويستعير غيره كلما اكتشف بعض الاساليب الفنيـة الجـديدة والجديرة باتخاذ اسم جديد . ولكن اسلوب هوكوزاى الاخير الاصيل هو الذى نال الاعجاب العام .. انه ذلك الاسلوب الجميل القوى المنسق الذى لايخلو من هذه اللمسات الغريبة التى تعتبر طابعا لفنه .

كان فى صباه غلاما جسيما فقـيرا يدعى ايدو ، مقيما فى طوكيو ، ولمـا بلغ الثالثة عشرة من عمره فى عام ١٧٧٣ كان يشـتغل حفارا للخشـب ، ثم ساعيا فى مكتب ، ثم بائعا فى مكتبة ، ثم بائعـا جائلا للاقمشة اللامعة ، ثم تاجرا فى الفلفل الاحمـر ، ثم رساما متجـولا للرايات والاعلام ، وتزوج مرتين ، وأنجب عددا كبيرا من الابناء كانوا محنة له ، يضاف اليهم حفيـد كانت تصرفاته المالية سببا فى الافلاس النهائى لهوكوزاى .

وكان عزاؤه الوحيد ابنته الموهوبة « ايوى » وهى احدى اليابانيات اللاتى برعن فى فن « اليوكيو ـ ى » واللاتى تركن وراءهن لوحات فنيـة قيمة فى هذا الفن .

وكانت تعنى بوالدها ، ويقال انها وجـدته ذات يوم ، بعـد أن تجاوز الثمانين ، جالسا على دكة الرسم يبكى لانه « حتى وهو فى ذلك العمر ، وبرغم

كل دراساته ومجهوداته لم يستطع أن يتعلم حقا كيف يرسم الاشياء كما هى » .

وكانت اهتماماته متنوعة ، تنوع العالم كله ، كان ينظم الشعر الجيد وكان روائيا بارعا ، نشر كثيرا من المؤلفات المرحة . وفى عامه الثامن والستين أصيب بمرض مفاجىء كاد يقتله ، ولكنه كان قد قرأ عن علاج صينى قديم لهذا المرض أساسه الليمون ، فأخذ يعالج به نفسه حتى شفى . وكان يكتب ويرسم التقارير الطبية عن خطوات علاجه الذاتى .

ولو أنه مات فى الستين من عمره لقامت شهرة هوكوزاى أساسا على مؤلفاته الرائعة المعروفة باسم «ماتجا» والتى يجمل ترجمتها بهذه العبارة « رسم الاشياء كما تتأتى ، ولكن يجب أن تكون صورا سريعة للحياة»

وفى مجلداته الخمسةعشر من هذه الرسومات المطبوعة ، نجد آلافا من الكائنات البشرية فى مختلف الاوضاع وألوانا من الحياة تتزاحم فى صفحاته سرطانات بحرية «أبو جلمبو» تزحف من البحر ، وأزهارا وأشباحا تظهر . ورجال يغوصون تحت سطح الماء بنواقيس ممتلئة بالهواء للتنفس ، وجيادا تسبح لكى نرى كيف تعمل قوائمها داخل الماء . ورسوما معمارية وتاريخا ، وحياة برية ، ومصارعين ، ومتحاربين ، وتهاويل مصورة كلها ممتزجة فى حيز واحد مما يهيج الدارسين .

ولحسن الحظ أخذ هوكوزاى يحقق الكثير من آماله فى سنواته الاخيرة ، ومن الروائع التى أتمها فى تلك الفترة مجلده المسمى «هوكوزاى جانو » وهو مجموعة لوحات سريعة تضم أجمل ما رسم هوكوزاى .. وهو لوحة تصور مجموعة من العميان يقود أحدهم الآخر عبر جدول مائى . ومجلده المسمى « المناظر الستة والثلاثون لفيوجى » وهو يضم أشهر سلسلاته المصورة ويحتوى على منظرين رائعين للجبل أحدهما أثناء العاصفة ، والآخر أثناء الجو الصحو . وهذه اللوحات من أحب وأشهر ما رسم ، لانها تكشف عن القدرة الرائعة التى كان يتمتع بها ذلك الفنان فى أعوامه الاخيرة وتكاد لوحته « الموجة العاتية على شاطىء كاناجوا » تعد قطعة فنية كاملة . وقد ظفرت أيضا باعجاب وتقدير الناس فى كل مكان . والطابع المميز لهذه السلسلة هو اللون الازرق الغالب عليها ــ اللون البروسى ــ الذى

كان هوكوزاى قد بدأ استعماله فى سنواته الاخيرة .

أما المجموعة التى يعتبرها معظم النقاد وهواة جمع التحف أعظم أعماله كلها ، فهى المسماة «خيالات الشعراء» وكان الغرض منها تصوير خيالات اشهر عشرة من الشعراء يستطيع هوكوزاى ، وهو شاعر أيضا ، أن يتذكرهم ، وكان منها أربع لوحات ذات قيمة خاصة « الشاعر لى بو ، وقد بهره شلال هائل . وناكامارد وهو فى الصين يحدق النظر فى شوق وحنين الى وطنه اليابان . وتوبا ، وقد أوقف جواده بين الثلوج ليتأمل شجرة عتيقة معوجة تنوء أغصانها بالثمار . ومنظر طبيعى يصور قصيدة الشاعر جاكورين عن قطع سمار الحصر ، والمنظر يصور عاملا على حافة أجمة . وان هذه اللوحات لتعد أنجيلا للفن الجميل ، وتصويرا يؤكد أن فى قلب كل انسان احساسا شاعريا يعبر عن نفسه بخيالات بسيطة ، وان كانت رائعة مدهشة.

وقد كتب هوكوزاى وهو فى سن الخامسة والسبعين ، مقدمة لمجلد يحتوى على مجموعة من لوحاته الخفيفة ، وان ما كتبه يعد خلاصة حياته :

« كنت مجنونا برسم أشكال الاشياء منذ كنت فى السادسة من عمرى ، ولما بلغت الخمسين كنت قد وضعت عددا لا يحصى من الرسومات ، ولكن كل ماانتجته قبل سن السبعين لاقيمة له . وفى الثالثة والسبعين تعلمت الشىء اليسير عن حقيقة التركيب الطبيعى للاشياء وللحيوانات ، وللنباتات ، وللاشجار والطيور ، والسمك ، والحشرات . وعلى هذا الاساس سوف أستطيع وأنا فى الثمانين أن أتقدم بعض الشىء . وفى التسعين سأكون قد نفذت الى أسرار وخفايا الاشياء . وعندما أبلغ العاشرة بعد المائة فان كل شىء أرسمه ، ولو كان خطا أو نقطة ، سوف ينبض بالحياة ، وانا أرجو من الذين سيقدر لهم أن تطول أعمارهم مثلى أن يروا هل سأفى بوعدى أم لا » ..

ووقع على هذه الكلمات باسمه الاخير الملائم له : « العجوز المجنون بالرسم » .

بقلم جيمس ا. ميتشنر عن مجلة « نلوتنج ورلد »

***

قالت الزوجة لزوجها وهو يودعها فى المطار:

ــ لا تنس أن تكتب لى دائما ... حتى ولو كان شيكا !.

فى خلال ٢٢ عاما من العمل فى الخطوط الجوية فوق الجزء الاكبر من الكرة الارضية ، رأيت كثيرا من حالات الطقس ، ومع ذلك لا يزال الطيران هو متعتى الاولى ، وهو كذلك متعة الراكب الاولى .. ومن أحاديثى مع ألوف من الركاب، أدركت أن أول سؤال يوجهونه الى هو : ما رايك فى الجو ياكابتن ؟

انهم يعرفون أن الجو فى أغلب الاوقات ليس مشكلة .. ولكن ما يفكرون فيه هو الجو عندما يسوء حاله ، ويعرقل هدوء الرحلة وأمنها. ومع ذلك فان القلق الذى يشعرون به عادة لايماثل القلق الذى أحس به أنا .

فاذا كان الجليد يتساقط مثلا ، سألنى الركاب عن الثلج .. فى حين أن الثلج والجليد غير متشابهين ، فالجليد جاف بارد ، وهو يرتد اذا اصطدم بالطائرة ، بينما يصيبها الثلج فى الغالب وهى تهبط من وسط السحاب أو تصعد بعد التحليق ، وان لم تعد هناك صعوبة فى تغيير الارتفاع والخروج من هذه الحالة بفضل الطائرات الحديثة .

وقد يستولى القلق أحيانا على أحد الركاب عندما يثور الجو بصورة

مرعبة ، وتنهال عليك الرياح بالامطار فى طوفان أفقى يوقف الانفــاس .. ولكن الطيار لايصيبه الاضطراب لذلك، فهو يعرف أنه سيجد وسط الرياح العالية والامطار ، الارتفـاع والرؤية الصالحين لهبوطـه ، فالريح تجعـل الرؤية صالحة ، ولعلك لاحظت أنه فى خلال الليالى الممطرة العاصفة ، تبدو الانوار البعيدة أكثر بريقا وتألقا ..

ولكن القلق يصيب الطيار فى الجو الذى يسوده الضباب الهادىء البارد، فالهبوط فى الضباب الكثيف مشـكلة جوية من الدرجة الاولى ، وان كانت الاضواء الجيدة فى ممرات المطـارات تعاونه على ذلك ، كمايستطيع الطيار دائما أن يتجه الى اى مطار آخر حيث الجو أفضل ، وقد لايكون الهبوط فى مكان يبعد ۳۰۰ كيـلو متر عن المكان الذى كنت تريده امرا طيبا ، ولكنه فى تلك الحالة اكثر سلاما ..

وهناك مشكلة جوية واحدة يمكن أن تثير أعصاب أكثر الطيارين حنكة. تلك هى مشـكلة العـواصف التى يصحبها البرق والرعد .. وقد عهد الى مرة القيام ببعض الابحاث الجوية فى قاذفة قنابل من طراز (ب ـ ۱۷) حلقت بى فوق العالم كله لاعرف اين يوجد أسوأ أنواع الجو .. فتبين لى أن الولايات المتحدة هى الاولى فيمـا يتعلق بعـواصف البرق والرعـود ، ولا سيما فى المنطقة الوسطى من الولايات الغربية ، حيث لاحاجز بين المنـاطق المستوية المكشوفة هناك وبين القطب الشمالى ، يوقف الهواء البـارد عن التدفق جنوبا ، ولا شىء يمنع الهواء الرطب الساخن من التدفق من خليج المكسـيك .. وحيثما يلتقى الهـواء الساخن بالبارد ، تدور رحى معركة عنيفة ، تزخر بالاعاصير فى الربيع ، والجليد والعواصف الثلجية فى الشتاء ، وحرارة رهيبـة وعواصف رعدية فى الصيف .

وأكثر مايثـير اضـطراب الطيار فى العواصف المصحوبة بالرعود ، هو الاضطراب والشغب الذى يرافقها ، فلهذه العواصف طاقة تفوق القنبـلة الذرية .. زوابع ترفعـك وتخفضك حتى تمزق بعض الطـائرات اربا .. وقد ساهمت منذ بضع سـنوات فى جمع حطام طائرة مزقتهـا عاصفة رعدية قرب (فرسنو) بكاليفورنيا ، وتناثرت أجزاؤها فى مساحة تزيد على ۱۱ كيلو مترا .. اما اذا كانت الطائرة متينة البناء لتستطيع مواجهـة قوة هذا النوع من العواصف ، فلا بد من أن تكون ثقيلة الى حد لايسمح لهـا

بنقل اية حمولة نافعة .

والحيلة التى يتخلص بها الطيار من العواصف الرعدية ، هى ان يطير ببطء مما يجعل الطائرة اقوى واكثر قدرة على تحمل ضغط هبات الريح القوية .

وهناك شىء آخر يثير الازعاج فيما يتعلق بالعواصف الرعدية .. ذلك هو البرد ، ومع انه لم يسبق للبرد ان اسقط طائرة ، فانك لاتستطيع ان تقنع اى طيار بأن هذا الامر لن يحدث قط . وقد يكون التحليق خلال قطع البرد هو اكثر التجارب المحطمة للاعصاب وسط السماء .. فصوت اصطدامه بالطائرة رهيب ، وبعض قطع البرد قد يزيد حجمها على كرة التنس ، ولا شك أن اصطدام آلاف منها بك بقوة وانت تسير بسرعة ٢٩٠ كيلو مترا فى الساعة يمكن أن يصيب الطائرة بضرر بليغ .

منذ بضع سنوات ، طار احد اصدقائى وسط برد شديد ، وعندما قرر ان يستدير للافلات منه ، كان البرد قد حطم الزجاج الامامى واصاب مقدمة الجناح وحطم مصابيح الهبوط ، وعندما انحدر بالطائرة ليقوم بدورة الى الخلف تعرض جانب الطائرة باكمله لقطع البرد التى حطمت كل نافذة فيه .. ولحسن الحظ أن الطائرة كانت طائرة بضاعة ، وان كان اصلاحها قد تطلب ٥٠ ألف دولار !

وقد تتدخل الاعاصير فى المشهد أيضا .. انك اذا طرت خلال احدها فانه سيمزق طائرتك اربا ، ومما يزيد الموقف صعوبة ، انه عندماتهب الاعاصير ، تكون العواصف الرعدية حولك هى الاخرى .. ولكن من حسن الحظ أن ذلك لايحدث كثيرا ، كما أن الاعاصير عادة تهب على مستوى منخفض ، واذا كانت الطائرة على ارتفاع حوالى ٢٤٠٠ متر عن الارض ، فقد تتفادى الجزء المدمر منها ، ومع أن الطائرة ستكون فى جو ردىء يتقاذفها ، فانها ستبقى قطعة واحدة !

وبالرغم من أن الراصدين الجويين يستطيعون أن يذكروا لك المناطق التى قد تهب فيها الاعاصير ، فانهم لايمكنهم أن يحددوا لك مكانها بالضبط ، واذا عرف الطيار المنطقة التى تحيط بها الشكوك ، فانه يظل مرتفعا فوقها اذا لم يستطع ان يتفاداها كلية .

ويخشى الركاب فى اغلب الاحوال أن تصاب الطائرة بصاعقة ، ولكن الصواعق لاتفعل بالطائرات مثلما تفعل بالمنازل ، فالطائرة ليست متصلة

بالارض ، ولم نسمع أن الصواعق أسقطت طائرة ، وان كان من الممكن أن تسبب لها كثيرا من الاضطراب .

وتحيط بالعواصف الرعدية كهرباء كثيرة ، ولو استطعت أن ترى التيارات الكهربائية فى المناطق المجاورة لها ، فانها ستبدو أشبه بشلالات مياه يبلغ ارتفاعها مئات من الامتار ، وتطير الطائرة خلال هذه الشلالات التى تسمى « حقولا كهربائية » وتمتص شحنة كهربائية منها حتى تتشبع فلا تستطيع امتصاص شىء آخر .. وعندئذ سوف تقع بعض الاشياء ..

ان الطائرة تتوهج اولا .. وهو ما يسمونه « نار القديس المو » وهذا الضوء سببه الكهرباء التى فى الجو ، وتسمع عن الشىء نفسه فى حبال السفن وقلوعها .. انها الكهرباء الزائدة تحاول الانطلاق .. انك تراها حول أطراف المراوح تتوهج بلون ارجوانى أشبه بضوء من النيون الازرق ، كما تنطلق الشحنة من الاطراف الحادة للزجاج الامامى ، ومن الذبالات الصغيرة التى تنبعث من الطرف الخلفى للجناح ، وتتراقص الشرارات عبر الزجاج ، وداخل كابين القيادة ، كأنها برق صغير متشعب الالسنه .

وكلما زاد الموقف سوءا ، زادت الشرارات حجما ، وعندما تبدا الشرارات الكبرى تتراقص أمام مقدمة الطائرة فى تيار خانق ، فمن المتوقع أن يحدث شىء فعلى فى أية لحظة .. انها علامة على ان الطائرة قد جمعت قدرا من الشحنة أكثر مما تستطيع نار « القديس المو » أن تخلصها منه .

كل هذا أيضا يحدث صراخا عاليا فى السماعات المحيطة بأذن الطيار ، حتى يغطى على كل الاستقبال اللاسلكى .. وفجأة ، وفى ذروة هذا التوتر ، يحدث وميض كبير براق ، ويدوى صوت انفجار عال !

ومهما كنت ثابت الاعصاب فانك ستقفز .. فماذا حدث ؟

لقد تخلصت الطائرة من شحنتها الكهربائية باطلاق صاعقة نحو السحب !

انها تجربة مثيرة .. عندما تقع اول مرة ، يخيل اليك أن الطائرة لاشك قد انفجرت ، ولكن الخسارة الوحيدة التى تحدث بسببها عادة ، هى ثقب محترق فى حجم قطعة النقود المعدنية ، فى طرف الجناح أو فى الذيل .. حيث قفزت الشحنة !

ويشعر الناس بالقلق خوفا من

انفجار البنزين خلال تفريغ شحنة الصاعقة ، ولكن البنزين يحيطه خزان من المعدن ، والكهرباء تحيط به فعلا ، ولكنها لاتحدث شرارة داخل الخزان، كما أن الخزان لايوجد به فى العادة هواء يكفى لاحداث المزيج الذى يؤدى للانفجار .

وأفضل ما يصنعه الطيار خلال العواصف الرعدية ، هو أن يبقى بعيدا عنها ، فاذا كان الجو صافيا وأشعة الشمس ساطعة بعد الظهر مع أمطار صغيرة متناثرة على نطاق واسع ، فان الامر يصبح سهلا، اذ يستطيع أن تطير حولها .. أما اذا كانت السماء مغطاة بطبقات كثيفة من السحب ، تختفى العواصف الرعدية داخلها ، فانك لاتستطيع أن تتأكد تماما من وجودها هناك .. وفى تلك الظروف فان البقاء خارجها يعتبر عادة مسألة حظ ، الا اذا كان لديك جهاز للرادار .

انك تستطيع أن ترى داخل السحاب بعين الرادار السحرية ، اذ توجد فى الكتل الكبيرة من السحب خلايا صغيرة تختلف فى الحجم ، ولكنها قل ان تزيد على ١٥ كيلومترا فى الاتساع . هذه الخلايا هى الجزء الخطر ، ولا تستطيع العين البشرية أن تراها ، ولكن عين الرادار الالكترونية تستطيع ، فهى تبدو على شاشة الرادار أشبه بقطع منفوشة من القطن بها فجوات سوداء .. وبالرادار أيضا يستطيع الطيار أن يشق طريقه وسط منطقة السحب الرهيبة المنظر ، وهو واثق من أنه يستطيع أن يتفادى تلك الخلايا الصغيرة المزعجة بمجرد القيام بدورات صغيرة حولها ..

ان الطيارين جميعا يثنون على الرادار ويتحمسون فى المطالبة به ، وحتى عام ١٩٥٤ كان اتحاد طيارى الخطوط الجوية يطالب بادخاله فى الطائرات ، وقد أصدر الاتحاد اخيرا قرارا رسميا بالمطالبة بوضع الرادار فى كل طائرات الخطوط الجوية ، فاذا أصدرت السلطات المختصة قانونا بذلك فلا شك اننا جميعا سوف نشعر بالراحة حيال ذلك الثائر الازرق الذى يربض على مرمى البصر .

ملخصة عن مجلة (حقائق الطيران) بقلم روبرت باك

سيوف جدد

عندما تجلس لتناول طعام العشاء الليلة ،سيكون العالم قد زاد عدد سكانه حوالى ٢٥ الف شخص على ما كان عندماكنت تتناول طعام افطارك فى الصباح !

اذا أنت لم تفهم المرأة فمثلك كثيرون جدا . وأنت معذور . لان المـرأة مخلوق له وظائف دقيقـة ومعقـدة .. واذا فهمتهـا عرفت ان كل تصرفاتهـا معقـولة وضرورية ..

أعرفك بزوجتك

قد يقول الزوج يوما : ما أعجب المرأة ! .. والواقع ان هذا التعليق الذى يقال فى معرض المزاح أو الغضب انما يعبر فى الغالب عن حيرة صادقة ..

انه يعلم ان زوجته تستجيب له بطريقة مختلفة .. وتتصرف بخلاف ما يفعل فى كثير من المواقف ، أما لماذا تفعل ذلك ، فهو ما يحيرهما معا . وقد ينجح كثير من الزيجات اذا كان للشريكين ادراك أكمل لطبيعة المرأة الخاصة .

والشىء الذى يجب أن يدركه الرجال والنســـاء أكثر من غيره ، هو ان الجانب الاكبر من حياة المرأة انمـا يحكمه دورها الحيوى ـ البيولوجى ـ والواقع ان كلمة « الانثى الخـالدة » ليست خرافة ، فلا تكاد تمر لحظـة واحدة طوال سنواتها الخصيبة ، لا تتـأثر فيها احساساتها بالتغيرات الكيميائية الدورية التى تعدها لمرحلة الامومة ، كما ان موجات المد والجزر التى لا تنقطـع للهورمونات ، تثير أيضا التغيرات التى لا يمكن التنبؤ بها بالنسبة للمزاج ومظهر الحياة ، والرغبة الجنسية بطبيعة الحال .

والطبيعـة فى تخصيصها أدوارا انتاجية مختلفة للرجال والنساء ، تعد لكل جنس نوعا خاصا من الحساسية للاغراء والتأثير ، ولكى تضمن الطبيعة عملية الانجـــاب ، زودت الرجل برغبات ملحة سهلة الاثارة نحو رفيق من النوع الآخر ، ولما كان الرجل لا يستطيع ان يقوم بدوره الا اذا كان مستعدا له ، فان الطبيعة تتطلب منه ان يقوم هو بالمبادأة .

ومن ناحية أخـرى يبدو الدور البيولوجى للمرأة أكثر سهولة ، اذ

أنه عبارة عن مجرد كونها على استعداد لتقبل شريكها ، ولما كان هذا الامر يمكن اتمامه عن طريق الامتناع عن عمل شيء لوقفه ، فليس للمرأة ان تقلق فيما يتعلق باستعدادها ، بل ان عليها ان تهتم بقوتها فى اجتذاب قرينها واثارة اهتمامه ، اذ أنها بدون هذا الاهتمام لن تستطيع ان تقوم بدورها الخالق ٠

ودور المرأة فى تقبل الرجل يجعلها معرضة للتأثير بطريقة أخرى، فهى على عكس زوجها قد يكفى مجرد التعبير المادى عن الحب لمنحها احساسا بالرضاء ، وتحقيق المطالب المتدفقة لكيانها الروحى والمادى كاملة قد يتم بامتزاج ذاتيتها بالرجل الوحيد فى العالم ، الذى هى على استعداد لان تهب له نفسها ٠٠

ان القليلين من الرجال هم الذين يدركون مدى الشجاعة التى تلزم المرأة لقبول دور الانثى فى شئون الجنس ، وتحقيق الاستسلام الكامل الضرورى لتحقيق الاداء المتبادل ، فهم لم يجربوا قط المخاطر التى تعيشها النساء منذ الطفولة ، فالفتاة قبل ان تصبح صالحة للزواج بفترة طويلة قد تعلمت عن طريق الملاحظة والحكايات التى تسمعها العقوبات التى تترتب على الاتصال غير المتعقل بالرجال ٠

ومنذ السنوات الاولى تبنى المرأة خطوط دفاع عاطفية لحمايتها من الاعتداء السابق لاوانه أو الذى لايجد ترحيبا منها ، هذه الخطوط الدفاعية التى تبدو فى الغالب بمثابة « حياء نسائى » ، انما تقوم على أساس من الخوف ، وتظل هذه المخاوف هدفا صالحا ، حتى تبلغ المرأة النضوج الذى يكفل لها تدبير شئون حياتها بنفسها ٠

وسيكون عجيبا اذا استطاعت أن تتخلى عن هذه الخطوط الدفاعية بمجرد السقوط فى الحب والزواج ، والسير قدما للبحث عن تعبير كامل لنبضاتها وعواطفها الانثوية فى العلاقات الزوجية ٠٠٠ ولكن الزواج لا يمكن ان يحول سلوكها وتصرفاتها الجنسية بين عشية وضحاها ، ولهذا يظل الكثير من خطوط دفاعها باقيا ٠

وأول خطوط الدفاع التى تتهاوى ، هى تلك التى تستطيع ان تدركها ، فالخوف من الحمل مثلا ، قد يحل محله الرغبة فى الاطفال ، أو قد يزول بالنسبة للبعض عن طريق استشارة طبيب معروف للوصول الى طريقة آمنة لمنع الحمل ٠٠٠ والاحساسات العادية بالحياء والخجل

والعار التى تجمعت لديها وهى فتاة صغيرة ، تخضع عادة للتجربة أو بمعلومات تكتسب بعد حديث مع طبيب أو خبير فى شئون الزواج .

ومن أهم الاشياء التى تتعلمها الزوجة الصغيرة ، ان عددا قليلا نسبيا من النساء هن اللواتى يبلغن ذروة اللذة فى الشهور الاولى من الزواج ، وان فشلها هى فى ذلك لا يعنى خطورة مروعة ، بل انه انما يعكس وسيلة للحياة ومجموعة من السلوك يجب ان تعدل تدريجا ، وهن يعرفن أيضا ان ذروة اللذة بالنسبة للمرأة مسألة فردية ، لا تتماثل عند كل النساء بنفس الشدة أو عدد المرات ... فبعض النساء أكثر عاطفة أو شهوة من غيرها ، والبعض أعمق تأثرا لابشئون الجنس فحسب ، بل بكل ما يثير اهتمامهن ، ومثل هؤلاء ينفعلن بطبيعة الحال بطريقة أشد عاطفة من الاخريات ، والزوجة التى لا تثير ذروة اللذة لديها أكثر من تنهيدة ارتياح قد تكون قد حققت احساسا جنسيا كافيا يماثل ذلك الذى حققته الزوجة التى أثارت فيها تلك اللذة احساسا عنيفا يهز الارض !

وتحت كل هذه التغيرات الفرديه ، تكمن الحقيقة القائلة ان كل النساء يتمتعن فعلا بالقدرة على الاثارة والارضاء الجنسى ، وقد ذكر لى طبيب مشهور لامراض النساء كيف ينقل وجهة نظره هذه الى مرضاه ، اذ يمضى فى سرد بعض الطرائف على زبائنه قبل أن يبدأ فحصه الطبى ، حتى اذا ضحكت احدى المريضات ، قال لها : « اذا كان فى استطاعتك ان تجدى متنفسا فى الضحك،فانك تستطيعين أن تجدى نوعا آخر من الراحة فى العلاقات الزوجية » .

والواقع ـ كما يشير هذا الطبيب ـ أن قدرة المرأة على تحقيق الرضاء الجنسى أمر وثيق الصلة باحساسها بالمرح ، فكلاهما لابد من ان يشاطر فيه المرء غيره لكى يشعر بالمتعة، وكلاهما لا يمكن تحقيقه بالقوة أو الفن أو مجرد الارادة ، بل لابد لهما من مزيج معين من الطواعية والتفكر ، وكلاهما ليس له مكان محدد فى الجسم ... وكلاهما يكونان شخصية المرأة فى مجموعها .

وفى طليعة الاشياء التى يتعلمها الازواج الشبان فى كثير من الحالات ، عندما يستشيرون طبيبا ، ان عدم قدرة الزوجة على تحقيق الرضاء الجنسى ليس راجعا الى عيب أو نقص

معين ، كمـا ان ادق الفحـوص الجسمانية قل ان تكشف عن أى عيب أو اختلال فى افراز الغدد ، أو أية أعراض جسمانية أخرى .

ولكن أسئلة الطبيب قد تكشف أن للزوجة متاعب فى مناطق أخرى من حياتها الى جانب علاقاتها مع زوجها ، وفى الكتاب الذى أصدرته أخيرا عالمة النفس « نايلز نيوتن » بنـاء على أبحاثهـا بكليـة الطب بجامعـة بنسلفانيا ، أشارت الى المواضع التى تمكن فيها هـذه المتاعب الشائعة، وذكرت ان دراستها الدقيقة لمئات من الامهات اللواتى انجبن أطفالا حديثى الولادة ، أظهرت ان النساء اللواتى يخشين آلام العادة الشهرية أو الحمل قل أن يجدن الرضا فى العـلاقات الزوجية ، فى حين ان النساء اللواتى يتقبلن العـادة الشهرية باعتبارها شيئا طبيعيا ، واللواتى يتطلعن الى انجاب الاطفال باعتباره تجربة طيبة ، يشـعرن عادة بالتوافق الجنسى ، وبعبارة أخرى ، فان مدى الرضـاء الذى تحصل عليه المرأة من العلاقات الزوجية ، ومدى الرضاء الذى تمنحه لزوجهـا مرتبطان ارتباطا وثيقـا باحساساتها حيـال كل وظائفهـا الانتاجية .

وهنـاك صعوبة واحـدة قد تكون شائعة فى النسـاء اللواتى يعتبر فشلهن فى تحقيق الرضـاء الجنسى مشكلة طويلة مستمرة ، وهى انهن فى حاجة الى المساعدة لتقبل دورهن كنساء ، فعندما ترفض المرأة أنوثتها ، فان ذلك مرجعه الى خوفها من أن تكون سلبية وعالة على غيرها ، وبدلا من أن تنظر الى الرباط الزوجى باعتبـاره وسيلة تمنح بها نفسها لمن تحب ، فانها تنظر اليه باعتباره تحد لمقاومة خطر هذا المنح !

ومن ثم فان البرود الجنسى ليس الا دفاع ضد طبيعتها الانثوية نفسها، ولا يمكن تفسيره بانعدام الرغبـة الجنسية ، فليست هناك حالة لم تبدأ فيها تلك الرغبة ، والاعتقاد بأن ذلك « برود » فكرة غير صحيحة تماما ، وقد أشار المرحوم الدكتور روبرت ديكنسون أخصائى أمراض النسـاء الشهير الى ان الامر يتطلب صـبرا كثيرا من المرأة لكى تكافح ضـد نبضاتها الكامنة ، كما انها يجب أن تعبر عنها بطريقة كاملة .

ويقول الدكتور بول روجرز العالم النفسانى بجامعة ويسكونسين : ان هناك حافزا فى كل كائن حى للاعراب عن كل طاقاته ، فهو موجود فى كل

انسان ، ولكنه ينتظر فقط الظروف المناسبة للانطلاق ، هذه الظروف هى الدفء والادراك ، وتقبل الامور دون قيد أو شرط بواسطة مخلوق بشرى آخـر ... فاذا كان هنـاك من يستطيع ان يعرف الظروف التى تمهد الانطـلاق الكامل لطاقات الزوجة الانثوية ... فهو زوجها . وقد لا يكون هذا سـهلا بالنسبة له ، اذ يحتمل ان يعتقد ان فشل زوجته فى الاستجابة له هو تحد لرجولته ، وقد يزيد الامر صعوبة بما يبديه من تحد حيال هذا التحدى .. ولن يستطيع أى طبيب أو خبير فى الزواج أن يصف له علاجا ويقول له : « اتبع هـذا العلاج فيسير كل شىء على مايرام »!. ولكنه يستطيع منذ البداية أن يقترح وسيلة تجعل الزوجين يبدآن بداية طيبة لوضع حل لمشكلتهما الخاصة ..

ويصف الدكتور روجرز هذا الامر بقوله : عندما تحول المخاوف الكامنة دون تحقيق الرضاء الجنسى الكامل للزوجة ، فعلى زوجها ان يخلق «منطقة أمن» تشعر فيها الزوجة بالحـرية لتجربة الاحساسات التى تخفيهـا عادة وراء قناع ، ومعنى هذا ألا يحكم عليهـا أو ينتقدها أو يهـددها ، ولا يشـخص الداء أو يصـف الـدواء ، بل عليـه بدلا من ذلك أن يتيح لهـا حرية كاملة فى التفكير والاحسـاس ، وأن يثق بأن بعض حوافز الحياة الكامنة فيهـا سوف تتغلب أخيرا على كل العقبات لتعبر عن كل طاقاتها .. بما فيهـا الطاقة الجنسية .

هذه هى الطريقة التى يقـول دكتور روجرز فى ايجاز أنه وجدها ذات فائدة كبرى فى مساعدة مرضاه على التغلب على المشاحنات العاطفية .. وسيقول الكثيرون عنها أنها تعريف طيب للحب .

(ملخصة عن مجلة « رد بوك »)

من المبـالغ ؟

تضايق مدير شركة الاعلان من تمادى موظفه فى المبالغة فيما يكتبه من اعلانات .. فارسل اليه مذكرة كتب فيها :

– لقد طلبت منك ٤٠ الف مرة .. ان تمتنع عن المبالغة .

تحت العجلات بالألوف

« ... والموت المفاجىء » علامة مميزة فى تاريخ الصحافة . لقد نشرت الريدرز ديجست هذا المقال لاول مرة عام ١٩٣٥ . وبينما اعترف رؤساء تحرير الريدرز ديجست بما فيه من حقائق اليمة الا انهم كانوا يشعرون ان هـذا المقال يعد على جانب كبير من الاهمية كسلاح قوى ضد كوارث الطرق المميتة . ويبرر هذا الاعتقاد عاصفة الاستحسان التى قوبل بها نشر المقال والعمل الذى بدأ نتيجة له . لقد أثار حملة لمنع الحوادث قللت من نسبة كوارث السيارات فى الولايات المتحدة بمقدار الثلث ، وطلبت اندية الخدمات وهيئات المناقشة ومكاتب منع الحوادث طبعـات جديدة من الريدرز ديجست بلغت ٤ ملايين نسخة . وفى الوقت الذى ازداد فيه عـدد القتلى بسبب حوادث السيارات حتى اغرق البلدان واحـدة بعد الاخرى ترجم هـذا المقال الى لغات كثيرة ونشر فى كل طبعات الريدرز ديجست .

الواقع ان نشر الارقام الاجمالية عن المصابين والقتلى فى حوادث السيارات لاينجح اطلاقا فى التأثير على السائق حتى يدرك المخاطر المروعة لقيادة السيارات . فالسائق لايترجم الاحصائيات الجامدة الى حقيقة من الدماء وآلام الاحتضار .

ان الارقام لاتتضمن الألم وبشاعة التشويه ــ ومعنى هـذا أنها تترك النقطة الهامة . والنظرة العابرة الى حادث تصادم مدمر أو الى أنباء تقول ان صديقك الذى تناولت معه طعام الغداء فى الاسبوع الماضى يرقد الآن فى المستشفى وقـد أصيب بكسر فى ظهره .. هذه النظرة لن تخدع أى سائق وتجعله يخفض من سرعته ولو بصفة مؤقتة على الاقل . ان الشىء الذى نحتاج اليـه هو ادراك واضح راسخ بانك فى كل مرة تضع فيهـا قدمك على البنزين يقفز الموت الى جوارك وينتظر فرصته فى امل ، وأن الحادث المروع الذى قد تشاهده ليس حالة فردية ، وأن هـذا النوع من الحوادث يقع كل ساعة من ساعات اليوم . اذا ادركت هذا فعلا فان النبأ الذى تقرأه فى صحيفة يوم الاثنين والذى يقول ان ٢٩ شخصا قتلوا فى حوادث التصادم فى عطلة نهاية الاسبوع سيعنى بالنسبة لك أكثر من تحريك شفتيك فى عدم اكتراث وانت

تقلب الصفحة لتقرا انباء الرياضة .

وهناك قاض مبتكر يحكم على كل سائق متهور بأن يطوف بالمكان الذى يمكن أن تؤدى اليــــه اية حادثة من حوادث السيارات وهو معرض الجثث المجهولة . ولـكن حتى منظر جثة مشوهة فوق لوحة من الخشب وهى تصور نتائج حادث بشع من حوادث السيارات لايمـكن أن يكون جزءا من مسرح الحادثة نفسها . وليس هناك فنان يجرؤ – وهو يرسم لافتة أمان – على تصـوير الحـــادثة بتفاصيلها الشاملة .

ان صورة الحادث لابد ان تتضمن حركة وتاثيرا عميقا أيضـــا – فيجب أن تصور المجهود الواهن الكليل الذى يبـذله الشخص المصـــاب للوقوف والانين الخافت المستمر الذى ينبعث من انسان بدأ الالم يسرى فى جسده بعد أن تلاشت الصدمة . وينبغى أن تصور التعبير الباهت على وجه رجل أذهلته الصدمة واخذ ينظر الى التواء ساقه التى كسرت والتشـويه الذى حدث فى جسد طفل بعد أن سحقت عظامه . ويجب أن تتضمن تصويرا واقعيا لسيدة أصيبت بحالة هستيرية وهى تصرخ فيبدو فمهـا كفجوة بين قطرات الدماء التى تملأ عينيها وتجرى على ذقنهـــا . ولا بد أن تشـــمل التفاصيل أطراف العظام وقد برزت من اللحم فى كسور مضاعفة يصحبها تمزق الجلد وكذلك الاجزاء الحمراء الداكنة التى ترفع من فوقها الملابس وقد التصق بها الجلد .

هذا كله يحدث كل يوم نتيجـــة للعـــادة الحديثـــة فى الذهاب والمجىء بسرعة كبيرة فتتعرض فى كل طريق مرة أو مرتين لخطر التصـــادم . ولو كان من الممكن استخدام الاشـــباح فى غرض مفيد لكان لابد أن يستقبل كل طريق الســـيارات القـــادمة بالانين والصرخات وبمنظر عشرات من الجثث من جميع الاحجام والاعمــــار ومن الجنسين وهى ترقد على الحشائش غارقة فى دمائها فى منظر ينطوى على تحذير للسائقين .

أوقف ضابط مرور من معارفى ذات مرة سيارة حمراء كبـيرة مسرعة . وكان يبـدو على الرجل الذى يقودها انه رجل يشعر بالمسئولية وكان يبدو أيضا أنه فى طريقه لقضاء عطلة ممتعة فى نهاية الاسبوع مع أسرته . وقاطع الضابط احتجاجات السائق وقال له : « سأتركك هذه المرة . ولكن اذا كنت ستواصل السير بهذه الطريقـة فلن تستمر طويلا ، امض فى طريقك ولكن

خفف من السرعة » . وبعد ذلك مر احد جنود البوليس الذين يركبون الدراجات البخارية وحيا الضابط وسأله اذا كان قد حرر مخالفة للسيارة الحمراء . وأجاب الضابط : « كلا . لقد كرهت أن أفسد عليهم رحلتهم » . وقال الجندى : « لسوء الحظ أنك لم تفعل . لقد مررت بهذه السيارة مرة أخرى بعد ٨٠ كيلومترا فى الطريق . ان المنظر يجعلنى أشعر بالغثيان . كانت السيارة كلها مطبقة كآلة الاوكورديون ، وكل ماتبقى من شكلها القديم هو اللون فقط . اما جميع من كانوا فيها فقدماتوا عن آخرهم فيما عدا أحد الصبية ، ولكنه لن يعيش هو الآخر حتى يصل الى المستشفى » .

وربما جعلك هذا المنظر تشعر بالغثيان أنت أيضا . ولكن اذا لم تكن سائقا ثقيل القدم لافائدة فى علاجك فان منظر الحادث الذى لايجرؤ فنان على رسمه والمعلومات الاولية عن نتائج السرعة وسوء التقدير لابد أن تحوز اهتمامك . وليست لى حيلة اذا كانت الحقائق صارخة . فما دامت أعصابك تحتمل ان تقود سيارتك بسرعة وتتعرض للمخاطر فيجب ان تحتمل أيضا العلاج المناسب . وقد لاتستطيع أن تركب سيارة اسعاف أو ترى الطبيب وهو يعمل فى الضحية فى المستشفى ولكنك تستطيع ان تقرأ بالتأكيد .

ان السيارة غادرة كالقطة تماما . ومن الصعب أن تدرك انها يمكن أن تكون قاتلة كالقذيفة . ويقول المتحمسون للسرعة انها تجعل المائة كيلو متر لاشىء على الاطلاق . ولكن قطع مائة كيلو فى الساعة معناه ٣٠ مترا فى الثانية ، وهى سرعة تضع مسئولية خطيرة لامبرر لها على الفرامل والعاكس ويمكن أن تحول هذه الاداة الفاخرة السهلة الانقياد الى فيل ضخم ثائر .

والتصادم والانقلاب والانحراف الجانبى ، كل هذه الاشكال من الحوادث تؤدى اما الى توقف السيارة وقد أصبحت حطاما هامدا أو الى انحرافها عن اتجاهها وتهشمها . ومادام راكب السيارة - وأعنى به أنت - ظل ماضيا فى اتجاهه بالسرعة الاصلية ، فان كل سطح وزاوية داخل السيارة تصبح قذيفة مدمرة ممزقة تستهدفك انت دون أن تستطيع الهرب منها . وليس هناك ما ينقذك من القوانين الحاسمة لقوة التصادم .

ان الامر يكون اشبه بالسقوط من فوق شلالات نياجارا داخل برميل من الصلب ملىء بمسامير تركيب قضبان السكك الحديدية . وافضـــل شىء يمكن أن يحدث لك هو أن تلقى خارج السيارة عندما يفتح بابها فجاة . وفى هذه الحالة سيكون عليك أن تحسب حساب الارض فقط . صحيح انك ستصطدم بالارض بقوة كمـا لو كنت قد القيت من أحد قطارات الاكسبريس وهو يسير بأقصى سرعتـه ، ولكنك ستكون على الاقل بعيدا عن الحصار القاتل داخل السـيارة بين الزجاج والكمرات والاطراف المعدنية .

وأى شىء يمكن أن يحدث فى الثانية التى يقع فيها التصادم ، حتى تلك الحـالات ذات الحظ الحسن التى سمعت عنها : لقد اندفع البعض من خلال الزجاج الامامى ولكنهم خرجوا من الحادث بخدوش سـطحية ، واصطدمت سيارات آخرين بعضهـا ببعض وأصبحت هياكل مقلوبة من الخردة ولكنهم لم يصابوا بأى أذى ، بل واشتبكوا فى مناقشة حامية بعد الحادث لمدة دقيقتين . ولـكن الموت كان هناك فى نفس هذه اللحظات أيضا ، لقد كان يمارس حقا من حقوقه وهو حقه فى أن يخطىء . وفى هذا الربيع قامت احدى فرق الانقـاذ بفتح باب سيارة انقلبت من فوق أحد الجسور وخرج السائق سليما الا من خدش فى وجنته ، أما والدته فكانت لاتزال داخل السيارة وقد اخترقت شظية من الخشب فمهـا الى عمـق اربع بوصات نتيجة اندفاع ابنها الى أحد المنحنيات بسرعة كبيرة بعض الشىء . لم تكن هناك دماء أو عظام ملتوية فى شكل رهيب ، وكل ما فى الامر جثة ذات شـعر أشيب ما زالت تمســك بكتاب صغير فوق ركبتيهـا تماما كما كانت تمسكه عندما شعرت بالسيارة تنقلب .

وفى نفس هذا المنحنى بعـد ذلك بشهر اصطدمت سـيارة سـياحة خفيفة باحدى الاشجار ، وقدوجدوا فى المقعد الامامى طفلا فى الشهر التاسع من عمـره يحيط به زجاج محطم من كل جانب ولكنه لم يصب بأى أذى . انها سخرية عملية رائعة من الموت لم يفقدها سوى والدى الطفل . كانا يجلسان على جانبيه وقد قتلانتيجة تهشـم جمجمتيهما لاصـطدامهما بواجهة السيارة .

واذا اعتدت أن تسير بالسيارةدون أن تبصر ما أمامك لمسافة بعيـدة ، فتأكد من أن جميع من يركبون معك

يحملون بطاقات شخصية ، لانه من الصعب أن تتعرف على جثة تهشم وجهها أو تمزق . والسائق عادة هو الهدف المفضل للموت . فاذا ظلت عجلة القيادة مكانها عند التصادم فانها ستحطم قصبته الهوائية وستحدث به نزيفا داخليا مميتا . أما اذا انفصلت فان حياة السائق سوف تنتهى بدخول عمود عجلة القيادة فى بطنه .

وليست جميع حوادث التصادم التى تصطدم فيها السيارات وجها لوجه تقع فى المنحنيات . فالفخ الحديث المميت هو الشارع المقسم الى ثلاثة طرق للمرور . فمنظر هذا الشارع يغرى السائق العادى السريع التقلب بمحاولة اجتياز السيارة التى امامه . وفى نفس الوقت يكون هناك سائق آخر يتأرجح قادما من الاتجاه المضاد بسرعة كبيرة . وفى اللحظة الاخيرة يحاول كل سائق من السائقين أن يعود الى صف السيارات الذى كان يسير بينه ولكن المسافات بين السيارات تكون قد أغلقت . وبينما تضطر سيارات كل صف من الصفين الى الانحراف والانقلاب عند منخفض جانب الطريق أو الاصطدام بعضها ببعض تلتقى السيارتان اللتان خرجتا من الصفين وجها لوجه فى تصادم عنيف مدمر يجعل كلا منهما تدور حول نفسها وتتخبط فى السيارات الاخرى على جانبى الطريق .

ولقد وصف أحد رجال البوليس حادثا من هذا النوع ، تحطمت فيه خمس سيارات وقتل سبعة أشخاص على الفور ثم مات اثنان فى الطريق الى المستشفى ومات اثنان آخران بعد ذلك . وكان الجندى يذكر الحادث بوضوح لايريده .. كان يذكر سرعة انتقال الطبيب من رجل قتل ليفحص سيدة كسر ظهرها ، وكان يذكر الجثث الثلاث التى كانت فى احدى السيارات والتى كانت مبللة بالزيت فبدت كما لو كانت كل منها سيجارا بنيا مبللا وليست مخلوقا آدميا ، وكان يذكر أيضا رجلا كان يسير على غير هدى ويكلم نفسه وهو لايحس بالموتى والذين يموتون ولا يشعر بشظية الصليب التى تظهر من رسغه الذى تسيل منه الدماء . وكان يذكر فتاة جميلة فتحت جبهتها وهى تحاول يائسة أن تزحف لتخرج من احدى الحفر وقد تهشم ردفها .

والسيارة التى تهوى وتتدحرج من فوق أحد الجسور وتهشم راكبيها فى كل شبر يمكن أن تلتف حول شجرة تماما حتى يشتبك حاجز الاصطدام

الامامى بالحــاجز الخلفى ولا يمكن فصلهما الا بشعلة استيلين قوية . وفى حادثة من هذا النوع وقعت أخيرا عثروا على سيدة عجوز ترقـد فوق ركبتى ابنتها وكل منهمـا غارقة فى دمائها ودماء الاخرى ، وكانت الاثنتان مصابتين بكسور عديدة حتى أن أى تشريح مهما كان لايمكن ان يحدد ما اذا كان ذلك الكسر فى الركبة ام هذا التمزيق فى القلب هـو الذى ادى الى الوفاة .

والسيارات المقلوبة تتخصص فى اصابات معينة منها مثـلا الاصـابة بشرخ فى الحوض يضـمن للشـخص المصاب أن يتألم فى سريره عدة شهور بلاحراك وربما أصابه بعاهة مستديمة . ومنهـا كسر العمود الفقـرى نتيجـة التواء جانبى شديد ، ثم بعـد ذلك التفاصيل البسيطة كالركب المهشمة وألواح الاكتاف المكسورة التى تحدث نتيجة الاصطدام بجوانب السـيارة وهى تتدحرج بعد انقلابها ثم النتائج المميتة للاصابة بكسور فى الضـلوع لان هذه الضلوع تحدث عندئذ ثقوبا فى القلب أو الرئة بأطرافها الحادة . وليس النزيف الداخلى بأقل خطرا ، لان التجويف البلورى وليس التجويف المعدى هو الذى يمتلىء بالدم .

والزجاج الطائر ـ لان زجاج الامان لم يصبح بعد شائعا ـ يساهم باكثر من نصيبه فى الجانب الخارجى المنظور من الحـادث . انه لايقطع فحسب ، بل ان الشـظايا تنطلق كما لو كان مدفعا معبأ بالزجاجات المكسورة قد أطلق فى وجهك . ووصـول شـظية تندفع بهذه القوة الى عينيك ستعنى العمى المؤكد . اما السـاق او الذراع التى تنفذ خـلال زجاج النـافذة فستقطع حتى العظم بما فيهـا من شرايين وأوردة وعضلات كما لو كانت قطعة من اللحم تحت سكين جزار ، وفى مثل هذه الظروف لن يسـتغرق الامر سوى وقت ضئيل جدا تكون بعده قد فقـدت كميـة مميتة من الدم . وحتى زجاج الامان قد لايعنى الامان التام عندما تصطدم السـيارة اثناء انطلاقها بسرعة كبيرة . فالجسد الذى يطير عند التصـادم يمكن ان يحدث براسه فجوة فى لوح الزجاج وعندئذ ينفذ رأسه بينما لا تستطيع كتفاه النفاذ ويصبح الزجاج محاصرا الرقبة ، ولا يخفى أن الاطراف الحادة لهذا الزجاج يمكن ان تقطع الجسـم كالمقصلة سواء بسواء .

ولنسـتمر فى الـكلام عن حالات القطـع ، فالانحـراف عن الطـريق

والاصطدام بسور من الاسوار قد يعرضك على الفور لاصابة قاتلة عندما تنفذ احدى قوائم السور من زجاج السيارة الامامى وتقطع رأسك بطرفها المدبب. انها لن تفصله تماما ولكنها ستصيبه بطريقة فعالة . وكثيرا ما يعثر على جثث طارت أحذيتها ، بينما سحقت أقدامها سحقا ، وتكون الاحذية ملقاة على أرض السيارة خاوية وأربطتها معقودة بعناية . وهذه هى النتيجة التى يمكن ان تؤدى اليها السرعة الحديثة .

كل هذه الحوادث أشياء عادية فى اى مجتمع . ولكن اذا أردت أن تبقى انت شخصيا خالدا فى ذكرى رجال البوليس والاطباء فسيكون عليك أن تفعل شيئا غريبا كتلك السيدة التى اندفعت برأسها من خلال الزجاج الامامى فأحدثت رشاشا من شظايا الزجاج تساقطت فوق الركاب الآخرين ثم عندما انقلبت السيارة انقلبت بها ورأسها تحت حافة الزجاج الامامى فقطعت رقبتها من الاذن اليمنى الى الاذن اليسرى . أو سيكون عليك أن توقف سيارتك بالقرب من أحد المنحنيات ثم تقف امام نور المؤخرة أثناء قيامك باخراج العجلة الاحتياطية ، الامر الذى سيخلدك فى ذكرى احدهم كذلك الرجل الذى أصبح عرضه مترا وسمكه خمسة سنتيمترات عندما صدمته سيارة نقل ثقيلة وهرسته بينها وبين مؤخرة سيارته . أو تفعل شيئا جديدا مثل هذين الشابين اللذين القيا من سيارة مكشوفة هذا الربيع غير أن كلا منهما حطم أثناء اندفاعه لوحا من زجاج السيارة الامامى وفقد الجزء العلوى من جمجمته حتى الحاجبين .

ليست هذه قصصا خيالية مفزعة ولكنها المادة الخام الرهيبة للاحصائيات السنوية كما يشاهدها رجال البوليس والاطباء أثناء تأدية واجبهم ، وقد التقطنا هذه الحوادث جزافا من غير قصد ، والشىء الغريب هو أن الاختلاف فيما بينها ضئيل جدا .

ومن الصعب أن تجد انسانا كان ضحية حادث وظل على قيد الحياة ويستطيع ان يحتمل الحديث عن هذا الحادث . انك عندما تفيق من هول الصدمة تبدأ الآلام الحادة القاسية تدب فى جسدك عندما تدرك أن عظمتى الترقوة قد تهشمتا وأن لوحى كتفيك أصيبا بشروخ وأن ذراعك اليمنى كسرت فى ثلاثة مواقع وأن ثلاثا من ضلوعك قصفت مع احتمال

حدوث حالات تمزق داخلى . ولكن الالم لايبعد تفكيرك عندما تبدأالصدمة تتلاشى عن انك قد تكون فى طريقك الى الموت . انك لاتستطيع أن تنسى ذلك الا عندما يحملونك من الارض الى النقالة وتخز ضلوعك المكسورة رئتيك وتطعن الاطراف الحادة لعظمتى الترقوة زورك الذى يتعالى صراخه .

وعندما تكف عن الصراخ يعود كل شىء ، انك ستموت ، وأنت تكره نفسك لهذا السبب . ليس هذا خيالا أيضا . انه ماسوف يشعر به كل واحد من الآلاف الذين سيموتون هذا العام .

انك فى كل مرة تمر بمنحنى دون أن تتبين ما فيه ، وفى كل مرة تسرع فى طريق زلق . وفى كل مرة تقود سيارتك وأنت تؤدى حركاتك ببطء نتيجة كأس أو كأسين . وفى كل مرة تسير خلف السيارة التى أمامك على مسافة قريبة جدا .. فى كل مرة من هذه المرات تقامر بثوان قليلة على دمك وآلامك وموتك المفاجىء .

أنظر الى نفسك عندما يأتى الرجل ذو الجاكتة البيضاء ويهز رأسه فوقك واطلب من الرجال الذين يحملون النقالة أن يتركوك وليذهبوا الى انسان آخر لم يمت بعد تماما ، ثم هون عليك .

بقلم : ج. س. فورناس

مرض مستعص !

كتب ليزلى روث هوارد أبو الممثل الراحل ليزلى هوارد يقول :

كان أبى مريضا بالوهم ، لا يسير الا وهو يحمل مجموعة ضخمة من الادوية والحبوب الطبية ولما كان واثقا من انه مصاب بمرض فى القلب ، فقد ذهب يوما لاستشارة احد الاخصائيين فى أمراض القلب الذى أجرى عليه اختبارات دقيقة جدا .. وأخيرا قال الاخصائى بصوت جدى :

ـ أخشى يا مستر هوارد أن تكون مصابا بمرض لا شفاء منه .

فقال أبى :

ـ أجل .. اننى أعرف ذلك .. قل لى ما هو هذا المرض ؟

ـ الخوف !

كلمات شابة

كل الرجال يستطيعون تحمل المصائب .. ولكن اذا اردت ان تختبر ميزات الرجل ، فامنحه سلطة !

اليس من العجيب ان نسمى الشيء الذى يصنعه العلم بمساعدة مصنع ضخم (معجزة) فى حين اننا لانكترث بالمادة التى تصنعها الطبيعة من بذرة صغيرة فى الارض !

انك تتجاوز منتصف العمر ، عندما يصبح كل ماتفعله فى الحياة .. الحرص !

من اول واجبات الطبيب .. ان يعلم الناس الا يستخدموا الدواء !

الديون شرك كبير ، ينصبه الانسان ليصيد به نفسه !

تزداد المثالية بنسبة المسافة التى يقفها الانسان من المشكلة !

لكل انسان حماقاته .. وهى فى الغالب اهم ما فى حياته !

لو عشت حياتى من جديد ، لارتكبت نفس الاخطاء ، ولبدأت فى ارتكابها فى وقت مبكر !

الديموقراطية نواة صغيرة من اتفاق مشترك .. تحيط بها مجموعة كبيرة من الخلافات الفردية !

اذا كانت التعاسة تحب المشاركة .. فانها لاتقبل المنافسة !

كثيرون من الناس يندمون على خطاياهم بمجرد حمد الله على انهم لم يصلوا الى الشر الذى بلغه جيرانهم !

التملق كرائحة الكولونيا .. يجب ان يشم ، ولا يبلع !

أحسن نصيحة

انتصرت على الخوف

بقلم موريس شيفالييه

واحد من أعظم فنانى هذا العصر يكشف عن الكلمات التى مكنته من أن يتغلب على الهزيمة وان يتعلم كيف يعيش مرة أخرى!

قلت لنفسى وأنا أشعر بامتنان كبير لان القدر كان رفيقابى: « ان الحياة رائعة » . وحقيقة كنت أجلس على قمة العالم ، فقد كنت نجم استعراض موسيقى ناجح ظل يعرض فى مسرح باريس مدة عام . ووقعت عقدا مع استديو كبير للظهور فى ٤ أفلام . وأفضل من ذلك كله ، كان لى مجموعة من الاصدقاء المخلصين كنت أراهم كثيرا .

كان ذلك فى عام ١٩٢٢ . ولم أكن أدرى حينئذ أن هذا الحظ السعيد سوف ينتهى .

وعندما أتذكر ماحدث فى تلك الليلة فى مسرح « ليبوف باريزيان » أدرك على الفور أنه كانت هناك بعض الدلائل المنذرة . فقد ظللت أعمل شهورا طويلة كنت أنام أثناءها قليلا . وكان الارهاق يصيبنى من وقت لآخر وأحس بضيق فظيع داخل نفسى وانهيار فى روحى المعنوية . ولكننى على الرغم من ذلك تجاهلت هذه الاعراض وكنت اقول « تعب بسيط » واظهر على المسرح وأنا انتزع السرور والمرح اللذين كان الجمهور ينتظرهما .

ولكن هذه الليلة كانت مختلفة • فبينما كنت أتناول طعام العشاء مع بعض الاصدقاء انهمكت بكل سخف فى التهام كمية كبيرة من الطعام الدسم واحتساء كمية كبيرة من أنواع مختلفة من النبيذ وغفوت قليلا وأنا أتوقع أن أفيق قبل موعد رفع الستار • ولكن عندما وصلت الى المسرح كان عقلى كأن به نارا

ولم يحدث من قبل أن أحسست بهذا الترنح الغريب ، وحاولت أن أطرده وأنا أنتظر اشارة البدء • وعندما سمعت الاشارة كنت أحس أن الكلمات تبدو آتية من بعيد • واستجبت بالقاء العبارة التى كان على أن ألقيها ـ أو هكذا اعتقدت ـ ولكن شيئا ما قد حدث وكنت أستطيع أن أرى فى عينى زميلى الممثل أن هناك خطأ ما •

وعندما أجبت على حديثه للمرة الثانية رأيت دهشته تتحول الى جزع وأدركت بفزع أننى أجبت على حواره فى كلتا المرتين بعبارات من المشهد الثالث وليست من الفصل الاول للمسرحية • وحاولت يائسا أن أعود أدراجى الى تذكر سطور الفصل الاول ولكن عقلى تحول فجأة الى مجموعة من الصور المختلطة وكنت عاجزا لا أمل فى

ونجح زميلى الممثل الذى كنت أؤدى معه المشهد فى تغطيتى بطريقة جميلة وكان يهمس فى أذنى الكلمات الاولى من السطور التى كان على أن أقولها كما فعل الآخرون فى المشاهد التالية وبطريقة ما انتهت السهرة ولم يعلم أحد بما حدث سوى هؤلاء الموجودين خلف الكواليس •

وضحك باقى زملائى الممثلين مما حدث واعتقدوا أننى كنت مضطربا بعض الوقت •• وكنت أريد أن أصدق ماقالوه لى ولكنى أحسست بهزة نفسية سيئة • وسألت نفسى : « ما الذى كان يحدث لو كانت هذه ليلة البداية لمستقبلك الفنى ؟ •• ممثل لا يستطيع تذكر دوره !! •• قد يعنى ذلك نهاية مستقبلى الفنى الذى رفعنى من مقاهى مونمارتر حيث كنت أغنى من أجل لقمة العيش الى أعظم مسارح باريس حيث كنت أتقاضى أجرا عاليا »

وفى اليوم التالى أخذت أعيد سطور دورى مرارا ومرارا • وتمرنت على الكلام والاغانى التى كنت أعرفها جيدا طوال عام • ولكن فى هذه الليلة عاد الرعب الى ومعه كابوس جعلنى أحس أن القدر اختار لى أن أقاسى شهورا ، وعلى المسرح عجزت عن تركيز ذهنى على الكلمات التى كان يجب أن ألقيها ، وبدلا من ذلك كان عقلى يقفز الى الكلمات التالية وكأنه يحاول الاستعداد مقدما

وترددت وتلعثمت وضاعت منى طريقة الاداء السهل المرح الذى كان من مميزاتى كفنان • وبعد ذلك أحسست بنوبات من الدوار وكانت الارض تدور الى أعلى وأنا أحس كأنى اترنح من الدوار • وكنت أخشى أن أقع فعلا فى منتصف أحد المشاهد •

وذهبت الى عدد من الاخصائيين الواحد تلو الآخر • وقالوا « اجهاد عصبى » وداوونى بالحقن ، والتدليك الكهربائى ، وتحديد غذاء خاص لى • ولم تفلح أى طريقة من الطرق فى شفائى • وبدأ الناس يثرثرون صراحة ويقولون أن أدوارى بدأت تسوء • وحاولت أن أتجنب أصدقائى لانى كنت واثقا أنهم يدركون أن شيئا ما قد حدث لى •

ومع ازدياد حالتى النفسية سوءا بدا من المحتم أنى سأصاب بانهيار عصبى • وجاء الانهيار ومعه جاء الاقتناع بأننى انتهيت حقا •

وأمرنى الطبيب بأن أستريح فى منزلى بسوجون ، وهى قرية صغيرة فى الجنوب الغربى من فرنسا • وقلت لنفسى : « لقد انهارت دنيا موريس شيفالييه ولن يعود الى سابق عهده مرة أخرى » •• وكان الطبيب الذى تولى علاجى أشيب ويتميز بالذكاء والصبر والحكمة • ونصحنى وهو يقرأ التقارير السابقة عن حالتى باتباع علاج بسيط يتلخص فى الراحة والاسترخاء •

وقلت وأنا متعب : « لا جدوى من ذلك •• لقد هزمت »

وفى الاسابيع التالية قمت بنزهات طويلة مشيا على الاقدام وحدى فى طرقات الريف كما نصحنى الدكتور روبرت دوبوا • ووجدت نوعا معينا من السلام والهدوء فى جمال الطبيعة لم يفارقنى أبدا • وأخيرا جاء اليوم الذى أكد لى فيه الدكتور دوبوا أن الضرر الذى أصاب جهازى العصبى قد أصلح • وكنت أريد أن أصدقه فلم أتمكن • لقد ذهب الصراع الداخلى حقا ولكن ما زالت تنقصنى الثقة فى نفسى •

وبعد ظهر أحد الايام طلب منى الدكتور أن أقوم بأداء بعض أدوارى لتسلية جماعة صغيرة أقامت احتفالا بمناسبة العطلة فى القرية • وعندما تذكرت أننى سأواجه الجمهور – اى جمهور – هربت الدماء من رأسى ، ورفضت بحزم •

وقال الدكتور : « أنا أعرف أنك تستطيع أن تنجح ، ولكن يجب أن تثبت ذلك لنفسك أولا •• وهذا مكان

حسن للبداية »

وكنت مذعورا • فأى ضمان كان هناك ليمنع عقلى من أن يصبح خاويا مرة أخرى ؟

وقال الدكتور دوبوا ببطء : «ليس هناك أى ضمانات » ثم استطرد يقول هذه الكلمات التى ما زلت أسمعها اليوم بوضوح مثلما حدث ذلك اليوم منذ ٣٧ عاما :

« لا تخف أن تصبح خائفا !! »

ولم أدرك ما كان يعنيه بذلك حتى أخذ يشرح لى فقال :

« انك تخشى الظهور على المسرح ثانية • ولذا تقول فى نفسك أنك انتهيت • ولكن الخوف لم يكن أبدا من الاسباب التى تستوجب الاعتزال ، لانه عذر فقط للاعتزال • وعندما يصادف الرجل الشجاع هذا الخوف ، فانه يعترف به ويمضى فى طريقه على الرغم من هذا الخوف » •

وتوقف عن الكلام ، فى انتظار اجابتى ، ومضت لحظة طويلة قبل أن أجيبه بأنى سوف أحاول •

وعدت الى غرفتى وأنا أرتعد مما يخبئه القدر لى • وأمضيت ساعات من العذاب فى الايام القليلة التالية وأنا أتمرن على الكلمات والأغانى التى كان على أن أرددها • وأخيرا جاء موعد التجربة النهائية ، عندما وقفت فى أجنحة القاعة الصغيرة فى انتظار انفراج الستار •

وفى لحظة ازداد رعبى فيها فكرت فى أن أستدير وأهرب جريا • ولكن كلمات الطبيب ترددت فى أذنى فى هذه اللحظة : « لا تخف أن تصبح خائفا » • وفجأة بدأت فرقة الموسيقى المؤلفة من الهواة تعزف اللحن الذى سيبدأ به استعراضى ، وتحركت الى المسرح وبدأت أغنى •

وكانت كل كلمة غنيتها وألقيتها فى هذه الليلة عذابا كبيرا ، ولكن لم يحدث فى أى مرة أن خانتنى ذاكرتى • وعندما غادرت المسرح وسط أصوات التصفيق الحماسى شعرت بفرحة النصر تتردد فى أعماقى • ففى تلك الليلة لم أهزم الخوف ولكنى اعترفت بوجوده ببساطة ومضيت فى طريقى على الرغم منه • ونجحت الخطة •

وكنت أعرف أنه من المحتمل ألا أستعيد ثقتى السابقة بنفسى ، وكنت أقول لنفسى أن ما حدث مرة ممكن أن يحدث دائما مرة أخرى • ولكن كان فى استطاعتى أن أتحمل هذا الخوف ، وصممت على أن أثبت ذلك •

ولم يكن شق طريقى فى باريس مرة أخرى عملا سهلا • وقررت أن

أبدأ فى ميلون ، وتبعد أميالا قليلة من العاصمة الفرنسية ، وأخذت مسرحا فى دار صغيرة للسينما وعثرت على المدير الذى دهش عندما عرضت عليه أن أغنى فى مسرحه مقابل مبلغ ضئيل جدا حتى اعتقد أنى أمزح • وعندما أقنعته بأنه سيساعدنى على استعادة مجدى وافق • وبدأت برنامجا اقتضى منى أن أنتقل من مدينة الى مدينة واستغرق ذلك أسابيع كثيرة • وكان كل عرض عذابا فظيعا •

وكنت أهمس لنفسى فى كل مرة : « اذن أنت خائف ؟ •• وماذا يعنى ذلك ؟ »

ورددت نفسى هذا القول عندما كنت أنتظر فتح الستار فى مسرح رائع جديد فى باريس • وكنت أريد أن أواجه فى النهاية جمهور باريس • وأسدل الستار فى هذه الليلة فى الوقت الذى بدأ فيه عالم جديد بالنسبة لى • فقد اهتز المسرح من التصفيق ، واضطررت الى العودة الى الظهور على المسرح مرارا ومرارا حتى أصبحت عاجزا تماما عن تلبية رغبات الجمهور • وهكذا عاد النجاح الذى كان لى من قبل ثم فقدته •

ومنذ هذه الليلة . وطوال أربعين عاما تقريبا مضيت فى عملى الذى أحبه وهو تسلية الجماهير فى كل مكان • وفى كثير من اللحظات كنت أشعر بالخوف ، فقد كان الطبيب الذى عالجنى فى سوجون على حق عندما قال أنه لا توجد أى ضمانات ضد الخوف • ولكن شعورى بالخوف بعد ذلك لم يجعلنى أفكر مرة واحدة فى ترك عملى

وكثيرا مايكون الخوف العائق الذى نتوقف عنده ونحن نمضى فى طريقنا فى الحياة • وبالرغم من أننا نستطيع أن نرى مانريده خلف هذا الحاجز ، فاننا بدلا من أن نعترف بأننا خائفون ونمضى فى طريقنا بغض النظر عن هذا الخوف ، نخترع غالبا الاعذار ونرتد ونحن مهزومون •

ولكن التجربة التى مررت بها علمتنى هذا الدرس : اذا انتظرت حتى تأتى اللحظة التى يكون كل شىء فيها على ما يرام فقد لا تأتى هذه اللحظة أبدا ، والا لما استطعنا تسلق الجبال أو احراز النصر فى السباق أو تحقيق السعادة الدائمة •

تحذير !

قالت الام تحذر ابنتها المراهقة من عواقب الزواج المبكر !

— تذكرى دائما ان العصفور المبكر لايفوز الا بالدودة !

لاتزال القنبلة الذرية أو الهيدروجينية سيدا شريرا .. سيدا لم نتحكم فيه بعد . وكل محاولات العلماء الآن ترمى الى تحويل السيد الى عبد الى خادم طيب يعمل لصالح الانسانية كلها .. فيحطم الصخور والجبال والجليد بدلا من أن يحطم الانسان والحيوان والنبات

قنبلة فى خدمتك

منذ أن عرف العالم أن الولايات المتحدة قامت بتفجير هيدروجينى منذ خمس سنوات ، بدأ الناس يقدمون مقترحات للسيطرة على هذه الطاقة ، وطالب البعض بمنع التجارب الذرية ، بينما دعا غيرهم الى تأجيلها .

كل هذه المقترحات أساسها الخوف .. الخوف من أن يدمر الانسان نفسه .. الخوف من أن تنتج احدى الدول أسلحة ذرية أحسن مما لدى غيرها .. الخوف من الغبار ذى الاشعاعات الذرية .

وفى نفس الوقت كان العلماء فى معمل الاشعاع بجامعة كاليفورنيا يعملون لتغيير هذه القوة الرهيبة من سلاح للحرب الى أداة للسلم ، وقد أطلق على هذا العمل اسم مشروع « سكة المحراث » .

ونحن الآن على وشك النجاح فى تحقيق هذا الهدف ، والفوائد التى يحتمل أن يجنيها الانسان من هذا النجاح عظيمة الى حد انها تتطلب طرقا ايجابية جديدة فى معالجة البرامج الذرية ، اذ يجب تشجيع هذه البرامج لا احباطها .

ولما كان الناس فى كل أنحاء العالم سوف يستفيدون من مشروع « سكة المحراث » فمن الافضل وضعه تحت رقابة دولية ، وسوف يستطيع العلماء من كل الدول اذا عملوا معا أن يجعلوا من المشروع نصرا حاسما فى معركة الانسان التاريخية لجعل العالم مطابقا لاحتياجاته .

واغلب معلوماتنا المحددة عن مشروع « سكة المحراث » ، حصلنا عليها من تفجير ذرى صغير تحت الارض وهو تفجير صغير تعادل

قوته ١٧٠٠ طن من مادة (الت·ن·ت) الناسفة ، وقد تم هذا الانفجار فى صحراء نيفادا فى شهر سبتمبر ١٩٥٧ ، وقد غيرت الاشياء التى عرفناها من هذه التجربة التى سميت (رينير) الطريقة التى يعيش بها الانسان فى المستقبل .

وفوق احدى الهضاب فى الصحراء حفرنا فى أحد جانبيها نفقا طوله ألفا قدم ، ينحنى طرفه بطريقة حلزونية محكمة تؤدى الى غرفة صغيرة تقع على بعد ٩٠٠ قدم من قمة الهضبة ، وعلى بعد ٨٠٠ قدم من جانبيها ، وهناك وضعنا جهازا ذريا ، ثم وضعنا اكياس رمل على مدخل الغرفة .. ثم أحدثنا الانفجار فماذا حدث ؟.

لقد قفزت قمة الهضبة ست بوصات فى الهواء .. ثم ارتدت مرة أخرى ، وأدى الانفجار الى انهيار الجزء الحلزونى من النفق فاغلق غرفة الانفجار ، بينما أدت الحرارة الشديدة الى تبخير واذابة كميات هائلة من الصخر ، ثم اندفع الصخر المتبخر الى الخارج ليصطدم بالصخر الذائب ، ويكونان فقاعة كروية فى وسط الهضبة يبلغ قطرها ١١٠ أقدام وعلى الفور تساقطت قطع الصخور المحطمة على هذه الفقاعة ، لتكون فجوة كبيرة على بعد ٥٠٠ قدم تحت سطح الهضبة .. وقد نقلت هذه الفجوة ٢٠٠ ألف طن من الصخر فى أعلى « الفقاعة » .. كما سحق الانفجار ٥٠٠ ألف طن أخرى حول الفقاعة .

وكان أهم ماعرفناه أننا نستطيع أن نحطم تجمعات الصخور الكبرى بلاغبار ذرى ، اذا انحصر كل الاشعاع الذرى تقريبا فى غلاف من الحمم تكون فى الفجوة بتأثير حرارة الانفجار يبلغ سمكه عشرة سنتيمترات .

لقد كفلت لنا تجربة « رينير » بالاضافة الى تجاربنا التى أجريناها فوق سطح الارض أسسا ثابتة للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية كانت حتى الآن أبعد مما يصل اليه خيال الانسان .. وهذه هى أهم سبل الاستخدام التى تبشر بها هذه الطاقة :

١ ـ اننا نستطيع ان نزيد تسهيلات العالم فى النقل المائى زيادة كبيرة :

فالقنوات ذات المكان الاستراتيجى والموانى العميقة والانهار الصالحة للملاحة تعنى نقلا رخيصا وزيادة فى تجارة العالم ، ولكن الطبيعة لم تكفل

هذه الممرات المائية دائما حيث يجب ان تكون ، ولدينا الآن تفجيرات هيدروجينية تنتج كمية صغيرة من الغبار الذرى بحيث نستطيع أن نوجد مثل هذه التسهيلات فى أجزاء كثيرة من العالم وبتكاليف قليلة لا تصل الى أكثر من واحد على مائة من نفقات القيام بهذا العمل بالمفجرات العادية .

وساحل الاسكا مثلا الذى يقع شمال الدائرة القطبية يعد واحدا من الامكنة الكثيرة المقترحة لانشاء ميناء عن طريق التفجير الهيدروجينى وهذا الميناء سيمهد الطريق لاستغلال مناجم شاسعة للفحم على مقربة من الساحل ، فضلا عن مستودعات هائلة للزيت فى الداخل . ويمكن اتمام انشاء هذا الميناء بالتفجير الهيدروجينى فى خلال عام واحد باقل من عشرة ملايين دولار ، كما يمكن استخدام التفجيرات الهيدروجينية لحفر قنوات على مستوى الماء او ازالة الشلالات من الانهار بجزء ضئيل من نفقات الهندسة التقليدية .

٢ ـ نستطيع أن نحرر مستودعات ضخمة من البترول والمعادن من سجونها الصخرية :

ان مستودعات الزيت الذى لم يستخرج بعد فى أمريكا وحدها يقدر ما فيها بحوالى ٧٠٠ الف مليون برميل ، وهذه الكميات محبوسة فى تجمعات من الصخور الطينية ، ولا يمكن الحصول عليها بوساطة المضخات التقليدية .

ويمكن استخراج الزيت والمعادن الخام ذات المرتبة المنخفضة بطريقة اقتصادية بوساطة الانفجارات الذرية باحدى طريقتين ، ولما كان أكثر المناجم المعدنية الكبيرة يقع على بعد يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ قدم فقط من سطح الارض ، فاننا نستطيع أن نكشف الغطاء عن هذه المناجم بطريقة اقتصادية بمجرد نسف القشرة الارضية من فوقها ، وعندئذ يمكن استخراج المعادن دون حاجة الى عمليات الحفر وشق الانفاق اللازمة فى المناجم .

وقبل اجراء تجربة « رينير » لم يكن من المستطاع دفع الماء خلال الرماد البركانى الصلب فى تلك الهضبة الكائنة بصحراء نيفادا ، اما بعد التفجير ، فقد أمكن دفعه من خلال الصخور المحطمة التى حدثت فى الفجوة المتفجرة ، واننا لنأمل ان ينتج التفجير الهيدروجينى فى منجم

معدنى مثل هذه النتيجة ، وسوف نستطيع بعدئذ اخراج الزيت من الرمال القطرانية بامرار مياه ساخنة خلال التجمعات الصخرية ، فيسخن القطران الى الحد الذى يمكن فيه دفع الزيت من الارض .

٣ — نستطيع أن نسيطر على الانهار الجوفية وحفظ مواردنا من الماء :

يتدفق الكثير من أنهار العالم بلا فائدة خلال مناطق صحراوية فوق قاع من صخور لا ينفذ منها الماء ، وفى استطاعتنا أن نقوم بتفجيرات ذرية تحت هذا القاع الصخرى بحيث يمكن للماء أن يتسرب خلال الاحجار والى طبقات الارض وبهذا يرتفع مستوى الماء الى الحد الذى يصبح فيه الرى سهلا .

٤ — قد نستطيع استخدام التفجيرات الهيدروجينية لانشاء مصانع لتوليد الكهرباء تحت الارض:

اننا نأمل أن نتمكن خلال هذا الصيف من احداث تفجير ذرى فى قاع بئر ملحية عمقها حوالى ١٢٠٠ قدم ، ونتوقع أن نحصر الحرارة الناتجة من الانفجار بحيث نتمكن من اخراجها الى السطح لانتاج الطاقة الكهربائية . وتستخدم الحرارة البركانية الآن فى ايطاليا ونيوزيلندا لانتاج الكهرباء ، فاذا نجحت تجربتنا وكانت صالحة من الناحية الاقتصادية فقد نستطيع احداث سلسلة من التفجيرات الهيدروجينية تحت الارض فى فترات منتظمة لانتاج الكهرباء بنفقات زهيدة

ان مشروع « سكة المحراث » باعتباره مشروعا دوليا وديا قد يكون فى حد ذاته ذا قيمة عظيمة فى البرامج التى تهدف لخير البشرية ، ولاسيما اذا استطاعت الدول أن تتعاون معا لاستغلال اشد أسلحة الحرب الحالية رهبة فى النواحى السليمة .

ملخصة عن مجلة « هذا الاسبوع » بقلم الدكتور : ادوارد تيللر

أيهما أخطر ؟

هل تعتقد أن الطيران خطر ؟

لقد مات خلال عام ١٩٥٥ ، ٦٧٨ من طيارى السلاح الجوى الامريكى فى حوادث سيارات خلال ساعات راحتهم ، بينما لم يمت أكثر من ٧٠٠ طيار فى حوادث سقوط الطائرات فى الجو !

حاول ان تفترض انك وحدك فى البيت .. حاول ان تعتمد على نفسك ولو يوما واحدا .. ان تطبخ وان تغسل كأنك اعزب .. ستكتشف حقائق جديدة ..

يوم بغير زوجة

ان تلك الطرائف الصغيرة التى تراها فى الصحف قد تكون احيانا أكثر فتنة واثارة من أكبر القصص الصحفية ، ومنذ وقت ليس ببعيد ، نشرت صحيفة « نيويورك تايمز » احدى هذه الطرائف وقد جاء فيها :

« عندما تقع أنثى الخلد فى شرك ، فان الذكر غالبا مايستولى عليه القلق الى حد يمنعه عن الطعام حتى يموت »

كانت زوجتى تطالع هذه النبذة بصوت عال فى لهجة مليئة بالتأنيب ، تدل بوضوح على أن الذكر من اية فصيلة - بما فيها فصيلتى - يصبح بلا حول ولا قوة اذا سقطت زوجته فى شرك ما ، أو قيدت بالحبال وكمم فمها وحبست فى دولاب الملابس !

وقلت أنا : ياله من حيوان مخلص صغير .. لاحظى أنه لم ينتهز تلك الفرصة الذهبية للفرار مع أنثى السنجاب التى تعيش فى شجرة السنديان ، بل ظل مخلصا يفكر فى رفيقته ويحس بالاحزان على مصيرها ..

فقالت زوجتى : كلا انه لم يفعل كما تقول . ان النبأ لايقول «أحزان» بل « قلق » . ان كل ما كان يفكر فيه هو من أين ستأتى وجبته التالية؟ ان المخلوقة التى يراها فى الشرك ليست تلك التى يحبها .. بل الطاهية ! ان الذكر يعرف أنه بمجرد انتهاء مالديه

من كعـــك ولبن .. وويســـكى .. وواجهته مشكلة طهى اى شىء ، فانه يصبح ذكرا ضائعا !. انه سيموت جوعا من الجهل لامن الحزن ، ولاشك انك تذكر يوم ان ...

ولكنى قاطعتها فى حزم وأنا أعرف تماما ما كانت تفكر فيه وقلت :

ــ اننى لا اريد أن أعيد الحديث فى ذلك الامر مرة أخرى .

لقد كانت زوجتى تريد أن تذكرنى باليوم الذى حاولت أن اضع فيـــه بعض حبوب الافطار فى أعلى الغلاية الكبيرة ، ثم ملأت الجزء الاسفل منها بالماء ووضعتها فوق الموقد الغـــازى ذى الشعلة النفاثة ، ولكنى لم أحصل على طعام للافطار .. بل مجرد بخار فقط !

وعندما توجهت زوجتى الى الحلاق بعـد بضـــعة ايام ، قررت أن اقوم بحركة استكشاف سرية لمخزن المئونة والمطبخ ، حتى أستطيع أن أظهر لها فى المرة التالية اننى اعرفهما بسهولة .. اذ أن الرجل لايعرف قط اين يوجد أى شىء !

وقررت ان اعمل على افتراض ان زوجتى سقطت فى شرك ، واننى يجب أن أعد طعاما لنفسى دون معونة أية أنثى . وقد أثبتت التجربة للاسف أن الزوج العادى يضل فى مطبخه !

ودعونا ننظر الى حالة زوج وليكن اسمه جون ، سقطت زوجته فى شرك ..

انه يتجـــول فى الـــكرار ــ مخزن المئونة ــ فيرى عددا كبيرا من الادراج وأبواب الدواليب ، وعندما يفتح أول باب منهـــا ، لن يجـــد شيئا يصـــلح للاكل ، بل مجرد أرفف تحتوى على عدد كبير من الاقداح من كل نوع ، أما الباب الثانى الذى فتحه ، فقـــد كشف عن مائتى طبق بينها مجموعة من أطباق السلطة .. ثم يجد نفسه بعد ذلك يجول فى شـــحوب وســـط أطباق كبيرة لافائدة منها ، وسلاطين ضخمة ..!

ويعتقد أنه ارتفع أكثر مما يجب ، فيفتح بابين صغيرين قرب الارض ، فتواجهه الاشياء التى يصـــنع فيها حساء البصـــل والبيض المســـلوق ، وكثير من الاشياء الحديدية والنحاسية والمصنوعة من الالمونيوم .. وفى جزء منعزل أكثر عمقا وظلاما ، يجد قوالب الكعك ، فيسرع باغلاق هذه الابواب ، ويبدأ فى جذب ادراج أخرى ، يجدها مليئة بالسكاكين والملاعق !

وعند تلك النقطة ، يدرك أن الاجدر به أن يبحث فى الثلاجة .. فيفعل ، ويحدق داخلهـــا فى يأس ، ثم يدس

سبابته فى شىء بارد لزج ، واخيرا يخرج رأس ثمرة من الخس ، وبيضتين .. ويضع هذه الاشياء على مائدة المطبخ ، ولكن البيضتين تبدآن فى التدحرج ، فيضعهما فى جيبه ..

ان القهوة هى الشىء الذى يتبادر الآن الى ذهنه .. ولكن كل مايستطيع أن يجده أمامه ، رف فوقه بعض الزبيب ، والغلال ، وجيلاتين الحلوى، والكويكر أوتس والشعرية ، والارز ، ودقيق الكعك ، والبيكنج باودر .. وعلى مقربة من هذه الاشياء يجد الفانيليا والبهارات ، وصلصة التوابل. لقد بدأ يشعر الآن أنه يفقد الارض بسرعة .

وبعد عشر دقائق ، يجد البن فى علبة كتب عليها « بن » فيضعها على مائدة المطبخ ، وينزع غطاءها ، فيجد نفسه ــ لدهشته ــ يضع البيضتين فى علبة البن حتى لاتتدحرجا ! ثم يبدو له ان ذلك شىء غير صائب ، ويتذكر الحل الذى توصل اليه كريستوفر كولمبس لمشكلة منع البيضة من التدحرج ، فيخرج بيضة ، ويضرب احد طرفيها على سطح المائدة برشاقة ، ولكن البيضة لاتقف على طرفها كما كان يجب ، بل تسيل وتصنع حوضا صغيرا من المح والبياض !

ويترك البيضة الاخرى فى علبة البن ، ويبدأ فى البحث عن اناء صنع القهوة ، ويضطر للعودة الى الجزء المنعزل المظلم للبحث بين قوالب الكعك وبقية الاشياء المعدنية ، ولكنه لايجد الاناء .. ويعرف السبب بعد أن يرى الجهاز الجديد لصنع القهوة ، ويتذكر أن الاناء القديم قد ذهب الى غير رجعة .!

وهو يعرف انه لايستطيع أن يستخدم جهاز صنع القهوة الجديد ، ومن ثم يتخلى عن فكرة صنع القهوة ، ويفكر فى فتح علبة من الخوخ المحفوظ، ولكنه قبل أن يتمكن من العثور على علبة الخوخ ، يكون قد وضع على الارض ١٧ علبة من الاشياء الاخرى !

والآن تبدأ مشكلة فتح علبة الخوخ .. ويذهب للبحث عن « فتاحة العلب » فى الادراج ولكنه لايجدها ..! وفجاة يحس انه لم يعد يشعر بالجوع !

لقد استبعد تماما مشروع طهى أى شىء ، لانه أصبح يواجه عملية أكثر أهمية .. وهى كيف يتخلص من هذه الفوضى التى خلقها بسبب البيض ، ومنع زوجته من اكتشافها .. ويتطلع حوله باحثا عن قطعة من القماش ،

فيجد قطعة مطوية بعناية فوق ظهر احد مقاعد المطبخ ، فيمسح فيهـا يديه الملوثتين بالبيض .. وفجـأة تسقط القطعة على الارض وتفتح ، فيجد أنها ليست الا مريلة زوجته !

ويستولى عليه الذعر .. لقـد مسح البيضة المكسورة بالمريلة !

ان الورطة الآن هى : ماذا يفعـل بالمريلة ؟

ان أول فكرة تعبر ذهنـه ، انه يستطيع أن يخفيهـا فى صـندوق القمامة .. ولكن احساسا غامضـا بعدم لياقة ذلك يمسك يده .. فيسرع الى غرفة الجلوس ويدس المريلة فى سلة المهملات ، ولكنه وهو يفعل ذلك تخطر بباله فكرة غسل الدليل الذى يثبت جريمتـه ، فيخرج المريلة من سلة المهملات ، ويصعد الى الدور العلوى ، ويملأ اناء بماء سـاخن ، يغمر فيه المريلة .

لقـد أصبح لديه الآن شىء مبتل لايمكن أن يجف قبل أن تعود زوجته .. وعلى كل زوج أن يحل هذه المشكلة بطريقته الخاصة ..

ان أكثر الرجال جبنا قد يحاولون اخفاء المريلة فى معطف معلق فى الدولاب ، أو تحت البيجامات النظيفـة فى درج الثياب .. أما الاكثر شجاعة - مثلى - فانهم سينشرون المريلة فوق أنابيب التدفئة ، أو يثبتونهـا بدبوس على ستار الدش ..

لقد علمتنى تجـاربى انه لايمكن اخفاء أى شىء عن المرأة بنجاح ، الا اذا أخفتـه هى بنفسـها .. فربة البيت تعرف مكان كل شىء صـغير فيه ، وان كانت تميل الى اضـاعة قوالب الكعك وما اليها ، وقد يسرها أن تعثر عليها فى هذا الركن المظلم ، الى حد أنها تغفر لك حادث المريلة !

وأخذت أرفع السبع عشرة علبـة من فوق الارض ، وأخرج تلك البيضة من علبة البن لاعيدها الى الثلاجة !

ملخصة عن « ثيربر كانترى » بقلم جيمس ثيربر

استدعاء متبادل !

كنت أشرح لخادمتنا الجديدة كيف يسجل الجرس الموضوع فى المطبخ اسم الغرفة التى أدق منها الجرس لاستدعائها لكى تعرف أين أجلس فى ذلك الوقت .. وقبل أن انصرف من المطبخ ، سألتنى الخادمة قائلة :

- مستر هورنر .. أين يوجـد الجرس الذى أدقه اذا أردت رؤيتك ؟

كلما كانت المعلومات أحسن .. كان العلاج أحسن !

مهما يكن السبب الذى يجعلك تزور طبيب اسنانك ، سواء اكان حالة شخصت فعلا فى فيلم واحد ، او حالة تستدعى عدة افلام ، فان لدقة كل صورة يلتقطها طبيب اسنانك اهميتها الكبرى بالنسبة لك !

ذلك لان علاجه لك يتوقف على اكتمال المعلومات ودقتها ، وهذا هو السبب فى انه من الاهمية بمكان ان يستعمل طبيب اسنانك مواد اشعة اكس موثوقا بها — والافلام اشعة اكس كوداك للاسنان وكيمائيات اشعة اكس كوداك للاسنان ، صنعت لتعمل معا وتحقق نتائج موثوقا بها عندما تستعمل معا

Kodak

يخدم التقدم الإنسانى عن طريق التصوير

إننا نحب هذا الطراز..

ANGLIA

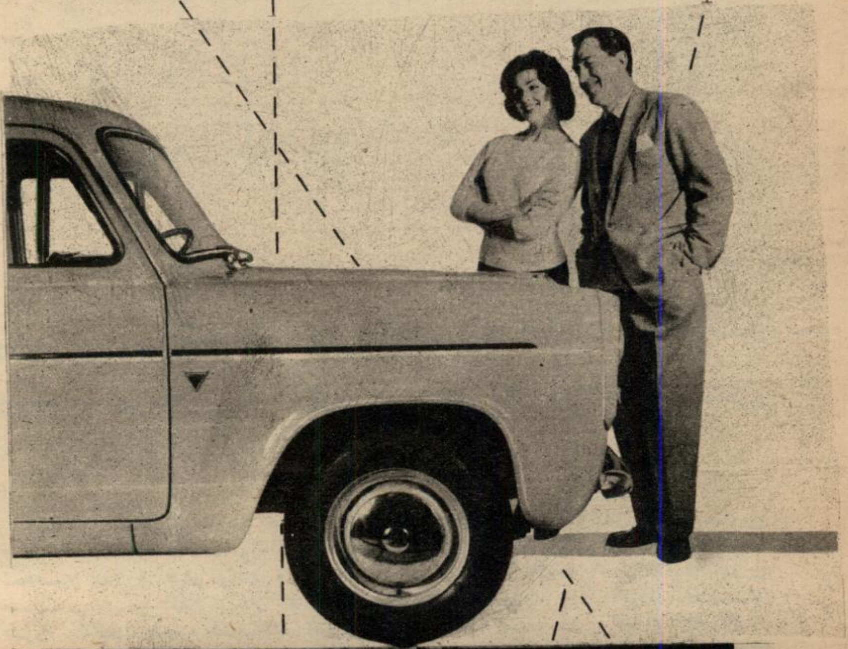

FORD إننا نعتمد إنتاج

MOTOR COMPANY LIMITED · DAGENHAM · ENGLAND

هذا الشكل الرشيق المزركش للبنخ ..

مضافا إليه صفات متقدمة كثيرة وكثيرة

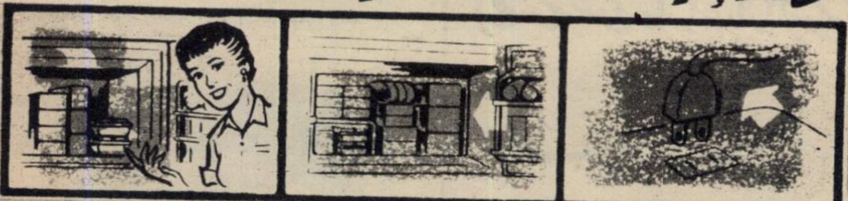

فتحة مريحة
داخل الثلاجة لوضع مروحة أو ساعة أو جهاز راديو أو أجهزة صغيرة

مساحة فريزر كبيرة
ان هذه الميزة المدهشة تتوفر في كل ثلاجة جيبسون بصرف النظر عن ثمنها

دورة اوتوماتيكية لاذابة الثلج
لن يتكون ثلج خارجي • ولن تضطر لافراغ الماء • ولن تدير أي قرص •

اذا أردت أكثر الصفات تقدما في الطراز والنوع، الجأ الى جيبسون ٠٠ صانعي الثلاجات الكهربائية الممتازة منذ عام ١٨٧٧ • قبل أن تشترى احرص على مقابلة وكيل جيبسون

Gibson

ثلاجات – فريزرات – أجهزة تكييف هواء ٠٠ مواقد طهي كهربائية مانعات الرطوبة

HUPP INTERNATIONAL
DIVISION OF HUPP CORP.
CLEVELAND 10, OHIO, U.S.A.

DIVISION OF HUPP Corporation

الكهرباء واللحام ... فى أى مكان

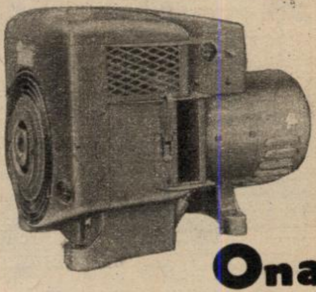

Onan

البيع والخدمة فى جميع انحاء العالم

مصانع كهربائيـة ـ تنشا كوحدات مفرده متماسكه ذات آلات متينة ، ومولدات لجميع انواع الطقس متصلة اتصالا مباشرا . تخدم بطريقة أفضـــل ولمدء اطول . نماذج تبرد بالهـواء من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ واط .A.C واخرى تبردبالمـاء من ١٠ الى ٧٥ كيلو واط ، ودنزلات تبرد بالهواء ٢ و ٥ كيلو واط

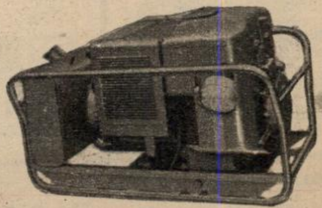

جهاز للحـام ـ ٢٠٠ أمبير .D.C مقوى بمحرك أونان ذى السلنـــدرين الذى يعمل بالجازولين ويبرد بالهواء . زنة ٤٠٥ رطلا ، يدير اقطابا كهربائية ويصل نصفقطرها الى ٣/١٠ بوصة .

اكتب فى طلب الكتالوج

Onan ELECTRIC PLANTS

D. W. ONAN & SONS INC.
3397 University Ave. S.E.
Minneapolis, Minnesota, U.S.A.

الجيل

يصدر عن دار اخبار اليوم

صباح الاثنين من كل اسبوع

الثمن ٣ قروش

تقرأه من الغلاف إلى الغلاف

أوتو لايت باور تيب

تشعل الموتورات الحالية في جميع السرعات!

إليكم السبب الذي يدعوكم للاطمئنان عند اختياركم باور تيب للمحركات الحالية

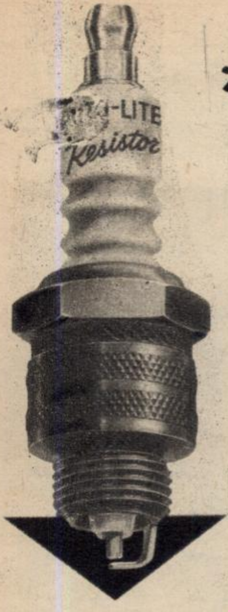

يعلم الخبراء من أصحاب السيارات أن في استطاعتهم الاعتماد على أوتو ـ لايت باورتيب لحماية استثمار أموالهم في سيارتهم ، وسبب ذلك أن باور تيب « تشعل » اليوم المحركات ذات الصمام العلوى في جميع السرعات ، وتظل « مشتعلة » في جميع أنواع القيادة ، ولذلك فان موزعين اكثر فأكثر يجعلون باور تيب هي القياس لجميع المحركات ذات الصمام العلوى لان ذلك يجنبهم مشقة « التكهن » عند اختيار شمعة الاحتراق .

لقد صمم باور تيب سواء أكان بريزستور أو بدونه لاشتعال الصمام العلوى في المحركات V-8 ولمعظم المحركات ٦ سلندر ذات الصمام العلوى بجميع أنواع السيارات .

استعملوا باور تيب منذ اليوم !

أوتو ـ لايت باور تيب يتظف نفسه وأنت تقود السيارة

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division, Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P. O. Box 1860, Beirut, Lebanon

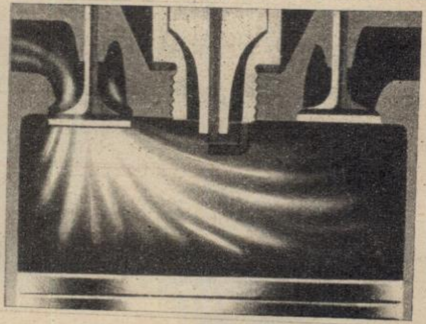

أما في السرعات العالية فيكون باور تيب البارز طريق مخلوط الوقود الهوائي الداخل حيث يظل باردا بدرجة تكفي لمنع الاشتعال الضار قبل الاوان .

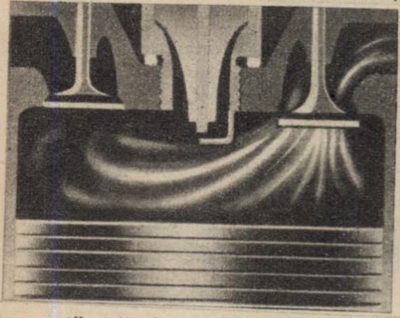

يكون باور تيب البارز في قلب الإشتعال أثناء السرعة البطيئة حيث يشحن بسرعة أكثر ويظل ساخنا ليحرق الرواسب القذرة .

شموع احتراق ريزستور ذات

AUTO-LITE POWER TIP

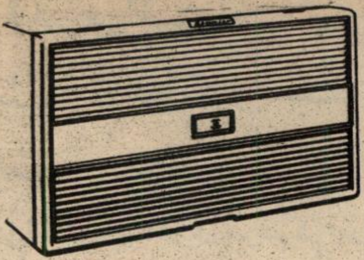

دكتور كاريير وآليه العجيبة

إن في آلة دكتور كاريير العجيبة سحرا ...وهو سحر يزيد من راحتك ، ويساهم في استمتاعك بالصحة الجيدة وفي جعل منزلك أو مكتبك عصريا...وتنجم كل هذه الفوائد عن مكيفة هواء الغرف كاريير .

ففي عام ألف وتسعمائة واثنين ، بدأ ويليس كاريير ، بتصميم تكييف الهواء على أسس علمية...وبعد ثلاثين عاما ، ابتكر أول آلة كاريير لتكييف هواء الغرف وبدا سحر هذه الآلة العجيبة في طريقة ترطيب الهواء وتنقيته ، وإنعاش الذين بالغرفة .

واليوم ، إذ يستمتع آلاف الناس بالراحة التي تتيحها كاريير لهم ، لا يقل سحر آلة الدكتور كاريير العجيبة ، عما كان عليه من قبل ... ويقبع هذا السحر في زيادة طاقتها لانتاج الجو المنعش ، وفي قدرتها على أداء عملها بامتياز ، في أشد الأجواء حرارة ، وفي قوة احتمالها التي تستحوذ على رضا الزبائن منين عدة .

لكل هذه الأسباب ، اكتسبت مكيفة هواء الغرف كاريير شهرة عمت جميع الآفاق ...زد على هذا أن طرازها لعام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين ، هوأجود ما أنتجته كاريير حتى الآن ، وأفخر ما تستطيع أنت شراءه...إن في امكانك أن تعتمد على هذه الآلة في أي مكان ، قدر إعتمادك على مندوب كاريير المحلي ، الذي يتمتع بخبرة واسعة ، وهو على أتم الأهبة لخدمتك

صانعو الطقس الملائم في جميع أنحاء العالم

Carrier

في استطاعة مندوبي كاريير ذوي الخبرة ، أن يخدموك في الأماكن الآتية : —

ADEN: A. Besse & Co. (Aden) Ltd. **BAHRAIN:** A. M. Yateem Brothers. **IRAN:** Teheran—Sho'Leh Khavar Co. Ltd. **IRAQ:** Baghdad, Basra—Hafidh Al-Kadi. **KUWAIT:** Morad Yousuf Behbehani. **LEBANON:** Beirut—The National Trading Corp., S.A. **SAUDI ARABIA:** Jeddah, Riyadh—The Saudi Commercial & Industrial Co. **SYRIA:** Damascus—Midani & Co.—Syrian United Corporation.

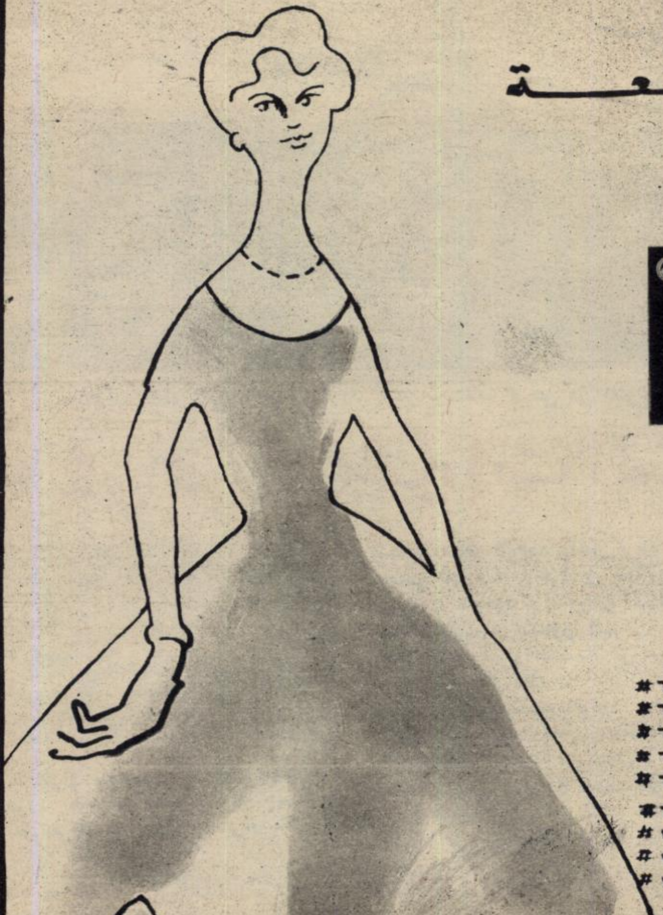

واســـعـــة

للصنف الممتاز
والتناسق
والثقـــة

خيوط الغزل

THREE GOLDEN HORSES 馬三金
TRADE MARK

حرير صناعى
غزل مفتول
غزل مبروم
غزل قطاع

منسوجوت الحرير
الصناعى

CLARETTA

هابوتاي M/8 ٦٠٤٠ #
شيفون ٦٠٨٠ #
كريب سيلفر ٦٢٨٠ #
كريب جورجيت ٦٣٠٠ #
يوريو G.C ٦٣٣٠ـ٦٣٤٠ #

بالاس ٦٨٠٠ #
كريب فلات ٢١٢٠ #
كريب ساتان ٢٥٥٠ #
ساتان ٣٠٠٠ #

KURASHIKI RAYON CO., LTD.

2, Umeda, Kitaku, Osaka, Japan Cable Add.: "KURARAY OSAKA"

١

جرار CASE ٩٠٠ الديزل

قدرة ٧٠ حصانا لهو الوحيد الذى يهيئ لك

– جرار ديزل Case 900 مزود بمحراث قلاب قرصى من النوع الثقيل

هذه الـ ٤ مميزات الفريدة

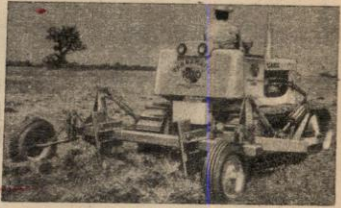

– جرار بحصيرة Case 1010 مزود بمحراث تحت التربة جهاز نقل ترامانيك ينقل والجرار سائر

* **اشتعال منظم للوقود داخل غرفة الاحتراق**
يضمن لك قيام المحرك فى لحظة ، مع الاقتصاد فى استهلاك الوقود والدوران السلس للمحرك .
* **مفتاح تقويم فى متناول اليد**
يدير بحركة واحدة كل من موتور التقويم وتوصيلة الاشتعال .
* **ستة مراكز لترشيح الوقود**
تعطى لك ضمانا كاملا لنظافة الوقود ، فتجنبك الاصلاحات الباهظة للرشاشات وطلمبة الحقن .
* **سبعة كراسى رئيسية لعمود المرفق**
تزود عمود المرفق ذى الاداء الثقيل بمساحة تحميل قدرها ١١٦,٥ بوصة مربعة مما يطيل فى عمر المحرك

انتاج كامل لجرارات بعجل وبحصيرة وبمحركات تناسب أى وقود

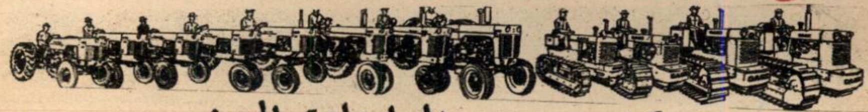

اكتب فى طلب المعلومات إلى :

J. I. CASE INTERNATIONAL S. A.

117 Keizersgracht, Amsterdam, Netherlands

موزعى منتجات صناعة :

J. I. CASE Company, 700 State Street,

Racine, Wisconsin, U.S.A.

سيزار ريتز .. الفلاح السويسرى الذى أصبح أعظم شخصية فى العالم الماما بفن استمتاع الناس بالفنادق

فلاح اسمه الأناقة

كان سيزار ريتز فلاحا سويسريا لم تتعد ثقافته بعض دروس فى الحساب ولكن اسمه أصبح رمزا للفخامة فى جميع اللغات . ان قصة سيزار ريتس هى قصة عبقرى فعل الكثير حتى يجعل من الاقامة فى الفنادق فنا رفيعا . وستجد آثاره فى جميع القارات حيثما تجد فندقا يهتم بالجمال والراحة والذوق الخيالى الجميل .

وقد عاش ريتز فى أواخر القرن الماضى عندما بدأت النساء يطالبن بالمساواة . وشجعهن ريتز وهو يأمل أن يخرجهن من ظلمات القرن التاسع عشر ، فعندما وصل ريتز الى لندن فى أواخر سنة ١٨٩٠ لم تكن أى سيدة من أسرة طيبة تجرؤ على تناول العشاء فى الخارج . وشجع ريتز عددا من السيدات العظام مثل دوقة ديفو نشير والليدى دارلى على ارتياد غرف الطعام بفندقه . وتلاهن أخريات وسرعان ما أصبح تناول العشاء فى فندق سافوى أو كارلتون أو كلاريدج أو الديتز ، وجميعها كان يمتلكها ريتز أو يديرها من وقت لآخر ، من ضرورات الحياة الاجتماعية

وابتكر ريتز الاضاءة الخفيفة لتزداد بشرة النساء جمالا وتبدو ثيابهن فى أجمل حال . وأعد غرف الطعام فى فنادقه بحيث تدخلها المرأة بطريقة خلابة بعد ان تصعد عددا بسيطا من الدرجات ، وتآمر مع

رئيس طهـاته المعـروف أوجست اسكوفيير ليبتكر ألوانا من الاطباق التى تميل اليها النسـاء خاصة . وكان أول من ابتدع فكرة تنـاول العشاء مع أنغام الموسيقى فى لندن . واختار أوركسترا جوهان شتراوس لتعزف لرواد فنادقه لانه كان يميل دائما الى ان يكون كل شيء مكتملا .

وقد ولد سيزار ريتس فى قرية جبلية سويسرية تدعى «نبيدا روولد» وبدأ يعمل فى سن السادسة عشرة فى غرفة الطعام فى أحد فنادق مدينة « بريج » المجاورة . وفصل ريتز من عمله بعد بضعة شهور . وقال له صاحب الفندق : « فى هذا العمـل يجب أن تكون ذا بديهة وموهبـة طبيعية .. ولا يتـوافر فيك شيء منها » .

وحصل ريتز على عمل آخر كساق فى فندق آخر .. وفى هـذه المرة أيضا طرد من العمـل . فذهب الى باريس حيث حصل على عمل ثالث ثم رابع وفقدهما . وبدأ حياته ومستقبله حقا عندما حصل على العمل الخامس فى مطعم صغير أنيق فى حى مادلين . وهناك ترقى من عامل أوتوبيس الى ساق وأخيرا الى مدير للمطعم . وكان فى التاسعة عشرة من عمره عندما دعاه صـاحب المطعم الى مشـاركته ، وبالنسبة لاى شاب تعتبر هـذه فرصة ثمينة . ولكن ريتز كان يعرف الآن ما يريده : دنيا الاسماء اللامعة ، والفخامة ، والاحتفالات .

وترك عمله هذا وذهب الى المطعم الاول فى باريس فى ذلك الوقت وهو مطعم فوازان وبدأ يعمل مرة أخرى من القاع ، فعمل كمساعد جرسون . وأخذ يلاحظ ما يدور حـوله ليتعلم كيف يقدم البطة أو يقطع اللحم المحمر أو يصب البورجاندى أو يقدم الطعام بطريقة تسر العـين والذوق . وكان جميع المشاهير يتناولون طعامهم عند فوازان : سـارة برنار وألكسندر دوماس الابن وأسرة روتشيلد .

وفى سنة ١٨٧١ ترك ريتز باريس وعمل ثلاث سنوات فى المطاعم الانيقة فى ألمانيا وسويسرا ، وهناك وآتته الفرصة الثمينة . وكان حينئذ مديرا لمطعم « ريجى كولم » وهو فندق على جبال الالب مشهور بجمال المنـاظر المحيطة به ومطبخه الذى يقدم ألوانا شهية من الطعام . وذات يوم توقف مولد الحرار وفى نفس الوقت وصلت رسالة الى الفندق أن ٤٠ أمريكيا من الاثرياء فى طريقهم لتناول طعـام الغداء !

وهبطت درجة حرارة غرفة الطعام الى ما يقرب من درجة التجمد • وأصدر ريتز أوامره وهو يرتدى معطفا ثقيلا بأن تعد مائدة الغداء فى غرفة الاستقبال ـ وكانت مزينة بستائر حمراء وتبدو أكثر دفئا • وصب كمية من الكحول فى ٤ أوان نحاسية ضخمة كانت تستخدم حينئذ لاشجار النخيل ، وأشعل النار فيها • ووضع عددا من قوالب الطوب الاحمر فى الاوعية •

وعندما وصل الضيوف كانت الغرفة دافئة ، وتحت أقدام كل سائح كانت توجد قطعة من الطوب الساخن ملفوفة فى قماش من الفانلة • وكان الغداء نفسه من الانواع الرائعة التى تقدم فى الجو البارد • وبدأ بتقديم حساء ساخن ممزوج بالفلفل الاسود وانتهى بالكريب سوزيت الملتهب • وهكذا رحل الضيوف وهم يشعرون بالدفء ، وامتدحوا المدير الشاب •

وحينما اجتمع رجال الفنادق بعد ذلك ظلوا يرددون هذه المعجزة الصغيرة التى تدل على سرعة تصرف ريتز • ووصلت القصة أخيرا الى أذان مدير فندق كبير فى لوسيرن كان يخسر باستمرار • وطلب الرجل من ريتز ان يتولى منصب مدير عام فى فندقه •

وفى سنتين تمكن الفلاح الذى بلغ من العمر ٢٧ عاما ان يجعل الفندق يدر أرباحا ، وفى هذا الفندق ابتكر ريتز طرقا اقترنت باسمه • وكان أهم شىء عنده العمل على اسعاد ضيوفه مهما كانت الصعوبات أو المهام شاقة •

واعتاد ريتز ان يقول : « ان الناس يحبون ان تخدمهم ، ولكن بطريقة خفية » • وأصبحت القوانين التى استنها بمثابة الوصايا الاربع لاصحاب الفنادق الممتازة اليوم • وتتلخص هذه الوصايا فى : ان ترى كل شىء دون ان تنظر ، وأن تسمع كل شىء دون ان تصغى ، وأن تكون منتبها بدون ان تبدو كالخادم ، وأن تنتظر بدون ان تكون وقحا •

وقال ريتز ذات مرة لاحد السقاة : « ان الزبون دائما على حق » • وهكذا كان أول من نطق بهذه العبارة التى أصبحت على كل لسان الآن • واذا شكا أحد الزبائن من تضخم كشف الحساب ، كان ريتز يبتسم بلطف ، ويأخذ الكشف بعيدا ، ويتناسى آن يعيده ، واذا أبدى أحدهم عدم رضائه عن هذا اللون من اللحم أو النبيذ كان ريتز يأمر برفعها فورا من المائدة،

وكان يتمتع بذاكرة قوية فكان يذكر من الذى يهوى تدخين نوع معين من السجائر التركية ومن الذى يغرم بصلصة الفواكه .. وهكذا عندما يصلون يجدون هذه الاشياء فى انتظارهم .

وكان يبدى اهتمامه أيضا براحة زبائنه الدائمين ، فالرجل الطويل كان يجد سريرا طوله متران ونصف متر فى غرفته ، ومسز سميث التى لا تطيق الزهور لم تكن تجد شيئا منها يزعجها ، أما مسز جونز التى تهوى زهور الجاردينيا فكانت تجد باقة منها دائما على مائدة الافطار المتحركة فى غرفتها .

وكان ريتز يجمع بين خيال المنظم ومواهبه الاخرى . وعندما أبلغته الاميرة كارولين دى بوربون انها تخوله كل السلطات والاموال « كارت بلانش » لاعداد الاحتفال باعلان خطبتها فى لوسيرن ، أعد ريتز لها حفلة مازال الجميع يتحدثون عنها . فعند حافة البحيرة كان يقف ١٢ قاربا مزينة بالزهور ومضاءة . وعندما كان كل ضيف يصل الى السطح كان البحارة يطلقون الشموع الرومانية . وكانت الزوارق الكبيرة تتحرك بين الزوارق الاخرى لتقدم الطعام والشراب وعلى قمم الجبال الاربع التى تطل على البحيرة توهجت نيران ضخمة جميلة

وفى سنة ١٨٩٢ ذهب ريتز الى لندن ليتولى ادارة فندق سافوى الذى كان يشكو سوء حالته المالية . وبوجود اسكوفيير فى المطبخ وريتز فى كل مكان أجتذب الفندق الجمهور وخرج من دائرة الدين فى وقت قصير للغاية . وكان ريتز يجول من غرفة لاخرى ويعيد ترتيب الاسرة حتى تكون على مايرام . وفى احدى المرات كان يفتش فى غرفة العشاء فشم رائحة صابون على أحد الاكواب فأمر باعادة مئات من الاكواب لغسلها مرة أخرى .

وكان يتولى ذات يوم اعداد الديكور الخاص لجناح ينزل به عروسان . وساءه منظر الشمعدان المدلى من السقف وأخذ يبحث عن طريقة أخرى لاضاءة الغرفة بدرجة أقل مضايقة . وأوحى اليه الافريز البارزة بفكره ، فوضع الضوء خلف الافريز ، وهكذا حصل على ضوء غير مباشر كما كان يريد .

وأعد حفلة لالفريد بيت ملك الماس فى جنوب أفريقيا فأغرق صالة الرقص فى فندق سافوى بالماء وأحالها الى صورة مصغرة من البندقية ، وكان

الطعام والشراب يقدمان للضيوف وهم مضطجعون في زوارق الجندول . وغنى كاروزو في هذه الحفلة لمجموعة كانت تتضمن سيسيل رودز وجيمس جوردون بنيت وجلبرت وسوليفان ولورد راندولف تشرشل .

ويتمتع ريتز بقدرة عجيبة على المزاح وأحيانا كان يمزح مع ضيوفه، ومن ضحاياه أمير ويلز وهو في نفس الوقت من أكبر المعجبين به ، والذى أصبح بعد ذلك الملك ادوارد السابق وكان ريتز يقدم له طبقا يسميه : « طبق أفخاذ حوريات الغجر »، وكان الامير مغرما بهذا الطبق ، وبعد ذلك علم الامير ان هذا الطبق يحوى سيقان الضفادع محلاة بالكريم ونبيذ «موزيل» ، وكان الامير يكره سيقان الضفادع .

وانتهى العصر الذهبي لريتز في فندق سافوى عندما حدث بينه وبين مديرى الفندق سوء تفاهم فترك ريتز العمل . وفي الحال حدث رد فعل بين أصدقاء ريتز ، وقال أمير ويلز هذه العبارة : « سوف نتبع ريتز حيثما يذهب » . وتلقى الفندق أكثر من مائتى رسالة يعرب أصحابها عن مشاعر مماثلة خلال أسبوع واحد .

وعاد ريتز الى باريس التى يحبها وحقق حلما كان يحتفظ به سنوات طوالا ، فأنشأ في ناحية فيندوم أضخم فنادقه جميعا . وحتى يبعد المتسكعين صمم للفندق ردهة صغيرة . ووضع تصميما آخر لحديقة حتى يشجع الرواد على تبادل الحديث أثناء تناول الشاى أو القهوة . ولما كان يريد كل شيء نظيفا فقد قام بطلاء الحوائط بدلا من تغطيتها بالورق وذلك لان الطلاء يمكن تنظيفه بالغسل ، واختار تصميم أثاث الفندق بعد ان زار قصر فرساى وفونتينبلو ، واستعار اللون من لوحة رسمها فان دايك .

وابتكر ريتز في هذا الفندق فكرة اعداد عدد من الغرف مزودة بحمامات خاصة .

وفي يوم الافتتاح تدفق الناس خلال الممرات كأنهم في زيارة أحد المتاحف ، وذلك ليلقوا نظرة على غرف الحمامات .

ولم يكن هناك أدنى شك في نجاح فندق ريتز في باريس . وفي احدى قوائم العشاء التى يحتفظ بها موظف قديم في الفندق تجد توقيع ٤ ملوك و٧ أمراء وعدد من مختلف النبلاء . وأسرف ريتز في ابداء اهتمامه الزائد بضيوفه جميعا .

وفي هذا الفندق حدد ريتز الرداء

التقليدى للجرسونات على ان يضع الجرسون العادى ربطة عنق بيضاء أما الميتردوتيل أو رئيس الجرسونات فيضع ربطة عنق سوداء ، واختار للسعاة الزى الذى يحمل الازرار النحاسية .

وفى نهاية القرن الماضى بنى ريتز فندق كارلتون فى لندن وافتتحه . وبعد ذلك ببضع سنوات افتتح فندقه الذى يحمل اسمه فى ميدان بيكاديلى، وكان أول بناية تستخدم الصلب فى تشييدها لان ريتز صمم على ذلك بعد أن أعجب بطريقة بناء برج ايفل . واشترك جماعة من رجال المال مع ريتز فى تأسيس « شركة فنادق ريتز » التى قامت بانشاء معظم فنادق ريتز فى كل مكان فى العالم .

وفى عام ١٩٠٢ أعد ريتز حفل عشاء واستقبال ضخم احتفالا بعيد تتويج الملك ادوارد السابع . وكانت الترتيبات قد تمت حتى النهاية عندما جاء الخبر ان الملك أصيب بمرض خطير وانه لابد من اجراء جراحة له فورا . واشرف ريتز على جميع الاجراءات اللازمة لالغاء الحفل ثم انهار بعد ذلك . فقد أصيب بمرض عقلى لم يشف منه بعد ذلك .

وبينما كان يموت فى أكتوبر ١٩١٨ تمتم وهو يعتقد أن زوجته الى جواره : « اعتنى بابنتنا » . ولم يكن لهما أبنة بل كان لهما والدان . وبين ريتز وزوجته كانت كلمة « ابنتنا » تعنى فندق ريتز فى باريس .

بقلم جورج كنت

دعاء !

بعد أن انتهى النائب الامريكى امانويل سيلر من القاء خطابه فى احدى الحفلات التى اقيمت فى نيويورك ، اقتربت منه احدى المعجبات وطلبت منه أن يقدم لها أصل الخطبة لتحتفظ به تذكارا .. فقال انه لم يكتب الخطبة ..

وقالت السيدة انه يكفيها ملخص الخطبة.. ولكنه قال انه لم يكتب أى ملخص .. وعندئذ سألته قائلة :

— الا تتوقع ان تنشر خطبتك التى القيتها هنا ؟ . فقال سيلر مازحا :

— ربما حدث ذلك بعد وفاتى ..

وعندئذ قالت السيدة :

— أتمنى ان يتم ذلك فى أقرب وقت !

« أداة رائعة سوف تساعد بعد وقت قصير الآلاف من المشلولين والمقعدين على الاستمتاع بحياة هانئة مثمرة »

عضلاتهم من الغاز

من أعماق آلام أحد الآباء انبثق اختراع سيكون له شأن كبير ٠ان من المنتظر أن يساعد الآلاف الذين أقعدتهم أمراض شلل الاطفال ،والتهاب المفاصل المزمن ، واصابات العمود الفقرى ، وأنواع الاضطرابات المؤذية للاعصاب والعضلات ٠

ان هذه الاداة ، وهى العضلات الصناعية ، قد صنعها ونماها جوزيف لاوزماكبين أحد كبار الاساتذة الموهوبين فى الطبيعة النووية فى عصرنا هذا ٠وكان مشهورا حتى ذلك الحين بأنه أول من صمم وصنع وأدار ذلك الزناد الالكترونى الذى فجر أول قنبلة ذرية ٠

عندما أصيبت الطفلة كارين « ٨ أعوام » ابنة الدكتور ماكبين بشلل الاطفال منذ سبعة أعوام ، حاول والدها أن يستغل مواهبه العلمية ليخلق لها عالما لطيفا ٠ فبينما كانت داخل الرئة الحديدية،صنع لها مفتاحا يمكنها – بذقنها – أن تديره فتغلق به أو تفتح أنابيب التنفس ٠ لقد أراد أن يجعلها قادرة على أن تفعل شيئا يمكنها من مواصلة الكفاح فى سبيل الشفاء ٠وقد صنع أيضا عددا كبيرا من الخطاطيف ، والسنادات وأدوات التمرين لتساعد على تقوية ذراعى كارين الواهنتين ٠ وصمم مثابة خاصة يمكن ربط كارين اليها وجعلها فى أى وضع تشاء،والتحرك بها حول المنزل ٠ وقد حدث أثناء زيارته لمركز الابحاث الخاصة بالتنفس وعلاج الزمنى بمستشفى رانشولوس أميجوس بمنطقة لوس انجيليس حيث كانت كارين تعالج ، انه التقى بالدكتور فيرنون ٠ل٠ نيكل أحد كبار جراحى التشويهات فى أمريكا ٠

ان أهم مقدرة بدنية أساسية

يستخدمها الانسان لترجمة الافكار البسيطة الحد حركةهى حركةالالتقاط التى يستخدم فيها الابهام والاصبعان السبابة والوسطى . انه بدونهـا لايستطيع التقاط أى شىء ولايستطيع ان يطعم نفسـه . وقد ظل أعوان الدكتور نيكل شنرا بعدشهر يحاولون ابتكار الوسائل لتقليد حركة العضلات الآدمية ، مستعينين فى ذلك بالمحركات الكهربائية ، والاذرع الميكانيكية والمكابس ، والاجهزة المغناطيسية ، والقوابض العاملة بالضغط المائى . ولكن لم تستطع واحدة من هذه أن تعين الانسان على القيام بهذه الحركة الرقيقة للالتقاط .وجند نيكل مواهب ماكبين فى المعركة لتزويد المعجزة تماما بهذه المقدرة .

وعاد ماكبين الى بيتـه فى لوس آلاموس وقد استبدت بذهنه فكرة اختراع عضلات صناعية . وبخلاف معظم المخترعين ، لم يذهب الى معمل ممتلىء بالآلات والادوات ، وانما وضع أمامه صفحة من الورق الابيض ، وتسلح بآلة واحدة ، هى العقل .

وانتهت به المعادلات الرياضية الى اليقين بأن خير وسيلة لتقليد حركة انقباض وانبساط العضلة البشرية هى استخدام نسيج لولبى مزدوج من النوع المتصالب أو المتقاطع الشكل الشبيه بلعبة الاصبع الصينية التى تزداد التصاقا بالاصبع كلما حاولت انتزاعها منه . وقد رأى انه اذاأمكن جعل هذا النسيج ينبسط وينقبض بواسطة نوع من الغازات ، فانك تستطيع عندئذ أن تقلد الى حد كبير حركة وكفاءة العضلات

وبعد ذلك صمم وصنع منسجا « نولا » استخدم فيه خيوط صيد السمك لينسج أول عضلة صناعية . ثم أدخل فيها أنبوبة مطاطية رفيعة وأغلق الطرفين .

وأخذ الآن اختراعه الى الدكتور

رسم يبين العضلة الصناعية ونظام إمدادها بالضغط

نيكل . ولم يكن هـذا الجهاز يبدو فى ظاهره شيئا كبيرا . انه مجرد أنبوبة مطاطية منسوجة طولها نحو قدم . ولكن عندما ملأوها بهـواء مضغوط ،انتفخت حتى صارت كعضلة المصارع ذات الرأسـين . ولما أطلق الهواء منها تراخت العضلة الصناعية بنفس البساطة والهدوء كما تفعل العضلة الطبيعية .

وأدرك الدكتور نيكل فورا أن هذه العضلة الصناعيـة يمكن أن تزود مرضاه بهذه المقدرة الدقيقة عـلى الامساك المحتاجين اليها . وقد ظل يوالى الاشراف على تحسين هذه الاداة حتى أصـبحت العضلات الصناعية اليوم ـ أى بعد أقل من عامين ـ على وشك العرض فى الاسواق .

وقد تقرر فعـلا استخدامها كأداة لتحسين أحوال المقعدين .

وقد أمكن الوصول الى هذه النتيجة لان مسـتشفى رانشولوس أميجوس ـ وهو احدى مؤسسات منطقة لوس انجليس ـ من أكبر المنشآت العصرية فى معالجة ضحايا الامراض المستعصية بأمريكا . وان له مركزا من المراكز الستة عشر الخاصة بالتنفسيات والشلل ، وتنفق عليها كلها المؤسسة القومية التى كانت من قبل تسمى المؤسسة القومية لعلاج شلل الاطفال وفى هذه المراكز يعمل جنبا الى جنب الاطبـاء والعلماء والفنيـون ليعالجوا مشكلات التنفس والشلل الحاد سواء كان ناشئا عن شلل الاطفال أم عن غيره .

وهكذا ، عندما قدم ماكبين العضلة الصناعية الى مستشنى رانشو شرع فريق من الخبراء فى تحسينها .وعهد الدكتور نيكل بأشق جانب فى المهمة الى ردى سنلسون ـ البالغ من العمر ٣١ سنة ـ والخبير الاول فى معالجـة التشـوهات ، وفى تصـميم تركيب الاجهزة التى تساعد العجزة عـلى استخدام عضلاتهم .

لقد ملأ سنلسون أنبوبة منسوجة عازلة بمثـانة مصنوعة من أنابيب مطاطية مما يستخدم فى الجراحة . ثم زود الانبوبة الرئيسية «العضلة» بأطراف معدنية ،وقد استعمل جبيرة يد قابضة ، عبارة عن مسـند من الالمنيوم يعتمد عليه الساعد واليد ، ويعين اليد العاجزة على الامساك اذا زودت بالقوة المناسبة .

وكانت المشكلة التالية هى : ماهو نوع الغاز اللازم لتحريك العضلة ؟ لقد ثبت من التجـارب انه غاز ثانى أوكسيد الكربون ، لانه متوافر ، ولا

خطر من استعماله اذاوضع فى خزان خاص التصميم مزود بصمامين مزدوجين للأمن . واخيرا وضع تصميم خزان صغير مناسب لمعدل مايحتاج اليـه المريض من الحركة .

والآن لم يبق غير وضـع العضلة الصناعية فى جسم ادمى . ولا بد فى هذه الحالة من ان يكون فى مقدور المريض تحريك جزء من جسمه لادارة الجهاز ولكن ليس هناك مريضان متماثلان . فمريض قد يستطيع تحريك كتفه اليسرى ، وآخـر قد يسـتطيع ثنى مرفقه وغيره يستطيع ادارة رسغه ولهذا يجب أن « يفصل » جهـاز العضلة على حسب حالة المريض .

وكان المـريض الاول الذى جرب هذه العضلة الصناعية ، هـو الشاب البالغ من العمر ١٩ عاما ، « هوليس نلسون » ، من مدينة ويلنس بكاليفورنيا وكان مريضا منذ خمسة أعوام بشلل الاطفال . وقد انقذت حياته فى بدء المرض الرئة الحديدية ، وعلمه الاطباء فيما بعد كيف يستعمل العضلات القليلة السليمة الباقية فى صدره للتنفس . وكان ، حين أصيب بالمرض ، رباعا ، شديد الزهو بقـوته البدنيـة . أما الآن فلم يعد يستطيع أن يحرك غير اصبعين فى قدمه اليسرى ، وكان تحريكه لهما بسيطا جدا . فلاعجب ان استبد به السخط على حظه وعلى الدنيا .

ولكن عالم هوليس نلســون تغير فجأة . فقد وضعت يده اليمنى فى حمالة خاصة من الالمنيوم ، وعنـدما تلمس أصبعاه محركا صـغيرا خفيف الحركة جدا موضـوعا تحت قدمه اليسرى ، فان الحمالة تجعـل يده تقبض بسرعة أو ببـطء ، بقوة أو برفق ، حسـب رغبته . فاذا رفع اصبعيه ، ظلت يده مقبوضة بقوة ، واذا دفع بالمحرك قليـلا ، تراخت قبضة يده قليلا . وهكذا .

وبفضل هـذه العضلة الصناعية أصبح فى مقدور هوليس أن يعيش فى بيته . انه يسـتطيع أن يأكل بنفســه ، ويفـك الازرار ، ويلعب الورق ، بل انه يبتهج وهو يعرض قدرته على الامساك بشفرة حلاقة من خافتيها . وليس من شـك فى انه لايوجد مثل هـذه الاداة الصناعية يمكن أن تقوم بحركة دقيقة كهذه .

ان هوليس الآن مشرق الآمال ، واثق بنفسه . انه يقول وهو يحرك صفحات كتابه ، ويتناول القلم ويكتب « واجبا » فى دراسته الثانوية :

— لم يكن أمامى اى مستقبل قبل تركيب هذه العضلة الصناعية . انها

فتحت أمام خيالى آفاقا جديدة •

وهو ينوى الالتحاق بكلية الحقوق •

ودوركاس كلارك ، شقراء فى العشرين من عمرها • انها أيضا مشلولة الذراعين والساقين بسبب اصابتها بشلل الاطفال • وكان التقرير عنها انها لاتستطيع أن تزيح الشعر عن عينيها ، أو تضع «الاحمر» على شفتيها ، ودعك من احتمال كونها أما لابن أو لابنة • ولم يكن فى مقدور دوركاس الا أن تحرك ركبتها اليسرى حركة خفيفة على الجانبين • ولكن هذه الحركة الخفيفة كانت كافية لإدارة ذلك المحرك الرقيق الدقيق للعضلة الصناعية • وهى اليوم تنعم بالحياة المنزلية فى مدينة مونترى هيلز بكاليفورنيا •

وتستطيع ميلدرد الكسندر أن تدير حركة عضلتها الصناعية بتحريك كتفها اليمنى . انها تستطيع أن تلتقط وتصنع شطائر وجبة الغداء ، وان تضع صفحة من الورق فى آلتها الكاتبة الكهربائية • بل انها تتعلم الآن شغل الابرة • وفى المساء ، عندما يعود زوجها من عمله الى بيتهما فى مدينة السيجوندو بكاليفورنيا ، فانهما يدعوان أصدقاءهما للعب الورق الذى تجيد الامساك به •

وفى خلال هذا كان الدكتور نيكل قد أتم عملية ناجحة لتفكيك مفاصل اليد المشلولة وجعل أصبعين والابهام فى وضع يمكن المريض من الامساك بيده بأصغر جهاز ممكن •

ولسوف تجرى هذه العملية فى هذا الصيف للفتاة كارين ماكبين ، التى أصبحت حلوة فى الرابعة عشرة من عمرها ، ومع العملية ستركب لها احدى هذه العضلات الصناعية التى اخترعها والدها •

وثمة أبحاث أخرى تجرى فى أنحاء البلاد تحت اشراف المؤسسة القومية فمركز الابحاث لعلاج الشلل التابع لجامعة متشيجان بمنطقة آن آربور يعمل فى صناعة أنواع مختلفة من العضلات الصناعية لتحل محل العضلات ذات الرأسين الطبيعية « عضلات الاذرع » لتساعد المرضى الذين يستطيعون امساك الاشياء ولكن لايستطيعون رفع أذرعتهم •

وفى مستشفى هوستون بتكساس ، وضع العلماء والاطباء تصميما لصمام الكترونى يسيطر على الغاز المحرك للعضلة الصناعية • وقد بلغ من دقة هذا الصمام ان مجرد اختلاج عضلة المريض — أى عندما يحاول فقط تحريك ذراعه العاجزة — تكفى

كافية لادارة العضلة الصناعية ٠وفى هذا تحسين ضخم ،لان الامر عندئذ لن يستلزم تدريب عقل المريض ـ كما حدث فى حالة هوليس نلسون ـ على ارسال اشارة الحركة الى قدمه اليسرى كلما أراد أن يلتقط شيئا بيده اليمنى ٠

وفى جامعة فاندربلت بمدينة ناشفيل بولاية تنيسى يستخدم المهندسون والأطباء الأجهزة الالكترونية التى يتميز بها عصر القذائف الصاروخية هذا ، لادخال المزيد من التحسينات على هذه العضلة الصناعية ٠ فان عضلاتنا الطبيعية تعمل عندما يرسل العقل اشاراته الكهربائية عن طريق الجهاز العصبى ٠ وفى بعض المرضى بالشلل نجد أن بعض هذه الاشارات ، مهما يكن ضعفها ، لاتزال تصل الى العضلة ٠ وهم فى ناشفيل يعملون على صنع محطة استقبال وارسال لاسلكية دقيقة يمكن تزويد العضلة العاجزة بها ٠ وتستقبل هذه المحطة الاشارات من المخ ، وتقويها، ثم ترسلها الى الصمام الالكترونى الذى يسيطر على الغاز المحرك للعضلة الصناعية ٠ وعندما يتم استكمال هذه الصمامات الالكترونية ، فلن يكون على المريض الا أن « يفكر » فيما يريد القيام به ، وعندئذ تعمل عضلاته الصناعية بنفس السرعة والكفاءة التى تعمل بهما العضلات الطبيعية ٠

ان عضلة ماكبين الصناعية ليست مرتفعة الثمن نسبيا ٠ نفقات صناعة العضلة نفسها تبلغ نحو ستين قرشا ويتكلف الغاز اللازم لادارتها نحو ٢٠ قرشا فى الاسبوع ٠ولاتزيد تكاليف تركيب الجهاز المرافق لها والمناسب لحالة كل مريض على حدة على مائة جنيه ٠ ومن المنتظر ، بعد عام ونصف عام، أن تعرض هذه العضلات الصناعية فى الاسواق ٠

ان هوليس نلسون الذى استعمل العضلة الصناعية اكثر من أى شخص آخر يقول :

انى استعملها منذ أصحو من النوم صباحا حتى أعود للنوم مساء ٠ ان هذه العضلة هى كيانى كله ٠ فبها أستطيع ان أفعل أى شىء أريد ٠

بقلم : دون موراى موجزة عن مجلة « توداير هيلث »

***

سال الطبيب النفسانى مريضه :

ـ هل أصابك هذا الشعور بالتفاهة فجاة..أم جاءك بطريقة طبيعية بعد الزواج !

الوف من الناس سيغرقون هذا العام .. ستمتلىء بطونهم بالماء وتجحظ عيونهم .. ولكن لو عرف الناس هذه القواعد البسيطة لطالت حياتهم .. اقرأ تجربتى ..

لا داعى لغرقك !

« وضع . . دفع . . رفع . . استرخاء .. راحة ..! »

هكذا يبدأ التنفس الصناعى ..

ان الموت يقبع عند مرفق يدك ، يحدق فيك من وجه الغلام المنتفخ ، وعينيه اللتين لاتبصران !. انك لاتسمع وسط هذه العملية غير بكاء صامت لام ، ويد الاب تربت على كتفها فى سكون ..

لقد أبعدوها الآن ، وانصرف أغلب الجمع .. ولكن الاب يبقى منتظرا وقد تعلق بخيط رفيع من الامل .. .. انه يرقب ويرقب فى صمت ..

ان عضلاتك تؤلمك ، وتحس بما يشبه التخدير من الارهاق ، ولكن الاب يزداد تقدما فى السن أمام عينيك .. انك لاتستطيع أن تتوقف ، بل يجب أن تستمر ..

انهم يستخدمون خزان الاوكسجين الثانى .. ان الامل واحد فى المليون ولكنك تواصل العمل .. الدقائق تزحف ببطء كأنها ساعات ، والجسم الذى بين يديك يزداد تصلبا دون أن تشعر ..

وأخيرا يخيم شبح الموت الرهيب وتتصلب العضلات الى الابد لم يعد أمامك ماتستطيع أن تفعله ، فتنهض على قدميك متعثرا .. انهم يذهبون بعيدا برجل عجوز زائغ العينين .. انك تريد أن تقول له شيئا ولكنك لاتستطيع .. انك تشعر بغصة فى حلقك ، وعلة فى أعماقك .. وبطريقة آلية ، تساعدهم على لف

الغلام فى غطاء من القماش .. انهم ينتزعون جزءا منــك وهم يذهبون بالفتى المسكين .!

لقد عرفت الآن ما هو الغرق .. ان آلافا من الناس سيموتون بهـذه الطريقة هـذا العام ، وآلافا أخرى سيقتربون الى حد كبير من هـذا المصير الخانق ..

آلاف من ضحايا الغرق هذا العام، والعام القادم .. والذى يليه ..

وكل هذا الموت لا داعى له .!

***

لقد كنت عامل انقــاذ فى أحد الشواطىء ، حيث قمنا فى خلال ثلاث سنوات بثلاثمائة وخمس من عمليات الانقاذ ، ولهذا فاننى أعرف ما أتحدث عنه .. أعرف كيف يحدث الغرق بسـهولة ، حتى لاكبر الخبراء فى السباحة ، واعرف كيف يمكن تفادى هذا الغرق بسهولة تامة ..

ان حوادث الغرق كلهـا فى الواقع مرجعها الى عدم الاكتراث المتلاشى بالادراك السليم الواضح ، واننى باسم زملائى عمال الانقاذ ، الذين شاهدوا مرارا كيف يمكن أن تؤدى الحماقة الى كارثة سريعة فى الماء .. أضع تحت انظاركم ما يجب عمــله فى هــذا الصدد :

لاتسبح بعيدا عن الشــاطىء دون أن يكون فى رفقتــك زورق : ان لذة الماء البارد قد تمنحك احساسا زائفا بالقوة ، ولـكن تلك القوة ماتلبث ان تتخلى عنك فجأة ، وتشعر بصدمة عنيفة عندما تجد نفسك وقد أحسست بارهاق مفاجىء الى حد يجعلك غير قادر على العودة الى الشاطىء .. لقد كان فى استطاعتك أن تسبح كل هذا القدر ولكن فى اتجاه مواز للشاطىء . وقد تبدو تلك النصيحة قديمة بالية، ولكننا فى كل يوم من أيام الصيف ، وفى كل شـــاطىء ، نرى كثيرا من السباحين الذين يغطسون ويضربون بأيديهم وكأنما يبدأون عبور المانش .. وانت لاتسمع أن أحدا من سـباحى المانش قد غرق ، فهم يعرفون حقيقة قوتهم ، وهناك قوارب تســير الى جوارهم .. أما السباحون المنفردون على شواطىء المصيف ، فانهم كثيرا ما يواجهون المتاعب ..

وبهذه المناسبة ، فان أسلم نصيحة هى الا تسبح وحدك ، حتى فى الميــاه الضحلة .. ففى كل مؤســم يلقى كثيرون من الســباحين المنفــردين مصرعهم لانهم تجاهلوا هذا الاحتياط الاولى ، مع أنه كان فى الامكان انقاذهم لو أن يدا مساعدة كانت قريبة منهم

لاتسبح قبل مرور ساعتين على الاكل . فانك اذا فعلت ذلك ، فان ألم التشنجات فى معدتك سيضاعف محنتك ، وتحس أن كل عضلاتك قد أصابها شلل ، ولا تستطيع أن تحرك أصبعا لانقاذ نفسك . واذا كنت محاطا بالاصدقاء فقد تختفى من بينهم فجأة دون أن يشعروا . ومع أن هذا الخطر من المعارف العامة فان كثيرين من الشباب المتهور يتحدونه كل عام ..

لاتبق فى الماء بعد أن تشعر ببرودة شديدة .. فان تقلصات العضلات التى تؤثر فى القدم وسمانة الرجل ، والفخذين والذراعين ، تكون ناتجة فى الغالب عن الجهد الذى تبذله بعد أن تتعب وتشعر بالبرد ، ومع أن تقلصات العضلات أقل شمولا من تشنجات المعدة الا أنها أكثر شيوعا ، وقد تكون مؤلمة ، أو تجعل العضو المصاب بلا فائدة على الاطلاق ..

ولكن الخطر الاكبر يتمثل فى الذعر الإعمى بلا تعقل الذى تدفع التقلصات أكثر الناس اليه .

أما الالم والتقلص العادى فى الجنب - الذى يشبه ماتشعر به اذا سرت بسرعة كبيرة - فهو ليس تقلصا فعليا .. وعندما يحدث التقلص العضلى فى الماء ، فان الضحية اذا ظل محتفظا بهدوئه فانه يستطيع عادة أن يسبح فى أمان ، دون أن يستخدم العضو الذى توقف عن العمل . كما أن فى الاستطاعة ازالة التقلص عن طريق الامساك بالمنطقة المصابة وتدليكها بحركة قوية بعد نفس عميق .

لاتحاول انقاذ شخص آخر بالغوص فى الماء الا اذا كنت قد تلقيت تدريبا على انقاذ الغرقى . فقد شاهدت فى الشاطىء الذى عملت فيه خلال أعوام ثلاثة حوالى ٤٠ شخصا من المستحمين - الذين لم يتدربوا على الانقاذ - وهم يحاولون انقاذ بعض الغرقى ، فاذا بهم يمسكون بخناقهم ، ويحتاجون هم أنفسهم لمن ينقذهم .

بل ان أفضل عمال الانقاذ قل أن يقوموا بعمليات الإنقاذ سباحة ، فهم يستخدمون مالديهم من عتاد لذلك ، كالقوارب ، والعوامات ، والحبال ، والزوارق المسطحة ، ومن ثم يجب استخدام كل شىء يمكن أن يساعد الغريق أو يجذبه الى منطقة الامان ، ككتلة خشبية أو لوح يمكن دفعه ، أو مجداف ، أو قصبة صيد ، أو منشفة .. فكل هذه الاشياء يمكن أن تكفي لانقاذ الحياة ، نظرا لان كثيرين من الناس يغرقون كل عام على بعد أمتار أو سنتيمترات قليلة من بر

الامان ..

لاتكافح ضد التيار اذا وقعت فى طريقه .. ففى كل عام يغرق سباحون ماهرون لانهم لايدركون هذا المبدأ . ان المرء يجب أن يسبح دائما عبر التيار فى اتجاه تدفقه ..

لاتدع الذعر يتملكك اذا جرفتك المياه المرتدة عن الشاطىء بعد الامواج التى تصطدم بالشاطىء المنحدر .. فالماء لن يجتذبك الى أسفل ، ولكنه سيحملك فقط الى ماء أكثر عمقا ، فى حين أن قمة الموجة التالية ستعيدك بضعة أمتار أخرى نحو الشاطىء مرة أخرى ، فاسبح فقط فى المياه المرتدة ، واسترخ واسترح خلال الموجة تاركا اياها لتخرجك ، وتذكر أنها ستخرجك مسافة أقل مما أدخلتك المياه . وقبل أن تأتى الموجة التالية مباشرة ، أشدد قدميك جيدا ، لتكونا فى موازاة سطح الماء ثم اسبح بكل قواك .. وكرر العملية وستصل سريعا الى بر الامان اذا ظللت محتفظا بهدوئك .

ان بعض الاخطاء تبدو أوضح من أن تذكر ، ومع ذلك فان السباحين يتحدونها يوميا .. ونحن عمال الانقاذ نتساءل دائما : لماذا يواصل بعض الناس الغوص فى الماء فى تهوردون ان يعرفوا مدى عمقه ؟ لماذا يسبحون حول أرصفة الميناء وحواجز الامواج حيث توجد التيارات والحفر الخادعة؟ لماذا يترك الذين لايعرفون السباحة أنفسهم ينجرفون الى مناطق أكثر من عمقهم ؟

ان كل نداءات الاستغاثة فى الايام التى يثور فيها البحر ، سببها عدم امتثال المستحمين لتحذيراتنا بسرعة. فلا تدع الامان الزائف يخدعك لان عامل الانقاذ على بعد ٣٠ مترا فقط منك ، فأنت قد تذهب فجأة الى الاعماق قبل أن يتمكن من الوصول اليك وقد يستولى الخوف الاعمى على قلبك ، ويخنق الموت صيحتك فى حلقك قبل أن تستغيث .

وتذكر هذا دائما : ان الموت الى جوارك دائما فى الماء .. والغرق موت رهيب . فلا تترك أحدا يقل لك انه ليس كذلك ولا تتجاهل قواعد الادراك السليم حتى تستطيع أن تتفاداه .

ملخصة عن مجلة بالتيمورصانداى صان بقلم جيمس دانر

الحقيقة فقط !

قال القسيس قبل أن يجمع التبرعات من المصلين فى الكنيسة .

– والآن ليدفع كل منكم بسخاء ... وفقا لما سوف يذكره فى اقرار ضريبة الدخل..»

وراء كواليس أعجب مسرح فى الدنيا

فى فترة عيد الميلاد وصلت الى قاعة راديو سيتى الموسيقية ذات صباح قارس البرد سيدة من ويلمينجتون بولاية ديلاوير التى تبعد ٢٠٠ كيلو متر لتشترى لها تذكرة ومثل الكثيرين من مرتادى هذه القاعة جاءت السيدة مستعدة : فقد احضرت معها ساندويتشين من الجمبون وترموسا مملوءا بالقهوة الساخنة .

واتخذت السيدة لها مكانا فى الطابور المزدوج الواقف أمام شباك التذاكر والممتد عبر الشارع . وقبل أن تصل الى الشباك ، ظل الطابور يتحرك ببطء وهو يمتد على طول عدد من المبانى المجاورة ثم يدورحول ثلاثة جوانب من جوانب المسرح . وقد قطع هذه المسافة فى أكثر من ثلاث ساعات . أى حوالى الوقت الذى تستغرقه الطائرة فى الرحلة بين القاهرة وأثينا .

وأثناء مواسم أعياد الميلاد وأعياد الفصح يأتى الكثيرون من الزبائن المنتظمين من مسافات قد تصل الى ٨٠٠ كيلو متر لكى يشاهدوا حفلات السينما أو المسرح التى حازت بها القاعة الموسيقية شهرة عالمية . وليس غريبا أن يبدأ طابور الجمهور يمتد

من الساعة السادسة صباحا والظلام مازال مخيما حتى اذا ماأقبلت فترة ما بعد الظهر فقد تجد هناك حوالى ١٠ آلاف شخص ينتظرون شراء تذاكر للمقاعد التى يبلغ عددها ٦٢٠٠ مقعد • وهناك عدد من الحجاب الذين يتجولون على طول الطابور فاذا رأى أحدهم سيدة حاملا أو شخصا عاجزا أو قسيسا أو رجلا من القوات المسلحة فانه يصحبه الى المسرح على الفور •

وفى أحد فصول الشتاء كتب رجل من ولاية ماساشوستس الى رسل داوننج مدير قاعة راديو سيتى الموسيقية يقول له أن أمه التى تبلغ من العمر ٨٥ عاما شاهدت جميع حفلات عيد الميلاد فى القاعة الموسيقية منذ عام ١٩٣٣ ولكنها الآن ضعيفة بدرجة لا تمكنها من الوقوف فى الطابور وانها لا تستطيع أن ترى أو تسمع الا من الصفوف العشرة الاولى أمام الاوركسترا فقط، ومقاعد الاوركسترا لايمكن حجزها ، وأرسل مستر داوننج الى الرجل جدولا بالمواعيد وطلب منه أن يحضر مع أمه قبل أية استراحة بين حفلتين ببضع دقائق • وعندما حضر الاثنان قدما الخطاب الى الرجل الذى يقف بالباب وصحبهما هذا على الفور الى أحد مديرى الدار وعثر لهما على مقعدين فى الصف السادس أثناء خروج جمهور الحفلة السابقة.

ويقول داوننج ان رضى الجمهور فى العمل المسرحى والسينمائى أمر هام. ومهما كانت الخدمات التى يلقاها الجمهور فى قاعة راديو سيتى الموسيقية فليس هناك موظف يمكن أن يقبل بقشيشا ، ولكن عندما يكتب أحد المتفرجين عن مجاملة رقيقة بدرجة غير عادية لقيها من أحد الموظفين فان هذا الموظف يكافأ بيومين أجازة •

وفى كل عام يستعرض داوننج حوالى ١٢٥ من الافلام القادمة ويختار منها الافلام التى ستعرض فى القاعة الموسيقية خلال العام والتى يتراوح عددها بين ١٠ و ١٢ فيلما • وقد قال أحد منتجى هوليوود ذات مرة : «اذا أعجب داوننج بأحد الافلام فاننا نستطيع أن نثق فى أن هذا الفيلم سيحقق نجاحا مدويا » •

وعندما يبدأ أى عرض جديد تصدر التعليمات الى الحجاب بأن يبلغوا عن أية ملاحظة يسمعونها ثم تكتب عدة نسخ من الانتقادات التى يبديها الجمهور ويتولى رؤساء كل ادارة دراستها • ويمكن تغيير الفيلم بعد

فترة تتراوح بين ثلاثة وعشرة أسابيع وطول هذه الفترة أو قصرها يعتمد على نجاح درجة نجاح الفيلم فى جذب الجمهور • ولقد كان الفيلم الذى حقق أكبر نسبة من الدخل هو فيلم «كاروزو العظيم» الذى يقوم بدور البطولة فيه ماريو لانزا •

والجو الساحر الذى يثير الروعة فى القاعة الموسيقية يبدأ عادة بألحان يعزفها الاوركسترا السيمفونى الكبير وهذا الاوركسترا الذى يتألف من ٦٠ عازفا يظهر من غرفة تحت الارض ويظل يرتفع ببطء على منصة رافعة كما لو كان محمولا على أجنحة الموسيقى التى يعزفها حتى يصل الى مستوى المسرح • وبعد أن يعزف الاوركسترا بعض الالحان يعود الى مستوى الغرفة مرة أخرى ويظل كذلك ليصاحب الممثلين على المسرح أو يوزع فى صمت على جميع أنحاء المسرح ليصبح جزءا من المنظر الكبير •

والذى يزور القاعة الموسيقية لاول مرة لا بد أن تأسره دقة الرقص الذى تقدمه فرقة الباليه وهى فرقة تتألف من ٤٦ راقصة من أجمل الفتيات ذوات السيقان الطويلة اللائى يقدمن فى كل حفلة فصلا معقدا يستمر ست دقائق • وتشترك فى كل حفلة ٣٦ راقصة فقط لان كلا منهن تعمل ٣ أسابيع ثم تستريح أسبوعا ولكنها تتقاضى مرتبا سنويا عن ٥٢ أسبوعا كاملا •

وسوف يبدو لمن يشاهد هؤلاء الراقصات أن مثل هذا التنسيق الدقيق يتطلب سنوات من الرقص داخل المجموعة • والواقع أنه فى كل عام تعين القاعة الموسيقية ستا أو ثمانى راقصات جددا بدلا من راقصات استقلن من العمل لان هؤلاء الفتيات نظرا لجمالهن وموهبتهن وصغر أعمارهن (فقليل منهن تجاوزن الثانية والعشرين) يكن دائما مرشحات للزواج •

ومسرح القاعة الموسيقية مقسم الى ثلاثة أقسام مستطيلة يمكن رفع كل منها على حدة بوساطة ستة مكابس ضخمة • وعندما قدمت باليه «لافالس» لرافيل رفعت الاقسام الثلاثة الى ثلاث مستويات مختلفة ورقصت عليها فتيات الباليه دون أن يخطئن فى احدى خطوات الايقاع •

وتمتاز مسرح القاعة الموسيقية فريدة فى نوعها • انها مصنوعة من خنزير موشى بالذهب وتزن ثلاثة أطنان • ويتولى رفعها وانزالها ١٣ محركا قويا بواسطة أسلاك مثبتة فى

ثناياها . وتدار هذه المحركات بواسطة ١٣ زرا مركبة على لوحة خلف الكواليس ومدير المسرح وحده هو الذى يتولى أمر هذه الازرار ليعرض الستار على المسرح فى المنظر الذى يريد . وبعد ان يضغط المدير على الازرار التى تحدد الديكور الذى سيبدو به الستار على المسرح يضغط على زر ادارته فيتخذ الديكور المحدد، سواء كان قوسا على الجانب الايسر لممثل واحد أو كان الديكور المطلوب لوحة كبيرة .

ومائدة ضبط الاضواء هى الاخرى تعد أعجوبة من أعاجيب الهندسة . انها تحتوى على ٤٠٠٠ من الأيدى والازرار والتحويلات التى تسيطر على ٢٥ ألف لمبة فى المسرح .

ولقد قدر أن الانغام والالحان التى يخرجها رجل واحد يعمل على أورغون القاعة الموسيقية تحتاج لاخراجها الى أوركسترا يضم ٣٠٠٠ عازف . ويعزف الاورغون ثمانى مرات يوميا فى فترات الاستراحة قبل وبعد الحفلات . ويحتاج هذا الاورغون الى مكان تبلغ مساحته ثمانى غرف لان أنابيبه تتراوح بين نصف حجم قلم معدنى الى طول يصل الى ٩ أمتار ونصف . ويزود الاورغون بالهواء بواسطة منفاخ ضخم به ٦٠ مروحة ولكن الهواء يتم تكييفه الى درجة حرارة مناسبة وتزال منه الروائح الكريهة قبل أن يصل الى الاورغون .

وما زالت القاعة تبدو اليوم أنيقة كما كانت فى يوم افتتاحها منذ ٢٦ عاما . وهى ترتفع ثلاثة طوابق من الطوابق المسحورة وعلى جدرانها توجد مرايات محاطة باطارات من القماش المطرز بالذهب تمتد من الارض الى السقف وهذه المرايا تعكس الانوار المتألقة للثريات التى يبلغ طولها ٩ أمتار . أما السقف فهو محلى كله برقائق من الذهب .

والمحافظة على نظافة هذا المسرح تعد واحدة من أكبر عمليات العناية فى العالم . وهذه العملية تبدأ بعد منتصف الليل عندما يغادر آخر متفرج المسرح ويظل يعمل طوال الليل فريق يتألف من ١٠٠ حاجب وخادم .

وأكبر مهمة فى المسرح هى الاعداد

للحفل التالى . وهى عملية تحدث بصفة مستمرة . فما ان يبدأ تقديم الحفل حتى يعود مصمم الديكور الى الاستديو المجهز بنموذج كامل للمسرح بما فيه المصاعد ويبدأ فى تصميم المنظر التالى .

وفى غرفة أخرى يوجد قائد الاوركسترا الذى يبدأ هو ومساعدوه الثلاثة فى تأليف الالحان المقبلة لآلات الاوركسترا التى يبلغ عددها ٦٠ آلة. أما أمين المكتبة الموسيقية ومساعدوه فانهم يعملون طوال الوقت بينما يقوم كبير ملحنى الباليه بخلق مقطوعات موسيقية جديدة للراقصات .

والمدير العام لكل هذه الاقسام هو ليون ليونيدوف الرومانى الاصل . ومهما كان الحفل فان ليونيدوف يريده أن يكون هائلا . فعندما تقرر تقديم نمرة عن العجلات الحربية الرومانية وضع على المسرح ثلاث عجلات كل منها يجرها جوادان حيان . وفى احدى الحفلات عن التتويج أقيم نموذج لكنيسة وستمينستر وحول الجزء الشرقى من المسرح الى كاتدرائية ذات نوافذ من الزجاج الملون .

ولقد كان الاتجاه فى الاصل ان يكون مكان مركز روكفلر الحالى هو مكان دار الاوبرا الجديدة فى نيويورك ففى عام ١٩٢٠ قبل فترة الانهيار فى سوق الاوراق المالية اقترح بعض المتحمسين على جون روكفلر أن يشترى قطعة أرض وأن يساعدهم فى بناء دار جميلة للاوبرا . ووافق روكفلر وحصل على قطعة أرض تبلغ مساحتها خمسة هكتارات على أساس الايجار . وعندما ساد الكساد انسحب الجميع من مشروع الاوبرا وتحمل روكفلر وحده العبء الذى كان يكلفه مبلغ ٤ ملايين و ٦٠٠ ألف دولار فى العام من الايجار والضرائب . وأثبت روكفلر ايمانه بأن اقتصاد بلاده سيستعيد قوته مرة أخرى فقام ببناء مركز روكفلر الذى تحتل القاعة الموسيقية جزءا منه .

وتم بناء المسرح فى ديسمبر عام ١٩٣٢ وتجاوزت تكاليفه ثمانية ملايين دولار . وفى عام ١٩٣٥ فقط بدأ يدر ربحا ضئيلا . أما اليوم فان مجموع دخله يبلغ حوالى ٩ ملايين دولار فى العام وهو دخل لم يسجله أى مركز للترفيه فى التاريخ ولم يحدث أن سيطر أى مركز على خيال الجمهور بهذه الدرجة

ملخصة عن : ذى مونتريلر بقلم : موريس زولوتو

***

علم النفس : العلم الذى يخبرك عن اشياء تعرفها من قبل ، بكلمات لاتستطيع ان تفهمها

... وكان بالصدفة!

.. من فزع ورعب ونار وكلمة الجاسوسيه وخوفي من سجون سيبريا .. وقادني اثنان من الجنود .. وازداد خوفي .. وسألوني ..واستغرقت في النوم.. وكانت المصادفة العجيبة ..

كان البرد يثير الرعشة فى تلك الامسية من سبتمبر ١٩٥١ عندما غادرت القطار المتجه الى الغرب فى آخر قرية تقع فى المنطقة الروسية بألمانيا الشرقية .. ونظرت الى السحب القائمة فى السماء نظرة شكر وامتنان فقد كان ذلك أنسب الاجواء للتسلل عائدا عبر الحدود الى ألمانيا الحرة دون أن يرانى أحد ..

واتجهت نحو مقهى صغير خافت الاضواء ، وهناك جلست أحتسى قدحا من عصير الليمون ، منتظرا قدوم الليل ، وأنا أستعيد ذكرى الايام القليلة التى أمضيتها مع أبى وأمى وأختى فى أول اجتماع للاسرة منذ أكثر من سبع سنوات .. لقد كان اجتماعا يسوده الحزن بسبب ما أصاب أبى من فقر وعوز بعد أن فقد كل ما كان يمتلك بعد أن فرت الاسرة هربا من القوات الروسية المتدفقة فى عام ١٩٤٥ ، ولكن موجة المد الحمراء مالبثت أن طغت عليها فى المدينة التى تعيش فيها الآن . وكانت العودة الى قريتنا الاصلية « فيشتنهورست » أمرا مستحيلا ، بعد أن أصبحت تابعة لبولندا التى تدور فى الفلك الروسى

كنت أعيش فى ألمانيا الغربية منذ أطلق سراحى من معسكر أسرى الحرب فى بريطانيا عام ١٩٤٨ ، واستطعت أخيرا أن أقتفى أثر أسرتى ، فعلمت أن أبى الذى أقعده المرض فترة طويلة أصبح الآن عاجزا عن العمل بسبب اصابته بتصلب مضاعف فى الشرايين فقررت أن أنقله الى ألمانيا الغربية لينال العلاج الطبى الملائم ، ولكن بعد انتظار دام شهورا ، رفض طلبى للحصول على تأشيرة مرور من السلطات الروسية ، لاسباب سياسية ، ويبدو أن السبب فى ذلك هو السنوات الاربع التى أمضيتها أسير حرب فى بريطانيا

وفى مايو ١٩٥١ حاولت التسلل الى ألمانيا الشرقية لرؤية أبوى ، ولكنهم أوقفونى عند الحدود ، وأعادونى بعد أن دمغوا جواز سفرى بعبارة « عبور غير قانونى للحدود» ٠٠ والآن ، وبعد أربعة شهور حاولت مرة أخرى ونجحت فى عبور الحدود ، وكنت أعرف أنهم اذا اعتقلونى مرة ثانية وأنا أحاول الخروج بعد أن أمضيت بضعة أيام فى المنطقة الروسية دون اذن ، فان الامر قد يعنى شيئا أسوأ من مجرد دمغ جواز السفر !

ولكنى كنت آمل النجاح فى العودة الى ألمانيا الغربية بفضل الخريطة التفصيلية التى رسمها لى أخى ، وقد أوضح فيها بدقة مواقع حرس الحدود المختفية ، والساعات التى تكون فيها بعض المواقع خالية من الحرس ، كما أشارت الخريطة الى بعض المعالم الارضية المختلفة ، كمداخن بعض المصانع القريبة من الحدود .

ونظرت الى ساعتى ٠٠ كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة مساء وهو وقت مناسب لبدء السير ٠٠

وظللت أسير فى طريق ريفى مهجور مدة ساعتين ، حتى لاحت أمامى قرية صغيرة ، فعرجت الى اليمين ، وبعد دقائق دلفت الى الغابة التى تمتد عبر الحدود ، وهناك جثمت على الارض ، وأشعلت عود ثقاب لالقى نظرة أخيرة على الخريطة ، ثم دسست الورقة فى جيبى واستأنفت المسير ٠٠ وكنت أتوقف كل بضع دقائق لارهف السمع حتى أتأكد من أن الاصوات التى أسمعها هى صوت الريح أو حفيف الاوراق وسرعان ما اقتربت من الطريق الذى يفصل الشرق الى الغرب ٠٠ وفجأة دوى صوت يقول باللغة الروسية : قف !

وأسرعت بالقاء نفسى على الارض ، وتدحرجت بضع ياردات ، ثم نهضت على قدمى وانطلقت أعدو ٠٠ وعندئذ دوى صوت طلقات من مدفع سريع الطلقات، ومرق وهج أبيض فوق رأسى مرتين ، وعندما توقف اطلاق النار ، سمعت صوت كلب رهيب يعوى بأعلى صوته ، وأحسست بشيء يصيبنى فى ظهرى ويلقينى على وجهى وسط كومة من الاعشاب ٠٠ وعندما رفعت رأسى وجدت أمامى كلبا من كلاب الرعاة الالمان وقد كشر عن أنيابه اللاهثة ٠٠

وأنهضنى جنديان روسيان على قدمى ، وصوب أحدهما فوهة مدفعه الرشاش الساخنة تحت ذقنى ، بينما قام الثانى باخلاء جيوبى ٠٠ وقيدا يدى ثم أجبرانى على السير أمامهما

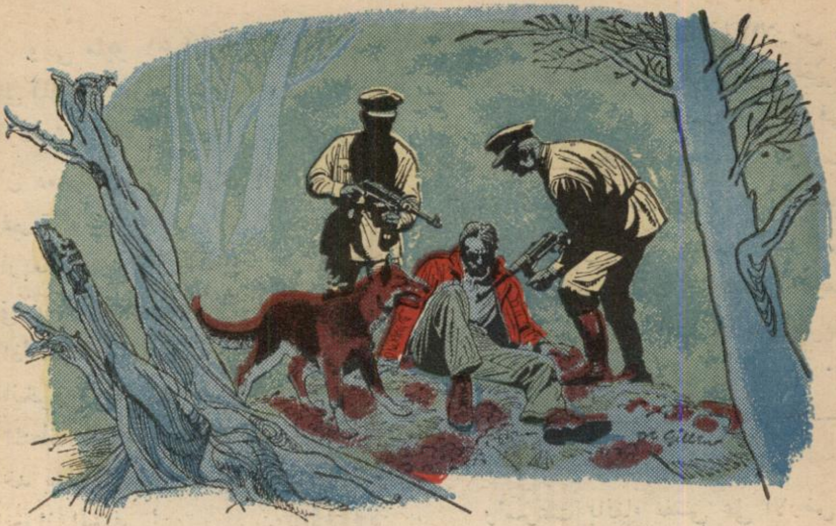

خلال الغابة .. وفجأة تجمدت الدماء في عروقي !

لقد تذكرت الخريطة !

***

في تلك الليلة ظللت أذرع الزنزانة البـاردة ذات النافذة الحديدية طوال الليـل ، وأنا أعنف نفسي لأنني لم أمزق قطعة الورق التي تحوي الخريطة ، وكنت واثقا أنهـا ستكون دليلا قويا لدى الروس على أنني كنت جاسوسا

وفي سـاعة مبكرة من الصباح ، قادني اثنان من الحراس الى مكتب صغير يقع في الطابق العلوي ، وهناك رأيت ضابطا برتبة ميجور يجلس وراء مكتب اسود كبير ، وقد زينت ياقة سترته بالعـلامات الحمراء الكريهة التي تدل على أنه عضو في بوليس الامن الروسي

وقال لي في سخرية وبرود :

ـ صباح الخير .. هل نمت جيدا ؟

وأدهشني أن أسمعه يتحدث الالمانية بطلاقة ، ولكنني كنت أعرف أن القوات الروسـية حشـدت أفرادها الذين يتقنون التكلم بالالمانية للعمل في ألمانيا الشرقيـة ، كمـا كانت وسـائله روسـية تماما ، ولا سيما ما بدا من ازدراء في عباراته ، وافتراض الذنب في المتهم ، واعتقـاده أنني سأدلي باعترافات سريعة ..

وقلت له محتجا :

ـ لست جاسوسا !

فقال : لم أسألك عن مهنتك أيها الجاسوس الصغير ، ولكنى أسألك كيف تمت .. لقد عبرت الحدود اذا خلسة منذ أربعة شهور .. قل لى ماذا كنت تحاول الوصول اليه خلال تلك الفترة ؟

قلت : لاشىء .. لقدذهبت لزيارة أبى وأمى فقط .

ـ وأين يقطنان ؟

ـ لن أقول لك

ـ ان لدينا وسائلنا لمعرفة ذلك

ونظر فى جواز سفرى .. ثم حدق فى وجهى بحدة .. وقال :

ـ اذن فأنت مولود فى فيشتنهورست

ثم أغلق الجواز ، والتقط الخريطة التى رسمها أخى بيده .. وقال :

ـ رسم بديع .. الطرق والقرى ومواقع حراسنا .. حتى مواقع بعض المصانع الكبرى .. كم أعطاك الامريكيون لمثل هذا الرسم البديع ؟

ولم أتكلم .. فقد كنت أدرك مدى ما سيبدو من ضعف على تفسيرى وعندئذ صاح قائلا :

ـ حسنا أيها الجاسوس الصغير .. قد تتحدث مع حراس سيبيريا .. اخرجوه من هنا

وانتابنى رعب قاتل عند سماع كلمة « سيبيريا » الرهيبة ... ومع ذلك فانهم بعد أن أعادونى الى الزنزانة استغرقت سريعا في النوم بسبب التعب المميت والجوع الذى كنت أحس به ، ولا أدرى كم ظللت نائما ، حتى أيقظنى الحراس وقادونى مرة أخرى أمام الضابط ..

وأشعل الرجل سيجارة .. راح يفحصنى من خلال دخانها .. وأخيرا قال :

ـ لقد راجعنا المعلومات التى فى جواز سفرك ، فوجدناها كلها كاذبة ، وأنت تعرف الآن انك جاسوس ، فمن الافضل لك أن تتحدث

وأحسست بصدمة وذهول .. ثم قلت محتجا :

ـ ليس هناك ما يدعونى للكذب عليكم .

ـ سنرى .. كم أمضيت فى قرية « فيشتنهورست » أيها الجاسوس الصغير ؟

ـ السنوات الثلاث عشرة الأولى من حياتى .

ـ حسنا .. حدثنا عنها اذا ... فاننى أعرف تلك القرية مصادفة

ثم أغلق عينيه ، وانحنى فى مقعده الى الوراء .. واستعد للاستماع ..

ورحت أتحدث عن قريتنا التى تقع شرقى نهر الأودر ، والكنيسة القديمة

التى تقع بين أشجار الليمون ، وكيف كنا - نحن أبناء الفلاحين - نغسل الخيول على ضفاف النهر خلال الأمسيات ، وأشرت الى قسيس القرية ، ومواضع الضعف عند مدرس القرية ، وجدتى التى كانت تمتلك مزرعة كبيرة وكانت محبوبة لأعمالها الخيرية ..

وظل وجه الميجور طوال هذا الحديث كأنه قناع خشبى جامد ... وعندما توقفت عن الحديث فتح عينيه وقال :

- هل تعرف ويفمانج ليوتنـد ، وماجدا فيرست ، وولتر كورب مثلا ؟

وسـاءلت نفسى : ترى أية خدعة يحاول أن يلعبها ؟ .. اننى لا أذكر مثل هؤلاء الناس خلال الوقت الذى أمضيته فى القرية ...

واستمر هو يقول :

- أو هل تذكر الفلاح ستولبل ، ايفاز ستولبل ؟

قلت : أجل .. أجل اننى أعرفه .. هل تعرفه أيضا أيها الميجور ؟

فصاح مزمجرا : اصمت .. اننى أنا الذى أوجه الأسئلة هنا .. قل ماذا تعرف عن ستولبل هذا ؟

- لقـــد كان أفقـر فـلاح فى « فيشتنهورست » . كانت أرضـة رديئة حتى أن الحشائش كانت تنمو فيها هزيلة ، وكان الجميع يشعرون بالأسف من أجله ، فقـد كان يعمل عملا شـاقا ، ولكنه لم يشك قط ، وكان ذا كبرياء تمنعه من قبول المعونة من أحد . وكانت زوجتـه تشـاركه فى العمل فى الارض كل يوم ، وكذلك ابنه جوزيف ، الذى كان أبوه يجبره على العمل بشدة كما يفعل هو ، ولكن أحدا لم يكن يرى فى هـذا اى ظلم ، فقد كان أكثر فتيان القرية يفعلون ذلك . وعندما بلغ جوزيف السادسة عشرة ، هجر البيت ، وقيل أنه توجه جنوبا الى تشيكوسلوفاكيا ، وان كان أحد لا يعرف بالضبط أين ذهب .

وتوقفت عن الحـديث ، وتذكرت العطف الذى كنا نشعر به جميعا حيال آل ستولبل ، وعندئذ قال الضابط : استمر

ومضيت أحدثه كيف تغير الفلاح المسكين بعد أن فقد ابنـه ، وكيف انقلب على القـرية ورفض حتى أن يحضر الصلاة ، كما منع زوجته من حضورها .. وقال الناس أنه عندما كانت الاجراس تقرع فى أيام الآحاد ، كانت الزوجة تبكى فى أعماقهـا ، فقد كانت شديدة التدين .

وسألنى الضابط :

- لماذا لم يكن يتركها تذهب للصلاة ؟

قلت : كانوا يقولون انهـا كانت

تؤيد ابنها فى موقفه ، وان ستولل كان يحس بالمرارة بسبب ذلك ، ولهذا لا يريد أن تتحدث مع الناس ... وبعد عامين ماتت الزوجة ، وحضر زوجها الجنازة بثياب العمل ، ثم عاد الى حقله وظل يعمل طوال الليل ، وأصبح أكثر صمتا وعداء للناس عن ذى قبل

وتوقفت قليلا .. ثم قلت :

– أتريد أن أستمر فى الحديث أيها الميجور ؟

– أجل ..

فقلت : ان جدتى أرادت أن تعين الرجل الوحيد ، فعرضت عليه أرضا طيبة مقابل أرضه الجرداء ، ولكنه رفض ومضى يعمل فى أرضه ، حتى عثروا عليه يوما وقد انكفأ على الارض ، ونقل الى المستشفى فى بلدة قريبة .. وهناك تبين أنه أصيب بالفالج وبيعت مزرعته بالمزاد ، ولكن ثمنها لم يكف لنفقات علاجه .

وعاد الرجل فى الربيع ، ووجدته جدتى يتجول فى مزرعته القديمة ، فأحضرته الى بيتنا ومنحته غرفة ، وكان يتناول طعامه على مائدتنا ، ولكنه قل أن يتكلم حتى بعبارة شكر .. وان كان يفعل كل مايستطيع ليكسب لقمته ..

كان الرجل يبدو أمام عينى – وأنا غلام صغير – عجوزا جدا بشعره الابيض وخطوته المترنحة ، وكنت أخشاه أول الامر ، ثم حدث يوما أننى كنت أحاول أن أصنع قصبة للصيد ، فأخذها منى وصنعها بمهارة ثم أعادها لى .. وقد فعل كل ذلك بلا كلام ، ولكن برفق أزال خوفى منه .. وبعد ذلك توثقت بيننا عرى صداقة صامتة

وبعد أن توفى ، عثرت جدتى على كتاب الصلاة الخاص بزوجته مخبأ داخل وسادته ، وقد كتب داخله :

« أبى . اننى راحل الآن ولن أعود .. اننى أرحل لانك لا تحبنى ، وأرجو أن تكون رفيقا بأمى .

جوزيف »

وانتهيت من حديثى وقد أحسست بالحرج لاننى سمحت لنفسى بالتمادى فى الحديث عن هذا الرجل العجوز وآلامه ... ثم قلت أخيرا :

– والآن هل صدقت أننى فعلا من فيشتنهورست ؟

ولم يجب الميجور .. ولكنه قال بصوت أجش :

– عد الى زنزانتك

وبينما كنت أتجه الى الخروج ، مد يده فالتقط الخريطة ، وعندئذ أحسست بخيبة أمل لانه لم يتح لى الفرصة

لكي أشرح له ظروف رسم هذه الورقة التى تثبت الجريمة على ، ولا سيما أن هناك أشخاصا حكم عليهم بالسجن خمس أو عشر سنوات بالاشغال الشاقة بأدلة أتفه كثيرا من ذلك على تهمة الجاسوسية ..

وقلت فى نفسى ... لقد سقطت فى الشرك الذى نصبه لى ..

ومما زاد مخاوفى أنه لم يشر قط الى الخريطة فى حديثى معه ..

وفى تلك الليلة استغرقت فى النوم بعد أن هدنى التعب واليأس .. حتى أيقظنى أحد الحراس فى ساعة مبكرة من الصباح ، وقال لى :

ـ استعد

وأحسست باليأس يدب فى قلبى .. وقد ظننت أن لحظتى قد حانت ..

وقال الحارس :

ـ سوف نعيدك الى المنطقة الغربية

وظللت طوال الساعة التى سرتها نحو الحدود بصحبة الجنديين ، أتوقع أنهما سيعودان بى ، فقد كنت واثقا أنها مجرد خدعة قاسية منهما ، وحتى عندما سلمانى أوراقى وأشارا الى أن أعبر خط الحدود الى ألمانيا الغربية ، كنت لا أزال نصف مصدق !

وقال أحدهما فى لهجة لا عطف فيها :

ـ انك سعيد الحظ

ولم أدرك مدى ما فى قوله من صواب ، حتى ألقيت نظرة على جواز سفرى ، ورأيت فيه ختما جديدا كتب فيه : « عبور الحدود للمرة الثانية بطريقة غير مشروعة »

وتحت هذه العبارة توقيع : الميجور جوزيف ستولبل !

بقلم : هانز هارد

شهامة !

لقد سمعت كثيرا عن فروسية أهل التكساس ، ولهذا لم ادهش عندما توقفت لاصلح اطارا انفجر فى سيارتى ، اذ رايت شابين يهرعان نحوى .. وتوقعت ان يتقدما لمساعدتى على ابدال الاطار ، ولكن الاثنين ظلا يقفان على مقربة منى وهما يتطلعان الى دون أن يحاول احدهما مد يد المعونة الى ..

وواصلت عملى وانا اشعر بالضيق حتى انتهيت منه ، وما كدت اعيد العدد الى حقيبة السيارة ، حتى اقترب أحد الشابين منى وقال لى :

ـ تهنئتى لك ياسيدتى .. لقد راهننى زميلى على انك لن تستطيعى القيام بهذا العمل بمفردك .. وقد ربحت الرهان وقدره ٢٥ دولارا ، وسأقتسمه الآن معك ..

ومد يده مقدما لى ١٢ دولارا ونصفا !

أصدقاؤنا وحوش

قال المرحوم الدكتور وليم هورناواى مدير حديقة حيوان برونكس بنيويورك ٠٠ لم أعرف قط حيوانا ليس على استعداد لان يصبح صديقا للانسان » وقد أسفر اكتساب هـذه الصداقة والتغلب على حواجز الوحشية والخوف عن مغامرات كثيرة تبعث الدفء فى القلوب ٠ وهـذه بعض القصص التى اخترناها من التجارب التى أرسلها القراء ٠٠٠

في خلال الرحلات الاستكشافية الواسعة التى قمت بها فى المناطق البدائية بأمريكا الجنوبية ، عقدت أواصر صداقة مع كل أنواع الطيور والحيوانات ٠٠ وفى احدى غابات فنزويلا ، أحضر لى بعض مساعدى الهنود ثلاثة حيوانات برية صغيرة ، عبارة عن قرد وببغاء وبيفر ، وهو حيوان يشبه الخنزير ٠ وقد شاطرنى هذا الثالوث خيمتى مدة عام ، وكانت تأكل معا فى طبق واحد ، وتشترك جميعا فى النوم فى مكان واحد ، عبارة عن صناديق مصنوعة من الخشب ، يشغل الببغاء الاعلى منها ، وينام القرد فى الاوسط ، أما البيفر فيعيش فى الطابق الاسفل !

كانت الحيوانات الثلاثة تلعب وتمرح معا فى غبطة ، لايؤذى أحدها الآخر فالببغاء ينقر (البيفر) ، والبيفر يهاجم القرد والقرد يتسلق عمود الخيمة ليزجر الآخرين ٠٠ والكل يمرح ويلعب دون أن يطوى قلبه على أى شعور سيىء ٠

وفى ساعات بعد الظهيرة عندما أعود

الى المعسكر ، كان أفراد الثالوث تسمعنى وأنا قادم قبل أن أصل بمسافة بعيدة ، وتهرع للقائى .. وكان البيفر الذى يستطيع العدو بسرعة الريح هو أول من يلقانى عادة ، فيروح يحك جسده الغليظ فى ساقى مرحبا بى فى غبطة كالقطة الصغيرة ، ولا أكاد أمر بيدى فوق ظهره ، حتى يكون الببغاء قد وصل وحط فوق رأسى متمتما عابثا بشعرى .. وأخيرا يصل القرد مندفعا فى لهفة وتأثر من بين الادغال فيلقى بنفسه نحوى ويحيط عنقى بذراعيه وذيله الطويل فى حب وصفاء ..

لقد أظهر لى هؤلاء الرفقاء الثلاثة المخلصة الى اى مدى يمكن ان تستجيب المخلوقات البرية للحب الذى يظهره الانسان حيالها ، وكيف يمكن أن تجمع الزمالة الوثيقة بين حيوانات من فصائل مختلفة تماما ، وأعتقد أنها تستطيع أن تلقن درسا للجنس البشرى !

***

ما كدت أجد فسحة من الوقت ، حتى انطلقت لصيد السمك ، فركبت المركبة التى تجرى فوق القضبان الحديدية الضيقة من بلدة (فوم) بألاسكا فى طريقى الى بحيرة (سالمون) .. وعلى بعد حوالى ٢٥ كيلو مترا من (فوم) وجدت وعلا فى محنة ، فقد اشتبكت قرون الحيوان فى سلك تليفونى قديم وفشلت جهوده فى تخليصها ، فأخذ يزمجر بين الاشجار الصغيرة ، وقد أيقن أنه سيظل سجينا فترة من الوقت .

وما كدت أقترب منه ، حتى دق بأقدامه مكافحا بقوة ، ثم مالبث أن هدأ عندما تحدثت اليه بصوت رقيق .. وبعد دقائق قليلة ، تركنى أقترب منه الى مدى يكفى لتخليصه من ورطته ، وظللت أتحدث اليه ، وبين الفينة والفينة أضع يدى برفق فوق جسده المرتعش ..

وبعد برهة أصبح الوعل حرا .. وعدت انا الى مركبتى ، وواصلت السير حوالى كيلومتر آخر ، ثم نزلت وشرعت فى السير نحو البحيرة ، ولم أكد أسير بضع خطوات ، حتى سمعت صوتا يقترب خلفى ويحوم حولى ، فالتفت ورائى فاذا بى أجد نفس الوعل الذى أنقذته .. وسرت الرعدة فى أوصاله وأنا أتجه نحوه متحدثا اليه بصوت خفيض ، ولكنه ظل فى مكانه ، فأخذت أربت بيدى على جبهته .

وظل الوعل يسير خلفى وأنا فى طريقى الى البحيرة وكأنه كلب مخلص

وكان يسير الى جوارى كل بضع خطوات ويدفع رأسه للامام لكى أربت عليه

وفى ذلك اليوم والصباح التالى ، أمضيت أجمل رحلة لصيد السمك فى حيـــاتى ، بعد أن ظل الوعل رفيقى طوالها .. وعندما عدت لاركب المركبة فى طريق عودتى الى (فوم) قلت وداعا حزينا لاغرب صديق عرفته فى حياتى

***

فى خلال أحد مواسم الصيف التى أمضيتها فى « نوفاسكوشيا » صادقت أسرتى زوجا من طيور النورس البحرية ذات الظهر الاسود ، وهى أكبر الطيور البحرية فى أمريكا الشمالية ، اذ يبلغ اتساع جناحيها أكثر من متر ونصف متر ، وهى طيور قوية حريصـــة فى تصرفاتها .

ويبنى طـــائر النورس عشه على مقربة من البحـيرات الداخليـــة فى نوفاسكوشـــيا ، ويضع بيضـــه على الصـخور المكشـــوفة على مقربة من الشاطىء ، وقد وجدنا ذات يوم طيرين صـــغيرين ، تم تفريخهمـــا حديثا ، فوضعناهما تحت أشـــعة الشـــمس الدافئة على مقربة من كوخنا .

وظللنا نصيد لهما السمك يوما بعد يوم ، فأخذا ينموان بسرعة بفضـل هذا الطعام من السمك النيىء ، وفى الليل كانا ينامان على مقربة من الشاطىء حتى اذا اقتربنا من طيور النورس فى الصباح وصفرنا لها ، هرع الطائران نحونا وهما يطلقان صـيحات تنم عن البهجة والسرور .

وسرعان ماتعلم الاثنـــان الطيران والانقضاض نحو الماء ثم التحليق مرة أخرى ، وعندما أصبح حجمهما كبيرا كالطيور البالغة ، انضما الى أسراب النورس عند الطرف الآخر من البحيرة على مسافة خمسة كيلو مترات ، ولم نكن نعتقد أنهما سيظلان أليفين حيالنا ولكنهما ظلا كذلك ..

لقد بقى زورقنا الاحمر زورقهما ، كانا يهبطان فجأة من السماء ، ويجثمان فوق الزورق ليركباه معنا ، فاذا ذهبنا للسباحة توجها معنا للسباحة أيضا ، واذا توجهنا لاقامة معسكر فى الداخل جاءا معنا ..

وأخيرا أقبل منتصـف أغسطس ، وهو الوقت الذى ترحل فيه أسراب النورس عن مناطق اقامتها الصيفية متجهـــة نحو المحيـــط .. وقد ظل الطائران الضـخمان حتى النهـــاية يحضران الينا فى ثقة مطلقة ..

***

عنـــدما كنت عضوا فى احـدى الارسـاليات بالـكونغو البلجيكية ،

عقدت أواصر الصداقة مع فريق من أخطر الحيوانات الافريقية ، وكان بينها الفهد « سبوتى » وهو معروف بشراسته .

وحملناه معنا وأخذنا نطعمه من اللبن المجفف ، حتى كبر وأصبح جزءا من الاسرة ، وكأنه كلب أليف !

كان الوطنيون قد ذكروا لى أن فهدا كبيرا يقتل عنزاتهم ويفترس ماشيتهم وطلبوا منى أن أصيده ، ففعلت ... وتبين أنهـا أنثى ، ودلت دراساتى لجسدها على أن لها صغارا ، فحبستها يوما لتشعر صغارها بالجوع ، ثم بدأت البحث عن الصغار .. وأخيرا سمعت عويلا ينبعث من عرين بين الصخور .. وهناك وجدت فهدين صغيرين كالقطط الصغيرة !

وعاشت احداهما عشرة أيام فقط ، أما الاخرى التى أسميناها (سبوتى) فقد أصبحت جزءا من حياتنا ، حتى اكتمل نموها ..

كانت من أكثر المخلوقات التى عرفناها اخلاصا ، وكانت مولعة بلعبة (الاستغماية) ، فتنطلق نحو الادغال لتختبىء هناك ، ثم أزعم أننى لا أراها وأروح أطوف حول الاشجار التى تربض خلفها وقد استبدت بها اللهفة .. وفجأة تقفز على كتفى وهى تزأر زئيرا يجمد الدم فى العروق ، وتروح تهر وتغنى فى موجات عاطفية شديدة .. ولم تحاول هذه القطة الكبيرة أن تستخدم أنيابها ومخالبها خلال لعبها ومرحها ..

وفى النهاية أجبرتنا مشكلة تدبير اللحم اللازم لشهيتها المفترسة على أن نقدمها لاقرب حديقة للحيوان ، وظللنا ١٨ شهرا دون أن نراها .. وعندما ذهبنا لرؤيتها ، قال لنا حراس الحديقة أن أحدا منهم لم يستطع قط أن يصادقها ..

وابتسمت زوجتى ثم قالت بصوت ناعم : سبوتى .. سبوتى ..

وما كاد الحراس يفتحون باب القفص ، حتى أسرعت أنثى الفهد الى القاء نفسها بين ذراعى زوجتى !

ملخصة بقلم ألان ديفو

خدعة ...

قالت الزوجة لجارتها وهى ترقب زوجها أثناء اصلاحه ستائر المنزل :

ـ لقد ظل سنوات عديدة وهو يقنعنى ان نقابته تمنعه من اصلاح أى شىء فى المنزل !

مغامرات ماركو بولو

لا تزال البندقية بالنسبة للكثيرين منا مكانا خياليا غريبا ، كما كانت الصين أو اليابان بالنسبة لأهل البندقية فى العصور الوسطى ... بل انك حتى اذا ذهبت الى هناك ، فانها تظل تبدو أمامك كالحلم ... فهناك ترى تلك القباب المتألقة ، والقصور التى تبدو هشة كالزجاج المنتفخ ، والاقواس الرقيقة المطعمة كالدانتلة .. ويميل بك الجندول تحت جسر (ريالتو) الذى تحدث عنه شايلوك كثيرا ، ثم يمر بالقصر الذى عرف باسم « ديدمونة » ... وهناك فوق ركن صغير هادىء ستجد لافتة كتب فوقها : « هنا منزل ماركو بولو »

وسوف تدرك على الفور ان ماركو بولو لم يكن خرافة ، بل كان أكبر تاجر عاش فى البندقية ، وأعظم رحالة شهده العالم ... لقد كان أول رجل أبيض رأى المحيط الباسيفيكى ، وكانت قصصه عن رحلاته العجيبة هى أول تقرير وضعه شاهد عيان عن آسيا ..

كانت البندقية فى القرن الثالث عشر مدينة البحارة ، وقد سمعت كثيرا من القصص والحكايات الملفقة ، ولكن القصص التى سردها ماركو بولو بعد عودته من أقاصى الدنيا ، فاقتها كلها .. لقد تحدث عن صخور سوداء تستخرج من أرض الصين ، فتشتعل

فيها النار ، وتصبح وقودا يشتعل
رة أطول من الخشب ... وصاح
ل البندقية ضاحكين ، فقد كان
الفحم بالنسبة لهم أمرا خياليا ...
كما أنهم لم يصدقوه عندما
صف لهم نافورة فى القوقاز يتدفق
ها الزيت بدلا من الماء ، وكانت تلك
هى حقول الزيت فى باكو ...

فى تلك الايام كانت البندقية أعظم
دولة تجارية بحرية فى عصرها ...
كانت تحصل من الهند على اللآلىء
الماسات واليواقيت حتى أصبحت
« جواهرجى أوربا » .. ومن بلاد التتار
سيبريا كانت تتلقى الفراء الفاخر
الذى يزين ثياب حكامها « الدوجات »
ملابس زوجات الامراء التجار ...
من (كاثاى) بالصين كانت تأتى
التوابل والكافور ، والحراير التي هى
أجمل وأغلى الانسجة فى العالم . .
قد عبروا صحارى آسيا الوسطى
قوافل الجمال ، وعبروا البحار فى
سفن الصينية و « الفلوكات » العربية
مع ذلك فان أحدا من أهل البندقية
ر قط تلك الاراضى التى تأتى منها
ه الثروات ..

وكان هناك تاجران من البندقية
ن بقلوب أكثر جرأة من الآخرين ،
سم الاثنين « بولو » فقد كانا
والد ماركو وعمه ... وحدث أثناء
تجولهما فى جنوب روسيا للتجارة
أن نشبت حرب أهلية هناك ، حالت
بينها وبين العودة ، فقرر الاثنان فى
شجاعة أن ينطلقا الى الامام ... نحو
الشرق المجهول !

وأخذ الاخوان يشتريان ويبيعان ،
يتعلمان اللغات ويتعرفان الى الاسواق ،
حتى بلغ نيكولو ومافيو بولو مدينة
بخارى العظيمة التى تقع فى قلب
آسيا الوسطى ، وتبعد عن وطنهما
حوالى ثلاثة آلاف ميل .

وظل الاثنان يتجران هناك ثلاث
سنوات الى أن جاءهما يوما رجال
الامبراطور العظيم (كوبلاى خان)
الذى كانت امبراطوريته تمتد من
البحر القطبى حتى المحيط الهندى ،
ومن شواطىء الباسيفيكى الى حدود
أوربا الوسطى ... لقد كان الخان
رجلا محبا للاستطلاع ، ولما كان لم
يلتق قط بأى شخص من أوربا
الغربية ، فقد دعا الاخوين بولو للسفر
الى عاصمة ملكه البعيدة .. « بكين »
فى بلاد الصين .

وغاب الاخوان عن البندقية تسع
سنوات .. ثم عاد الاثنان يوما وقد
عصفت بهما الريح ، واصطبغت
بشرتهما بلون خمرى ، ولكنهما لم

يرجعا للبقاء ، بل جاءا يحملان رسالة من صديقهما (كوبلاى خان) الى البابا يلتمس فيها ارسال مائة من الرهبان المثقفين لدعوة المغول الى الدين المسيحى ، وتعليمهم فنون أوربا وعلومها .

ومع ان الكنيسة لم تتح لها من قبل مثل هذه الفرصة للتبشير ، فقد اضاعتها الايدى المهملة ، ولم يقبل الدعوة غير راهبين فقط ، بدأ رحلة العودة مع الاخوين بولو ، وما لبثا أن نكصا على أعقابهما عند أول بادرة من بوادر الخطر ... فى حين أن أصغر أعضاء الجماعة « ماركو بولو » لم يفعل مثلهما برغم انه لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة يومئذ ، ولم يواجه فتى فى سنه مثل تلك المغامرة أو يتلق ذلك الدرس من دروس الجغرافيا الذى استمر ٢٤ سنة !

ولد ماركو من أسرة نبيلة ، وكان يتمتع بدرجة عالية من التهذيب ، وعقل يتعلق بالحقائق ، وفضول مثير ، وذاكرة تختزن كل ماتتعلمه بطريقة منظمة .. وكان الفتى مولعا بالصيد ، والنظر الى النساء الفاتنات !

***

يبدو من تقرير ماركو بولو عن رحلاته انه عندما شاهد وادى « أوكساس » لاول مرة ، كان الوقت ربيعا ـ عام ١٢٧٤ ـ اذ يقول ان كل المناطق الريفية التى تحيط بذلك الوادى القابع فى قلب آسيا الوسطى كانت تغمرها الزهور والنرجس البرى ، ونكاد نسمع فى وصفه أصوات الجمال ، وصخب السوق التى تزخر بالاتربة ، ونشم رائحة الطعام الممتزج بالتوابل ، ونرى الثياب الملونة التى يرتديها العرب والفرس والاتراك والتتار ، والكرد والمغول والروس والصينيون . . . وقد انغمسوا جميعا فى المساومة بلغات عجيبة ...

واليوم وقد مر حوالى ٧٠٠ عام على رحلات ماركو بولو ، لاتزال قصصه عنها جديدة كما كانت فى صباح ذلك اليوم من أيام الربيع ، عندما تفتحت زهور أشجار اللوز ، وبدت جبال كوش الهندية تتألق فى الجنوب بجليدها تحت سماء زرقاء مقفرة ...

ولكن الطبيعة كانت تفرض عليهم أخطارها أيضا .. وهكذا كافح آل بولو وسط الامطار الغزيرة والانهار الفائضة ، والعواصف الرملية ، وانهيارات الجليد .. لقد أنهكهم السير عند سفوح جبال (بامير) التى تشم

الدوار فى الرؤوس ، وعبروا الهوات الرهيبة فوق جسور مهتزة من الحبال ، وصعدوا الى مناطق مرتفعة لاتستطيع الطيور أن تصل اليها ، وهناك شاهدوا خرافا برية كبيرة ، يزيد طول قرونها على ستة أشبار .. وقد ظلت تلك الوحوش ذات القرون عدة قرون تعتبر مجرد خرافة ، قال عنها البعض انها كذبة اخرى من كذبات ماركو بولو ، ولكن علماءالعصر الحديث استطاعوا الحصول على فصائل من هذا النوع النادر ،يمكنكم رؤيتها فى المتاحف اليوم ..

***

وخلف جبال بامير ، وصل آل بولو الى صحراء جوبى ، حيث الماء الذى قد يكون مسمما بالاملاح ، والسراب الذى يرتعش أمام العيون التىتتملكها الريبة ، وحيث عظام الرجال والحيوانات متناثرة على طول الطريق

ومن هذا العرين ، اكتسحت قبائل المغول ـ قبل ذلك بقرن واحد ـ الجزء الاكبر من آسيا ووصلت الى بودابست بقيادة جنكيز خان ... ولكن كوبلاى ـ حفيد جنكيز خان ـ ـ كن حاكما مخربا ، بل كان رجلا فلم يكد سمع عن تقدم ـ بولو البطىء نحو عاصمته ، حتى بعث اليهم حرسا ليزيد حلاوة الشهر الاخير من رحلتهم ... وهكذا وصل بولو الى حضرة الخان الذى ترتعد فرائص آسيا أمامه وسط احتفالات فخمة ، بعد أن أمضوا فى الطريق اربع سنوات ...

ويقول ماركو انه وجد الخان رجلا ضئيل الجسم ، له عينان سوداوان كبيرتان ، وانف جميل ، ومظهر طيب ...

ونظر اليهم الخان فى تفرس ... ثم سأل :

ـ من يكون هذا الفتى الباسل ؟

فدفع نيكولو بولو ابنه ماركو الى الامام فى فخر ، وقال :

ـ انه ابنى .. وخادمك يامولاى.

وأولع الخان بالشاب الصغير منذ المقابلة الاولى ، فصحبه معه للصيد فوق ظهور الفيلة ، وعينه حاكما لمدينة « يانجتشو » الغنية مدة ثلاث سنوات ، وأوفده فى مهام رسمية الى بورما ، والى أحراش الصين الغربية، وحدود التبت وجنوب الهند .

وتعلم ماركو بولو أربعلغات شرقية، واعجب الخان بتقاريره المملوءة حياة عن المهام التى قام بها ، كما أعجب بذاكرته التى تحفظ آلاف التفاصيل، بدلا من تقارير موظفيه التى تثير الملل

والضجر

لقد رأى ماركو بولو ووصف حضارة عظيمة رائعة ... حضارة الصين المستقرة المحبة للسلام فى العصور الوسطى ، وتستطيع أن تعرف مدى التقدم الذى كانت الصين تسبق به أوربا فى ذلك الحين ، عندما تسمع ماركو بولو يتحدث عن الاشياء الجديدة التى أثارت اعجابه، كالشوارع المتسعة ، وأوراق النقد ، ودوريات البوليس الليلية ، وعربات النقل العامة التى تشبه التاكسى ، والجسور العالية التى تتيح للسفن ذات الشراع أن تسير تحتها ، والمجارى الممتدة تحت الشوارع لتصريف الفضلات، وجوانب الطرق التى زينت بالاشجار الخ .

وظل ماركو بولو يخدم الخان مدى ١٧ عاما ، بينما أصبح والده وعمه من أغنياء التجار ... وراود الاثنان حنين طاغ للوطن .

وطلب الاخوان الاذن بالرحيل مرة بعد اخرى ، ولكن الخان كان يرفض دائما ... وفجأة سنحت أمامهما فرصة للسفر عندما جاءت بعثة للخان من ابن عمه حاكم فارس النائية، وكانت زوجته قد ماتت حديثا ، وأوصته أن يختار عروسه الجديدة من أعضاء أسرتها فى بلاط الصين .

ويقول ماركو انه تم اختيار فتاة جميلة ساحرة فى السابعة عشرة من عمرها لتكون عروس ملك فارس ، ثم طلبت البعثة الفارسية أن يسمح الخان لآل بولو - الذين اشتهروا برحلاتهم الكثيرة - بمصاحبة البعثة عند عودتها الى فارس ..

ووافق الخان بعد تردد .. ثم وهب آل بولو ثروة ضخمة من الذهب . وأقلعت الجماعة مبتدئة رحلة مليئة بالنكبات ، ضاعت فيها سفن وأرواح كثيرة

وبعد ثلاث سنوات ، وصل فى يوم من أيام شتاء عام ١٢٩٥ الى باب دار (بولو) التى تقع فى فناء سان كريسوستومو بالبندقية ثلاثة رجال ذوى هيئة غريبة ، وثياب رثة بالية .. وجوههم غير معروفة ، وألسنتهم تنطق الايطالية بكلفة عجيبة ...

ورفض الخدم السماح لهم بالدخول ، وعندئذ صاح الرجال الثلاثة ، فاندفع أعضاء الاسرة من الداخل ... ولكنهم مالبثوا أن هزوا رؤوسهم فى شك وهم يرون هذه الوجوه الثلاثة !

ولكى يقنع آل بولو كل أهل البندقية بحقيقة شخصيتهم ، أقاموا مأدبة ضخمة ، وكان كلما قدم نوع من الطعام ظهروا فى ثوب مختلف ، كل

ثوب منها يفوق الآخر روعة وبهاء.. وأخيرا أحضروا الثياب الرثة التى جاءوا بها الى المدينة ... وأمام الضيوف الذين استبدت بهم الدهشة، مزقوا بطانة الثياب فتدفقت منها ثروة من الجواهر الثمينة ... فقد استطاع التجار الرحالة أن يحتفظوا بثروتهم خلال المخاطر التى واجهتهم بهذه الطريقة ...

واعترف الاقارب بصحة شخصيتهم ، وعاد الاصدقاء يتفانون فى اظهار صداقتهم !

***

وكان من الممكن ان تتلاشى القصة كلها بمجرد الانتهاء من سرد مغامراتهم لولا الحرب ... فقد عين ماركو قائدا لاحدى سفن البندقية الحربية فى بعض معاركها الكثيرة مع (جنوا) ، فوقع أسيرا فى احدى المعارك ، وشاء الحظ أن يوضع فى زنزانة مع أحد الكتبة .. فانتهز ماركو الفرصة لكى يملى تسجيلا لرحلاته على الكاتب... وهكذا حصلنا على ذلك الكتاب الذى نعتز به باسم « رحلات ماركو بولو » وقد ظلت هذه المغامرات بالنسبة للكثيرين مجرد أقاصيص لفقها خيال ماركو بولو ، وقبل أن يموت الرحالة العظيم فى سن السبعين ، طالبوه بسحب كذباته قبل أن يلقى خالقه ، فكانت اجابته الوحيدة :

— اننى لم أذكر غير نصف الحقيقة !

***

ان ماركو بولو لم يتكهن بكروية الارض ، ولكن بعد ١٥٠ سنة ، كان حديثه عن المحيط العظيم الذى يحيط بآسيا الى الشرق هو الذى أوحى الى كريستوفر كولمبس أنه قد يصل الى الصين اذا أبحر غربا عبر الاطلنطى ... ومن ثم فقد صحب مكتشف أمريكا فى رحلته التاريخية نسخة من « رحلات ماركو بولو » .

ولا تزال « رحلات ماركو بولو » تثير كثيرا من الاقاويل حتى اليوم.. ومع أن ستارا قد اسدل حقا بيننا وبين الشرق الذى أحبه ماركو بولو ، فان مغامرته — وهى دليل على النية الطيبة فى قلب الانسان — تفتح أمامنا الامل فى ذلك اليوم الذى يعود فيه الشرق والغرب للاجتماع مرة اخرى على أسس من السلام والصداقة .

بقلم دونالد كيلروس بيتى

اهداء عجيب :

كتب الكاتب المعروف ايرل ويلسون فى عبارة الاهداء التى صدر بها كتابه الاخير ما يلى :

« الى السيدة المدهشة التى تطهى طعامى، وترفو جواربى ، وتربى أطفالى.. الى حماتى ! »

« ان المرضى الذين ينكرون ـ لاى سبب ـ الاعراض الحقيقية لامراضهم ، انما يضيعون الوقت والمال ، وغالبا ما يقامرون بحياتهم »

أعترف لك يادكتور!

حديث للدكتور فيليب ترومان الى سكوت سيجارز (١)

ق جرس التليفون بمجرد أن تأهبت للنوم ذات ليلة . سمعت المتحدثة تقول بصوت معجل ملهوف :

ـ دكتور . أرجوك أن تسرع بالحضور . لقد أصيب زوجى بنوبة قلبية .

وعلمت منها أن زوجها كان قد أوى الى فراشه عندما أحس بألم فى الجانب الايسر من صدره ، وانتشر هذا الالم الى ظهره ، وكان يلتقط أنفاسه بمشقة ، واربد لون وجهه ، وتصبب العرق البارد من جسمه .

وكانت هذه كلها أعراضا مزعجة ، فارتديت البنطلون والسترة بسرعة لانهما فى منامتى ، وانطلقت الى سيارتى ، وفيما أنا أمضى الى بيت المريض ، استعرضت فى ذاكرتى ماأعرفه عن جلين تومكينز (٢) . كان فى الثالثة والاربعين من عمره ، وكان يشق طريقه فى المؤسسة الضخمة التى كانت ترسل الى موظفيها كل عام للكشف عليهم ، وكان يقول لى ـ على ما أذكر ـ وهو يخلع قميصه فى صبر نافد :

ـ هلم يادكتور . دعنا ننته من هذا الفحص لكى أعود الى عملى .

وسألته فى آخر زياراته لى :

ـ أما زلت تقوم بالكثير من ألوان

---

(١) ان الدكتور فيليب ترومان ، طبيب الصحة بواشنطن ، كثيرا ما يراسل بعض الصحف الطبية ، وهو يحب أن يؤكد دائما انه « طبيب العائلة » وبهذه الصفة جمع العناصر اللازمة لهذا المقال .

(٢) هذا اسم مستعار ، وكذلك جميع الاسماء الواردة بالمقال .

التسلية والترفيه .

ـ طبعا • طبعا • انه جزء من عملى

ـ وكيف حال جهازك الهضمى .

ـ انني أستطيع أن آكل كل شيء .

ـ ألم تشك أبدا من آلام فى صدرك ؟

ـ لا . اننى فى أحسن حال . لا أشكو من شيء .

واثبت رسام القلب أن حالة قلبه طبيعية • وكذلك كان ضغط دمه عاديا . ولم يثبت تحليل الدم وجود مرض ما . ومع هذا فقد وجدته ، بعد ثلاثة أشهر فقط . موشكا على الموت من جراء انسداد حاد فى الشريان التاجى . وتأكدت عندئذ أنه لم يصارحنى بكل شيء عن حالته الصحية . وحملناه الى المستشفى ، وبعد أن زال الخطر ، عدت أسأله ، عن صحته ، فقال معترفا :

ـ آه . نعم . كنت أشعر بآلام فى صدرى فوق القلب .

ثم وصف لى بالتفصيل أعراض الذبحة الصدرية . وعندئذ قلت له :

ـ ولماذا لم تخبرنى بذلك ؟

ـ كنت أخشى أن تمنعنى من أكل هذا ، أو مزاولة ذاك .

وكان على حق ، لانى كنت سأمنعه من القيام بكل عمليات التسلية والترفيه ومن التدخين وشرب الخمر الا فى أضيق الحدود . وكنت سأصف له أدوية بسيطة لتوسيع واراحة الاوعية الدموية فى القلب ، ثم أوصى بأن يستبدل بعمله المرهق للاعصاب عملا آخر مريحا لا يقل أهمية . وبهذا كان فى مقدور تومكينز أن يحتفظ بأهميته فى المؤسسة وأن يواصل شق طريقه الى مناصبها العليا . وربما لم يكن أيضا ليتعرض لنوبة قلبية أبدا . ولكنه ، بسبب اخفائه لبعض المعلومات عنى ، أوقع نفسه فى مركز صحى حرج ، وأمضى خمسة أشهر ملازما الفراش ، مضيعا جزءا كبيرا من ماله المدخر . واضطر للعودة الى عمل أقل أهمية ، وبمرتب أقل . ولم يعد هناك أمل فى ترقيته .

ان الذبحة الصدرية ليست الا احدى الحالات المرضية التى لا يستطيع الطبيب تشخيصها بغير مساعدة المريض . ان الانقباض الذى يحدث فى الاوعية الدموية التى تغذى القلب يتسبب عادة من التوتر العصبى ، وقد يؤدى الى اضطرابات هضمية • وعادة تظهر أعراضها كآلام فى الجانب الايسر من الصدر .

ومما يؤسف له أن رسام القلب لا يكشف عن الالم . فالمريض بألم فى الصدر أو بعسر هضم مستمر قد

يغامر بحياته مالم يصف هذه الاعراض للطبيب . وذلك لانه برغم الاجهزة العلمية المدهشة الحديثة ، فان تشخيص المرض الباطنى سيبقى دائما فى رأى الطبيب ، معتمدا على الادلة ، التى يمكن أن يجمعها بعينيه وأذنيه وحواس الشم واللمس عنده، بل والى الالهام أيضا . وأهم هذه الادلة كلها هو ما يقوله المريض للطبيب .

ان عدم صراحة احدى المريضات أدى بى ذات مرة الى سلسلة من الجرى وراء التشخيص السليم للمرض . لقد أصيبت جانيت أرشر ـ البالغة من العمر ٣٣ سنة ـ والمحاسبة فى أحد المصارف ، والمتزوجة من بناء ولها ولد واحد ـ بنوبات مفاجئة من الدوار مصحوبة بحساسية شديدة . وكانت جانيت مريضتى منذ سنوات عديدة ، وكنت أعرف أنها ليست من المرضى المكابرين المعاندين . وقد دل الفحص الدقيق على أنها تعانى فقط من سرعة النبض . ولما ارتبت فى أعصابها ، سألتها عن أحوال عملها ، وحياتها المنزلية ، وأعبائها المالية ، فأكدت لى أن كل شىء على ما يرام ، وأن زوجها لا يتعطل عن العمل ، وأن ابنها سعيد سليم الجسم .

وبالعلاج البسيط أمكن اعادة نبضها الى حالته الطبيعية ، ولكن النوبات ظلت تهاجمها ، وكان التشخيص السهل هو أنها مريضة بالوهم ، وأن علاجها يقتضى الملاحظة واعطاءها المسكنات . ولكن لا بد للمريض بالوهم أن يكون فى حياته شىء جعله يشعر حقا بالمرض ويلجأ الى الطبيب . وعدت أبحث عن أحوال جانيت مرة أخرى ، وبذلت فى هذا السبيل كل ما أعرفه ، ولكن النتيجة كانت سلبية .

ولكى أضاعف من تأكيدى بأن مرضها وهمى ، أرسلت بها الى اخصائى للاعصاب ، وقد أثبت رسام المخ ـ وهو من أحدث وأروع الاجهزة الطبية فى قياس أمواج المخ ـ أنه ليس هناك ما ينم عن مرض عصبى . ولكنى فى الوقت نفسه كنت قد قررت أمرا ، ذلك أن اخصائى الاعصاب كان طبيبا نفسانيا أيضا ، وقد كشفت أسئلته البارعة عن حقيقة سر مرض جانيت : وكانت الحقيقة هى أن زوجها كان يتعطل عن العمل كثيرا ، ويسرف فى شرب الخمر ، وفى السهر طوال الليل خارج البيت . ولما عرفت هذه الحقائق ، أرسلت بجانيت الى قسيس بلدتها الذى تحدث معها ومع زوجها ،

ولم يلبث أن استطاع هداية الزوج ، ولم تلبث أن اختفت نوبات المرض من حياة جانيت كالسحر .

ولما بينت لها مبلغ ما كان يمكنها أن توفره على نفسها من وقت ومال ومرض لو أنها فقط صارحتني بحالة زوجها عند زيارتي الاولى لها ، أجابت قائلة :

ــ دكتور ، كنت أشعر بالخجل من أن أذكر لك الحقيقة عن زوجي .

ان اسراف المريض في محاولة اخفاء الحقائق عن حالته المرضية تدفع ، عادة ، بالطبيب الى مضاعفة الجهد للبحث عن سر المرض والقضاء عليه . ولكنني أعترف أني لا أملك نفسي من الشعور بالاستياء الشديد من الكبار المسئولين الذين يعرضون حياة أبنائهم للخطر بامتناعهم المقصود المتعمد عن تقديم المعلومات اللازمة لهم وقد حدث هذا للعجب الشديد .

فمنذ أسابيع قليلة ، أحضرت أم شديدة القلق ابنتها البالغة من العمر خمسة أعوام الى عيادتي . وكانت الطفلة قد صدمت بسيارة ، وأصيبت بجراح وخدوش عنيفة بسبب احتكاكها برصيف الشارع القذر ، وهي حالة صالحة تماما لاصابتها بعدوى التيتانوس .

وفيما أنا أملأ المحقن بمصل التيتانوس ، سألت الام عرضا :

عندما كانت ابنتك طفلة صغيرة ، هل حقنتها بالتطعيم الثلاثي ضد الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكي ؟

وكانت هذه الحقنة تعتبر من أهم أسباب الوقاية الصحية للاطفال . ذلك لانها تجنب الطفل الاصابة بالتيتانوس لمدة ثلاثة أعوام على الاقل بعد كل حقنة تطعيم خفيف منه . ولكن اذا لم تكن هذه الطفلة ، مثلا ، قد أخذت الحقنة الثلاثية التطعيم ، فان الضمان الوحيد لنجاتها من التيتانوس المميت بحقنة قوية من مصل مضاد للتسمم ، وهو مصل قد يصيب بعض الناس برد فعل خطير .

وقالت الام ، في غموض : ان الطفلة أخذت حقنا كثيرة ، وهي لا تستطيع أن تذكر نوعها أو متى أخذتها . ثم قالت ــ حين كررت الاسئلة عليها لمعرفة التفاصيل ــ ان الطفلة أخذت هذه الحقن في مدينة أخرى . على يد أي طبيب ؟ وترددت الام ، ثم ذكرت اسما خياليا كما ثبت لي بالكشف عن هذا الإسم في دليل الاطباء .

وعندئذ قلت لها بصراحة :

ــ ان أي تقصير في علاج ابنتك قد يؤدي بها الي الاصابة بالتيتانوس .

واذا حدث هذا ، فمن المؤكد انهـــا ستموت . والان . هل أخـذت فى صغرها حقنة التطعيم الثلاثية ؟

وهنا بكت الام قائلة :

ـ ان طفلتى لم تأخذ أى نوع من الحقن أو التطعيم ، وهى لم تمـرض ابدا ، ولم أذهب بهـــا الى طبيب من قبل .

وهكذا كادت هذه الام ـ لكى تحقق اهمالها فى تطعيم ابنتها ـ أن تعـرض حياة ابنتها للخطر .

ان محاولة تجنب الحـرج ، لاى سبب كان ، قد تؤدى الى اضـاعة الوقت والمال والى المزيد من الالام . وان كثيرا من النساء يعرضن حياتهن للخطر عندما يخفين او ينكرن أعراضا تحتـاج الى فحص داخل الرحم عند الاشتباه فى السرطان . والسبب هو أنهن يكرهن فقط هـذا النـوع من الفحص . وهناك آخرون ، رجـالا ونساء ، لا يذكرون اعراضا معينة لانهم يعتبرونها بسيطة هينـة . والمريض الذى يفعل هذا يعتمد ، بحماقة ، على تقديره الخاص وليس على تقـدير الطبيب .

وعلى عكس ما يظنه الكثيرون ، فان الطبيب يجب أن يعرف كل التفاصيل . وأن هـذا الشىء الذى يراه المريض بسيطا ، قد يكون المفتاح لحل مشكلة محيرة فى تشخيص المرض . واذا كان طبيبك مشغولا بحيث لا يجد الوقت الكافى للانصات اليك ، فاطلب منه أن يذكر لك اسم طبيب آخر يمكنـه الانصـات اليك . ان اعترافك بشىء مخجل أمام الطبيب لا يصدمه أو يجعله يشعر بالاحتقار لك كانسـان . انه يسعى لشفائك ، لا للحكم لك أو عليك .

موجزة عن مجلة ساترداى ايفننج بوست

موضة قديمة

كنا نتوقع وصول ضيوف للاقامة عندنا بعض الوقت ، فاستأجرنا خادمة بصفة مؤقتة . وفى صباح اول يوم ، لاحظت انها تضع اقداح القهوة على المائدة بلا اطباق ، فقلت لها :

ـ يستحسن ان تضعى الاطباق ايضا تحت الاقداح [illegible] !

ـ الخادمة : . . أليس جنسك من يشربها [illegible] !

كتاب الشهر

هذا اليوم الطويل

« اذا كنت قد قرأت كل ما كتب عن يوم الغزو أو لم تقرأ منه شيئا ... واذا كنت بين الذين ساهموا فى القتال أو كانوا بعيدين عنه .. فسوف تؤخذ بروعة هـذا السرد العظيم لقصة هذه المأساة المجيدة .

« جنرال جيمس جافين »

ان الجنرال جافين ـ الـذى كان مساعد القائد الفرقة الثانية والثمانين لجنود المظلات التى هبطت بالباراشوت يوم الغزو ـ ليس الا واحدا من أكثر من ٧٠٠ شخص تحـدث اليهم كورنليوس ريان وهو يعد كتابه هذا .. وكان السـؤال الـذى وجهـه ريان فى أربع دول هو :

ا ـ ماذا كنت تفعل يوم ٦ يونيو ١٩٤٤ ؟

وقد وجه ريان هذا السؤال الى كبار القواد الامريكيين والانجليز والالمان .. ووجهـه الى الجنود الامريكيين والبريطانيين والمشاة الالمان .. والى الفلاحين فى نورماندى ، واعضاء المقاومة السرية الفرنسية .. ومن اجاباتهم جميـعا ، أعاد ريان تجميع حدث من أخطر أحـداث العصور الحديثة .. هجوم الحلفاء الشامل على قلعة هتلر الاوربية

ولقد كشف ريان كثيرا من الوقائع الخفيـة التى لم يسـبق اذاعتها من قبل ، ولا يعتبر ما انتجـه مجرد تاريخ حربى ، بل هو سـجل حى مؤثر للامم والرجال فى كفاحهم الخالد . وفى هذا العدد ننشر النصف الاول لموجز هـذا الكتاب الفريد »

عن كتاب **The Longest Day**

بقلم كورنليوس ريان

كانت القرية ساكنة فى ذلك الصبح الرطيب من أيام يونية ..

لقد ظلت قرية «لاروش جويون» تقبع فى هدوء لا يزعجها شيء منذ ١٢ قرنا فى معرج ضيق على ضفاف السين ، فى منتصف الطريق بين باريس ونورماندى .. كانت مجرد مكان يمر به الناس فى طريقهم الى مكان آخر ، كل ما يميزها هو تلك القلعة الاثرية التى كانت مقرا لدوقات اسرة روشفوكول ...

ولكن القرية اصبحت تتميز الآن بشيء آخر ، لقد اصبحت « لاروش جويون » سجنا كبيرا وراء مراعيها الامامية ، فقد كانت اكثر قرى فرنسا المحتلة احتلالا . !

كان هناك اكثر من ثلاثة جنود المان مقابل كل ساكن من سكان القرية الصغيرة الذين يبلغ عددهم ٥٤٣ شخصا ... وأحد هؤلاء الجنود هو الفيلد مارشال اروين روميل القائد العام للمجموعة (ب) من الجيوش الالمانية ، أعظم قوة فى الجبهة الالمانية الغربية ، وقد أقام روميل مقر قيادته فى القلعة القديمة ، وراح يستعد فى تلك السنة الخامسة من سنوات الحرب العالمية الثانية للقتال فى اكثر المعارك التى خاضها فى حياته يأسا .

ولم يكن روميل يعرف يومئذ أن هذه المعركة سوف تبدأ فى خلال ٤٨ ساعة .. فقد كان ذلك اليوم هو يوم الاحد ٤ يونيو ١٩٤٤

كان تحت قيادة روميل اكثر من نصف مليون جندى يقفون وراء خطوط الدفاع على طول خط ساحلى هائل ، يمتد حوالى ٨٠٠ ميل ، من جسور هولندا الى شواطيء شبه جزيرة بريتانى التى تداعبها مياه الاطلنطى ... وكانت القوة الرئيسية فى هذه الجيوش ، هى الجيش الخامس عشر الذى تجمع حول « بادى كاليه » ، عند اضيق نقطة لبحر المانش بين فرنسا وانجلترا .

كانت قاذفات الحلفاء تضرب تلك المنطقة بقنابلها ليلة بعد اخرى ، وظلت قوات روميل تقبع شهورا وراء هذه الغابة العجيبة من العراقيل وحقول

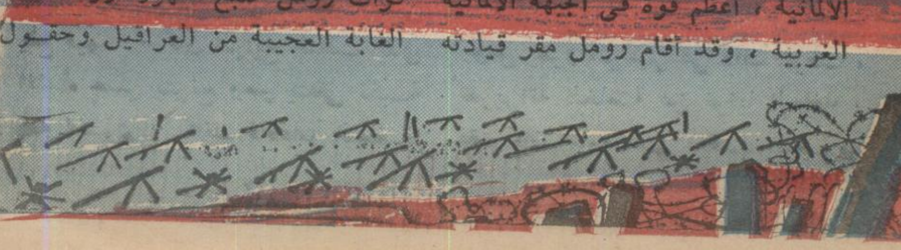

الالغام المبثوثة على الشـاطىء ...
بينما ظل بحر المانش بمياهه الزرقاء الداكنة خاليا من السفن دون أن يقع شيء ..

وفى صباح ذلك الاحد الهادىء لم يكن فى قرية « لاروش جويون » شيئا ينبىء عن اقتراب غزو الحلفاء ..

***

كان روميل وحيدا فى غرفة مكتبه بالطابق الاسفـل من القلعة ، يعمل على ضوء مصباح صغير ، ومع انه كان يبدو اكبر سـنا من عمره الحقيقى - ٥١ عاما - فقد كان قادرا على مواصلة العمـل دون كلل أو تعب كعادته ..
وفى ذلك الصبـاح ، استيقظ قبـل الرابعة صباحا كالمعتاد .. وهو الآن ينتظر قدوم الساعة السادسة بصبر نافد ، فقد كان ذلك هو موعد تناوله طعام الافطار مع اركان حربه قبل ان يسافر الى المانيا فى أول اجازة ينالها منذ شهور .

لقد كان يتطلع الى تلك الرحلة بلهفة ولكن قرار القيام بها لم يكن يسيراً ، فعلى عاتق روميل تقع مسئولية ضخمة لصد هجوم الحلفاء فى اللحظـة التى يقع فيها .. كان الرايخ الثالث الذى انشأه هتلر يترنح وهو يتلقى نكبـة بعد اخرى .. كانت قاذفات الحلفـاء تواصل ضرب المانيا ليـلا ونهـاراً ، وقوات روسيا الضخمة تكتسح بولندا بينما قوات الحلفاء تدق ابواب روما ... كانت الجيوش الالمانية العظيمة تتراجع وتدمر فى كل مكان ..

ومع ان المانيا كانت لاتزال بعيدة عن الهزيمة ، فان غزو الحلفاء سيكون المعركة الحاسمة .. وليس هناك من يعرف ذلك افضل من روميل نفسه ..!

وبرغم ذلك ، فقـد كان روميل فى طريقه الى الوطن فى ذلك الصباح .. لقد ظل شهورا يأمل ان يقضى شهورا قلائل فى بلده فى النصف الاول من يونيو .. كان يريد ان يرى هتلر ، وكانت هناك اسباب كثيرة تجعلـه يعتقد انه يستطيع السفر الآن . وفى طليعـة هذه الاسباب انه كان فى حاجة ماسة للراحة ، ولو انه لم يعترف بذلك قط

كان هناك شخص واحد يعرف مدى الجهد الذى يعانيـه روميـل .. هو زوجته لويز ، فقد كان يصارحها بكل شىء ، وفى أقل من أربعة شهور كتب لها اكثر من ٤٠ خطابا ، تنبأ فى كل واحد منها بنبأ جديد عن هجوم الحلفاء - وكان من الاسبـاب التى جعلت روميل يقرر الرحيل فى ذلك الوقت ، تقريراته الخاصة عن نوايا الحلفاء ، فقد كان امامه عـلى المكتب التقـرير

الاسبوعى لمجموعة الجيوش (ب) الذى سيرسل فى اليوم التالى الى مقر قيادة الفيلد مارشال فون رونشتدفى (سان جرمين) بضواحى باريس ، ومنها الى مقر قيادة الفوهرر

كان رومل يرى « ان الحلفاء قد وصلوا الى مرتبة عالية من الاستعداد ، وان هناك زيادة كبيرة فى الرسائل التى توجه الى قوات المقاومة الفرنسية ولكن هذا لايعد دلالة على ان الغزو اصبح وشيكا ، كما تدل التجارب السابقة »

لقد أخطأ رومل الحدس مرة أخرى

لقد انقضى شهر مايو ـ وكان الجو خلاله صالحا لقيام الحلفاء بهجومهم ـ ولهذا استنتج رومل أن الغزو لن يقع قبل بضعة اسابيع، وكان يعتقد ـ كما فعل هتلر والقيادة الالمانية العليا ـ ان الغزو سيحدث اما في نفس الوقت الذى يقوم به الجيش الاحمر بهجوم الصيف ، أو بعده بفترة قصيرة ، وهم يدركون ان الهجوم الروسى لايمكن أن يبدأ قبل ان يذوب الجليد فى بولندا ، وهذا يحدث عادة فى النصف الاخير من يونيو .

ومنذ أيام والجو فى حالة سيئة فى الغرب والدلائل تبشر بأنه سيزداد سوءا ، فقد جاء فى تقرير التنبؤات الجوية الذى اعده البروفسور ولتر ستوب مدير الارصاد الجوية بسلاح الطيران الالمانى بباريس ان السحب سوف تزداد وستكون هناك رياح شديدة وامطار وكانت الرياح التى تهب فى بحر المانش تتراوح سرعتها بين ٥ و ٣٠ ميلا فى الساعة ، ولهذا بدا لرومل انه ليس من المحتمل ان يغامر الحلفاء بشن هجومهم خلال الايام القليلة التالية .

وفتح رومل باب مكتبه ، وخرج لتناول طعام الافطار مع اركان حربه ... وكان ناقوس كنيسة « لاروشر جويون » يدق ساعتئذ معلنا السادسه صباحا ..

***

كان رومل قد ظل فى فرنسا منذ نوفمبر ١٩٤٣ مما اثار اذلال كارل فون رونشتد القائد العام للجبهة الغربية ، ذلك الضابط الارستقراطى العجوز الذى يبلغ الثامنة والستين من عمره ، الذى كان مسئولا عن الدفاع عن كل أوروبا الغربية ، فقد جاء رومل وهو يحمل توجيهات مرنة بأن يقوم بالتفتيش على التحصينات الساحلية ـ أو جدار الاطلنطى ـ الذى كان هتلر يعلن عنه بكل وسيلة ، وكانت التعليمات تقضي بأن يقدم

رومل تقاريره الى مقر قيادة الفوهرر رأسا ..

كان « جدار الاطلنطى » من الاشياء التى استولت تماما على رأس هتلر .. ... فبعد النصر الذى أحرزه فى عام ١٩٤١ ، بدا للفوهرر واعــوانه من النازيين انه ليس هناك حاجة الى اقامة أية تحصينات ساحلية : اذ توقع هتلر ان يطلب الانجليـز الصلح بعد انهيار فرنسا ، ولكنهم لم يفعلـوا ذلك .. واخذ الموقف يتحول بسرعة مع مرور الوقت ، وراحت بريطانيا تستعيـد قواها ببطء بمعونة الولايات المتحدة ، وتورط هتلر فى حربه مع روسيا التى هاجمها فى يونيو ١٩٤١ ، ولهذا بدأ يرى ان ساحل فرنسا لم يعد يصلح قاعدة للهجوم ، بل أصبح نقطة ضعيفة فى خطوط دفاعه ..

وفى ديسمبر ١٩٤١ بعد ان دخلت امريكا الحرب ، أخذ هتلر يتشـدق بالحديث عن حزام التحصينات القوية الجبارة الذى يمتد من (كـيركنس) على الحدود النرويجية الفنلندية ، الى جبال البرانس التى تقع على الحـدود الاسبانية الفرنسيـة ، وقال انه قرر أن يجعل من هذه الجبهة سدا منيعا فى وجه أى عدو ..

وكان ذلك التشدق مستحيلا .. فقد كانت تلك السواحل تمتد حوالى ٣٠٠٠ ميل ! وفى عام ١٩٤٢ عنـدما بدأت كفة الحرب تميل ضد المانيا ، ثار هتلر فى وجـــه قواده ، قائلا ان « جدار الاطلنطى » يجب ان يتم بأقصى سرعة ، وانهم يجب ان يعجلوا باقامة هذه المنشآت بجنون .

وراح مئـات الالوف من العمـال المستعبدين يعملون ليـلا ونهـارا فى بناء التحصينات ، وملايين الاطنان من الاسمنت تتدفق عليها ، حتى اصبح العثور على الاسمنت لاى غرض آخر فى اوربا التى يحتلهـا هتـلر أمرا مستحيلا .. واستخدمت كميات هائلة من الصلب ، حتى اضطر المهندسون الى اللجوء الى أجزاء من خطى ماجينو وسيجفريد ..

وفى اواخر عام ١٩٤٣ كان لايزال باقيا الكثير لانجاز الجدار على الرغم من أن نصف مليون رجل يعملون لانجازه .

كان هتلر يعلم ان الغزو شىء لامفر منه .. ولكنه يواجـه الان مشـكلة أخرى .. هى ايجاد فرقة تقف أمام خطوط دفاعه المترامية .. ففى روسيا كانت الحرب تلتهم فرقة بعد اخرى من جنوده ، وفى ايطاليا ــ التى خرجت من الحرب بعد غزو صقلية ــ آلوف من الجنود لايستطيعون الحركة ..

وهكذا اضطر هتلر فى عام ١٩٤٤ الى تعزيز حامياته فى الغرب بأشكال عجيبة .. عجائز وفتيان صغار ، وبقايا الفرق التى تحطمت فى الجبهة الروسية ، وبعض المتطوعين من البلاد المحتلة ..

وبرغم ذلك فقد كان هتلر لايزال يمتلك نواة متينة من القوات العظيمة والفرق المصفحة « البانزر » . وعندما حل يوم الغزو ، كانت قوة المانيا فى الغرب قد بلغ مجموعها حوالى ٦٠ فرقة كبيرة ، وان لم تكن كلها فى كامل قوتها .. ولكن هتلر كان لايزال يعتمد على جدار الاطلنطى !

وقد روع رومل لما شاهده عندما قام بالتفتيش على الجدار فى نوفمبر ١٩٤٣ ، فقد كانت المناطق التى تمت فيها التحصينات قليلة ، بينما كانت هناك اماكن لم يبدأ فيها العمل بعد .

كان رومل يرى بعينه الفاحصة ان جدار الاطلنطى ليس الا مهزلة ... وكان فون رونشتد يشاطر رومل هذا الرأى ـ ولعلها أول مرة يتفق فيها معه على أى شىء ـ فان رونشتد العجوز لم يكن يؤمن قط بخطوط الدفاع الثابتة وكان هو العقل الذى دبر الهجوم على خط ماجينو عام ١٩٤٠ مما أدى الى انهيار فرنسا .. ولهذا كان رونشتد يرى ان حائط الاطلنطى الذى يقيمه هتلر هو خدعة كبرى للشعب الالمانى قبل ان يكون خدعة للعدو .. وانه قد يكون مجرد عقبة مؤقته لهجوم الحلفاء ولكنه لن يوقفه .. فقد كان الرجل مقتنعا بأنه لايمكن منع النزول الاول بنجاح ، وكانت خطته لاحباط الغزو ، هى ابقاء الجزء الاكبر من قواته بعيدا عن الشواطىء ، على أن تقوم بالهجوم بعد نزول قوات الحلفاء

ولكن رومل كان يختلف معه فى تلك النظرية اختلافا تماما ، فقد كان يؤمن بان هناك طريقة واحدة لسحق الغزو ، وهى مواجهته على الفور ، فلن يكون هناك وقت لجلب الامدادات التى لابد أن تدمرها غارات الحلفاء الجوية والبرية ومدفعيته ، ولهذا كان يرى أن كل الجنود والفرق يجب ان تكون على استعداد عند الشاطىء أو وراءه مباشرة

ويقول الكابتن هلموث لانج ياور رومل انه لخص له خطته الاستراتيجية اثناء وقوفهما ذات يوم فى بقعة خالية على الشاطىء ، فقال : « ان الحرب سوف تكسب أو تخسر عند الشاطىء . لن تكون امامنا غير فرصة واحدة لوقف العدو ، وهى الفترة التى يكون هو فيها فى الماء يجاهد للوصول الى

الشاطىء . ان الخط الرئيسى للمقاومة سيكون هنا . كل شىء لدينا يجب ان يكون على الساحل ، فالساعات الاربع والعشرون الاولى للغزو ستكون حاسمة ، بالنسبة لنا وللحلفاء على السواء .. انها ستكون اطول يوم فى التاريخ !

وقد أقر هتلر خطة روميل بوجه عام . ومنذ ذلك الحين ، أصبح كارل فون رونشتد مجرد رمز للرياسة .. وفى خلال شهور قلائل ، أبدل روميل باندفاعه الصورة كلها ... فقد أمر بانشاء العقبات المضادة للغزو على كل شاطىء يراه صالحا للنزول ، وكانت هذه العقبات عبارة عن مثلثات من الصلب ذى الإطراف المدببة ، وبوابات من الحديد ذات اسنان كالمنشار ، وأوتاد خشبية ذات رؤوس معدنية ، وكتل مخروطية من الاسمنت زرعت تحت الماء ، وبين كل منها عدد من الالغام المميتة .. وكانت كلها من مبتكرات روميل نفسه ، تجمع بين البساطة والإثر المميت ، وهدفها عرقلة وتدمير سفن انزال الجنود ، او اعاقتها وقتا يكفى لبطاريات السواحل لكى تضربها بالقنابل ..

ولم يقنع روميل بوضع نصف مليون من هذه العراقيل القاتلة تحت الماء على طول الخط الساحلى ، بل أمر بوضع ألغام من كل نوع فى الرمال والهضاب والاودية الصخرية والممرات المؤدية الى الشواطىء ، وكان بعض هذه الالغام ضخما يستطيع نسف دبابة ، وبعضها صغيرا يقفز فى الهواء عند لمسه ثم ينفجر امام بطن الرجل .. وقد وزع أكثر من أربعة ملايين لغم منها على الشواطىء وكان يأمل أن يضع ستة ملايين أخرى قبل أن يحين موعد الغزو ..

ووراء الخط الساحلى ، تلك الغابة المليئة بالالغام والعراقيل ، كانت قوات روميل تقبع فى أوكار من الإسمنت المسلح ، وفى فجوات وخنادق كلها محاطة بطبقات من الاسلاك الشائكة

لقد انتفع روميل بكل فن وابتكار جديد ، فحينما كان يجد نقصا فى المدفعية ، كان يضع بطاريات من قاذفات الصواريخ أو عددا مضاعفا من مدافع المورتر ، وفى أحد الامكنة وضع دبابات صغيرة تدعى (جولياث) تسير آليا وتستطيع أن تحمل أكثر من نصف طن من المفرقعات لتنفجر بين قوات العدو وسفن انزال جنوده ..

.. لم يسبق قط فى تاريخ الحروب أن أعدت خطوط للدفاع اكثر قتلا لقوة غازية من تلك الخطوط .. وبرغم

ذلك لم يكن رومل راضيا ، فقد كان يطالب بالمزيد من أوكار المدافع وعراقيل الشاطىء ٠٠ وبالمزيد من الالغام والقوات والمدفعية ٠ ٠ وقبل كل شيء ، كان يريد قوات « البانزر » المدرعة الضخمة ، التى كانت تقف كقوات احتياطية بعيدة عن الشواطىء ٠٠ وقد أصر هتلر على ابقائها تحت سلطانه الشخصى وكان رومل يحتاج الى خمس فرق منها على الاقل امام الساحل ٠٠ وكانت هناك طريقة واحدة للحصول عليها ٠٠ هى مقابلة هتلر ٠ !

لقد ذكر رومل كثيرا لياوره لانج: ان آخر رجل يرى هتلر ، يكسب اللعبة ٠

وفى ذلك الصباح كان رومل يستعد للسفر الى ألمانيا ليكسب اللعبة

وفى السابعة صباحا انطلقت سيارة الفيلد مارشال رومل عبر القرية ، واتجهت شمالا فى الطريق الرئيسى الى باريس ٠٠ وقد جلس رومل خلف السائق ، وعلى المقعد المجاور له صندوق من الورق المقوى يحوى حذاء لزوجته ٠٠٠

وكان هناك سبب انسانى خاص يدفع رومل الى السفر ليكون الى جوار زوجته يوم ٦ يونيو ٠٠ لانه كان يوم عيد ميلادها !

***

فى مقر قيادة الجيش الخامس عشر على مقربة من حدود بلجيكا ـ وعلى بعد ١٢٥ ميلا من قرية (لاروش جويون) ، كان هناك رجل أسعده ان يرى مولد صبح ٤ يونيو ٠٠

كان اللفتنانت كولونيل هلموث ماير يجلس فى مكتبه شاحب الوجه ، وقد غمرت عينيه سحابة قاتمة ٠٠ فهو لم يستطيع أن ينام جيدا منذ أول يونيو ، ولكن الليلة السابقة كانت أسوأ مما سبقها ٠٠٠ كانت ليلة لن ينساها قط ٠٠

كان ماير يرأس فريقا لمكافحة الجاسوسية فى جبهة الغزو يضم ٣٠ رجلا من الخبراء فى الاصغاء الى اذاعات اللاسلكى ، وفى خلال تلك الليلة ، التقط رجاله شيئا غريبا ٠٠٠ فبعد حلول الظلام بقليل ، التقطوا برقية صحفية عاجلة لوكالة أسوشيتد برس جاء فيها : « اذاع مركز قيادة الجنرال ايزنهاور ان الحلفاء نزلوا فى فرنسا »

واذهلت البرقية الكولونيل ماير ـ كان أول ما فكر فيه ، ان يسرع بتحذير القيادة العليا ٠٠ ولكنه عاد يفكر فى الامر بهدوء ، فقد كان يدرك ان الرسالة لابد أن تكون خاطئة ٠٠٠

وكان هناك سببان لذلك :

الاول : انه لم يحدث اى نشاط على طول جبهة الغزو .. ولو حدث اى هجوم لعرف على الفور

والثانى : ان الاميرال ولهلم كناريس رئيس المخابرات الالمانية يومئذ ، اعطاه تفاصيل اشارة تتكون من جزئين سوف يستخدمها الحلفاء لاخطار قوات المقاومة السرية بموعد الغزو

وفى ليلة أول يونيو التقط رجال ماير الجزء الاول من رسالة الحلفاء . وكانت كما وصفها كناريس تماما .. وقد اذيعت من محطة الاذاعة البريطانية بعد نشرة الاخبار ، اذ قال المذيع باللغة الفرنسية : نرجوكم الان الاستماع الى بعض الرسائل الشخصية وبعد فترة توقف .. عاد الصوت يقول بالفرنسية : « الزفرات الطويلة لقيثارة الخريف »

وكانت تلك هى الرسالة التى طلب منه كناريس ان ينتظرها .. انها الشطر الاول من قصيدة « انشودة الخريف » للشاعر الفرنسى بول فيرلين من شعراء القرن التاسع عشر وقد ذكر كناريس ان هذا الشطر من القصيدة سيذاع فى اليوم الاول أو الخامس عشر من الشهر ، وانه يمثل النصف الاول من الرسالة التى تعلن موعد الغزو البريطانى الامريكى .. أما النصف الثانى فسيكون الشطر الثانى من قصيدة فيرلين الذى يقول : « أصابت قلبى بجرح عميق .. » وعندما يذاع هذا الجزء من الرسالة ، فسيعنى ذلك ان الغزو سيبدأ فى خلال ٤٨ ساعة ، ويبدأ احصاء هذه الساعات من الساعة الاولى لليوم التالى للاذاعة .

***

ما كاد الكولونيل ماير يسمع اذاعة الشطر الاول من قصيدة فيرلين ، حتى اتصل بالجنرال ويلهلم هوفمان رئيس اركان حرب الجيش الخامس عشر وقال له :

ـ لقد جاءت الرسالة الاولى .. ان شيئا سيحدث الآن .

وعلى الفور أصدر هوفمان اشارة التأهب للجيش الخامس عشر . وفى نفس الوقت بعث ماير نص الرسالة بالآلة البرقية الكاتبة الى مقر قيادة هتلر ، ثم اتصل بمقر قيادة فون رونشتد ، ومقر قيادة رومل .

وقد سلمت الرسالة الى الجنرال الفريد جوديل رئيس العمليات بمقر قيادة هتلر .. ولكنها بقيت على مكتبه ، ولم يصدر أمرا بالتأهب ، فقد افترض

أن الفيلد مارشال فون رونشتد فعل ذلك . وهذا بدوره كان يعتقد أن قيادة رومل قد أصدرت هذا الامر .

وهكذا لم يتأهب على طول ساحل الغزو غير جيش ألمانى واحد ، هو الجيش الخامس عشر .

أما الجيش السابع الذى يسيطر على ساحل نورماندى فلم يسمع شيئا عن هذه الرسالة وبالتالى لم يقف فى حالة تأهب ! .

وفى ليلتى ٢ و٣ يونيو أعيد اذاعة الجزء الاول من الرسالة . وفى خلال الساعة التى تلت اذاعة الرسالة للمرة الثانية فى ليلة ٣ يونيو ، التقط رجال ماير برقية وكالة الاسوشيتد بريس عن نزول الحلفاء فى فرنسا .. فلو ان تحذير الاميرال كناريس كان صحيحا فان هذا النبأ لابد أن يكون خاطئا ..

وهكذا تخلص ماير من الذعر الذى انتابه لاول وهلة ، وزاده اقتناعا ان الفجر قد طلع ولايزال الهدوء مسيطرا على طول الجبهة ..

لاشىء يستطيع أن يعمله الآن الا ان ينتظر النصف الثانى من الانذار الخطير الذى قد يأتى فى اية لحظة !

***

كانت الساعة قد بلغت السادسة صباحا فى بريطانيا ـ اذ كان هناك فرق فى التوقيت الصيفى البريطانى والتوقيت الالمانى المركزى يبلغ ساعة ـ وفى عربة مقطورة فى غابة تغمرها الامطار على مقربة من (بورتسموث) .. كان الجنرال دوايت ايزنهاور القائد الاعلى لقوات الحلفاء نائما بعد ان ظل مستيقظا طوال الليل تقريبا .

وكانت العربة المقطورة التى يقيم فيها ايزنهاور ذات ثلاثة اجزاء مستقلة يستخدم احدها كغرفة للنوم ، والثانى

للجلوس والثالث للمكتب ..ومن هذه العربة كان ايزنهاور يتولى قيادة حوالى ثلاثة ملايين من جنود الحلفاء اكثر من نصفهم من الامريكيين ، والباقى من القوات البريطانية والكندية ومجموعهما حوالى مليون جندى ، بالاضافة الى بعض الفصائل الفرنسية الحرة والبولندية والبلجيكية والنرويجية والهولندية والتشيكية .

كانت هناك مشروعات عسكرية كبرى يجرى اعدادها للغزو خلال السنوات الثلاث الماضية ، وحتى قبل ان يعرف ان ايزنهاور سيعين قائدا لهذه العملية .. فقد كانت هناك جماعة صغيرة من الضباط الانجليز والامريكيين برياسة القائد البريطانى سير فودريك مورجان تقوم بوضع خطط هذا الهجوم ، وبعد توسيع هذه الخطة وتعديلها اطلق على المشروع الاخير اسم « السيد الاكبر » ، وبعد ان عهد الى ايزنهاور بقيادة الحملة ، طالب بالمزيد من الرجال والسفن والطائرات والعتاد ، مما لم يسبق جمع مثله لاية عملية حربية واحدة من قبل

وقبل ان تتخذ الخطة صورتها الاخيرة ، بدأ تدفق الرجال والامدادات على بريطانيا ، وسرعان ما امتلأت القرى والمدن الصغيرة بالامريكيين ، حتى ان بعضها أصبح فيه من الامريكيين اكثر مما فيه من الانجليز .. وفى شهر مايو ١٩٤٤ كان جنوب بريطانيا يبدو كترسانة حربية هائلة وقد اخفيت اكداس هائلة من الذخائر فى الغابات والاحراش ، وكان بينها صفوف لا نهاية لها من الدبابات والسيارات المصفحة وسيارات النقل والجيب ، وسيارات الاسعاف ، وفى الحقول كانت هناك طوابير طويلة من مدافع الهاوتزر والمدافع المضادة للطائرات ، وكميات هائلة من قطع المنشآت الجاهزة ، من الاكواخ الى المطارات الصغيرة ، وكانت الاودية مليئة بخطوط طويلة من العتاد الخاص بالسكك الحديدية ، فيها حوالى الف قاطرة جديدة ، و٢٠٠ الف عربة بضاعة وعربة لنقل البترول لتحل محل عتاد السكك الحديدية الفرنسية الذى تحطم .

ولعل أغربها كان هناك ، ميناءان جاهزان لنقلهما بالسفن الى شواطىء نورماندى يتكونان من ١٤٥ كتلة من الاسمنت الضخم ، وعليهما أماكن للملاجىء ومدافع مضادة للطائرات تبدو أشبه بمنازل عائمة ذات خمسة طوابق ! .

وفى الاسبوع الاخير من مايو ،

بدات القوات والامدادات تشحن على سفن النقل والانزال ..

لقد حان الوقت أخيرا ..

ان هذا السلاح العظيم الذى تثير احصاءاته الذهول ، والذى جمع شباب العالم الحر وموارده .. كان ينتظر قرار رجل واحد !

***

فعل ايزنهاور وقواده كل شيء يضمن اتمام هذا الغزو بنجاح بأقل ثمن من الارواح .. والآن .. وبعد كل هذه السنوات من الاستعداد أصبحت العملية تحت رحمة عناصر الطبيعة . كان الجو رديئا ، وايزنهاور لاحول له ولا قوة ، كل مايمكنه عمله أن ينتظر ويأمل أن تتحسن الاحوال .. وقد حل يوم الاحد ٤ يونيو ، وعليه أن يصدر القرار الخطير فى نهاية اليوم مهما حدث ، فاما أن يأمر ببدء الهجوم أو تأجيله ، وسيتوقف نجاح الغزو أو فشله على هذا القرار الذى يجب أن يصدره بنفسه .. ان المسئولية مسئوليته هو وحده !

كان ايزنهاور يواجه ورطة مروعة ، ففى يوم ١٧ مايو قرر أن يكون يوم الغزو أحد أيام ثلاثة فى شهر يونيو ، هى ٥ و ٦ و ٧ بعد أن دلت دراسة التنبؤات الجوية على أن هناك عاملين من العوامل الحيوية اللازمة للغزو يمكن توقعهما على شاطىء نورماندى خلال هذه الايام ، وهما تأخر بزوغ القمر ، وحدوث مد منخفض بعد الفجر بقليل .. والعامل الاول ضرورى لانزال قوات المظلات والمشاة الذين تحملهم الطائرات الشراعية ، فى حين أن عمليات الانزال من البحر تتطلب أن يكون المد منخفضا الى حد يكفى للكشف عن العقبات التى وضعها رومل عند الشاطىء ، كما أن القوات التى سترسل بعد ذلك تحتاج أيضا الى مد منخفض قبل حلول الظلام .

..ولم يكن هذا هو كل شيء .. بل كانت هناك عوامل أخرى ، فان كل الاسلحة تحتاج الى ساعات طويلة من ضوء النهار والرؤية الجيدة لامكان التحقق من الشواطىء ، وحتى يستطيع الاسطول والسلاح الجوى رؤية أهدافهما ، فضلا عن تقليل خطر الاصطدام عندما تبدأ خمسة آلاف سفينة التحرك من ناحية الى أخرى فى خليج السين ، كما كان من الضرورى أن يكون البحر هادئا حتى لايصيب دوار البحر الجنود فيجعلهم بلا حول ولا قوة قبل النزول الى الشاطىء .. ولابد من أن تكون هناك رياح غير عالية تهب نحو الداخل حتى

تبعد الدخان عن الشواطىء لكيلا تختفى الاهداف عن الانظار .. وأخيرا فقد كان الحلفاء يريدون استمرار الهدوء ثلاثة أيام أخرى بعد الغزو ، حتى يمكنهم جلب ما يكفى من الرجال والامدادات بسرعة .

وقد اختار ايزنهاور يوم ٥ يونيو من بين الايام الثلاثة التى يمكن القيام بالغزو خلالها حتى اذا حدث أى تأجيل ، أمكن شن الهجوم يوم ٦ ، أما اذا أمر بالنزول فى يوم ٦ يونيو ثم اضطر لالغائه ، فان مشكلة اعادة تزويد القوافل العائدة بالوقود قد تمنعه من الهجوم يوم ٧ ، وعندئذ لن يكون أمامه غير تأجيل الغزو حتى الفترة التالية التى يكون المد فيها صالحا – أى يوم ١٩ يونيو ، وهو يوم ليس فيه قمر .. وستضطر الجيوش المنقولة بالطائرات الى الهجوم فى الظلام .. أو أن ينتظر حتى شهر يوليو ، وهو تأجيل بعيد .!

***

كان مركز العمليات الضخم بمقر قيادة الحلفاء البحرية فى «ساوثويك هاوس» بميناء بورتسموث مركزا لنشاط هائل .. كانت هناك خريطة هائلة تملأ حائطا بأسره تبين بحر المانش وقد ظهرت عليها مواقع مئات من السفن التى رحلت الى القارة فى عشرات من القوافل ، والتى استدعيت للعودة بعد أن تقرر تأجيل الغزو ، وقد وقف ضباط من كل الاسلحة التابعة للحلفاء يرقبون فى صمت كلما جاء نبأ جديد . ومع أنهم كانوا يبدون فى مظهر هادىء ، الا أنهم لم يستطيعوا اخفاء التوتر الذى كان يشعر به كل منهم .

وكأنما لم تكف أخطار ارسال كل هذه القوافل أمام العدو ، ووجوب عودتها الى بريطانيا فى مسالك محدودة رفعت الغامها .. بل زادت الاخطار بهبوب عاصفة على المانش ، كانت الرياح خلالها تهب بسرعة ٤٥ كيلو مترا فى الساعة ، وثارت الامواج وكان المتوقع أن يزداد الجو سوءا .

وبينما كانت الساعات تنصرم ، والجو يزداد سوءا باطراد ، كانت أكبر قوة برمائية وجوية فى التاريخ تقف فى انتظار قرار الجنرال ايزنهاور .

ترى هل يقرر (ايك) أن يكون يوم ٦ هو يوم الغزو .. أو أنه سيضطر بسبب سوء حالة الجو أن يؤجل الغزو مرة أخرى ؟

وبينما كان ضوء النهار يخفت تدريجا ، كان القائد الاعلى يتجه أحيانا نحو باب عربة القيادة ،

ويرسل بصره من خلال قمم الاشجار التى تجتاحها الرياح ، والسحب البيضاء التى تغمر السماء ، وقددس يديه فى أعماق جيوبه ، وحنى كتفيه قليلا .. وقبل التاسعة والنصف مساء بقليل ، اجتمع كبار قواد ايزنهاور ورؤساء أركان حربهم فى قاعة المكتبة بمبنى (ساوثويك هاوس) ..

كانوا يتحدثون معا فى هدوء، وعلى مقربة من الموقد ، وقف الجنرال ولتر بيدل سميث رئيس أركان حرب ايزنهاور يتحدث مع المارشال الجوى سير آرثر تيدر نائب القائد الاعلى ، بينما جلس الى جواره سير برترام رامساى القائد البحرى للحلفاء .. وكان هناك ضابط واحد فى غير ملابسه الرسمية ، هو برنارد مونتجومرى الذى سيتولى الاشراف على الهجوم يوم الغزو ، فقد كان يرتدى بنطلونه المعتاد المصنوع من المخمل القطنى ، والسويتر المستدير العنق ..

كان هؤلاء الرجال هم الذين سيترجمون أمر الهجوم الى أعمال بعد أن يصدره ايزنهاور ، وفى التاسعة والنصف تماما فتح الباب ودخل ايزنهاور فى ملابس الميدان ، وقد بدت على شفتيه بسمة شاحبة وهو يحيى أصدقاءه القدامى .. وما لبثت سحب القلق أن عادت تغمر وجهه وهو يفتتح الاجتماع ..

لم تكن هناك حاجة الى مقدمات ، فقد كان كل منهم يعرف خطورة القرار الذى يجب اتخاذه .. ومالبث أن دخل القاعة خبراء الارصاد الجوية لعملية الغزو برياسة الضابط البريطانى كابتن ستاج ، الذى راح يشرح الموقف وسط الصمت الذى ساد المكان .. وبعد أن أوجز ستاج صورة سريعة للطقس خلال الاربع والعشرين ساعة السابقة .. قال :

ـ سادتى . لقد حدثت بعض تطورات سريعة غير متوقعة فى الموقف .

واتجهت الانظار كلها اليه بعد ان قدم لهم بصيصا من الامل .. وقال ستاج ان جبهة جوية جديدة ستتحرك صوب المانش خلال الساعات القليلة المقبلة ، وأنها سوف تشيع صفاء تدريجا فوق مناطق الهجوم ، وستبقى هذه الاحوال الجوية الطيبة طوال اليوم التالى وتستمر حتى صباح ٦ يونيو ، ثم تبدأ فى التدهور مرة أخرى . وفى خلال تلك الفترة القصيرة من صفاء

الجو سوف تهدأ الرياح وتصفو السماء الى حد يكفى القاذفات للعمل طوال ليلة ٥ يونيو وصباح ٦ يونيو على الاقل . وعند الظهر ستزداد طبقات السحب كثافة وتعود الغيوم الى السماء .

وفى خلال الدقائق الخمس عشرة التالية تداول ايزنهاور وقواده .. ثم بدأ ايزنهاور يأخذ رأى القواد واحدا بعد الآخر ، فقال سميث انه يعتقد أن الهجوم يجب أن يبدأ يوم ٦ برغم أن ذلك يعتبر مغامرة ، بينما كان من رأى تيدر ومالورى أن السحب المنتظرة ستعرقل عمل لسلاح الجوى ، وأن المسألة ستكون فى يد الظروف .. أما مونتجومرى فقد تمسك بالقرار الذى سبق اتخاذه فى الليلة السابقة قبل تأجيل الغزو .. وقال اننى أقول لكم ... هيا .

وساد صمت طويل بينما كان ايزنهاور يزن كل الاحتمالات ... وبعد دقائق رفع ايزنهاور وجهه المتوتر .. وأعلن قراره بهدوء :

ــ اننى واثق من اننا يجب أن نصدر الامر بالهجوم ، فليس أمامنا شىء آخر نستطيع عمله ..

وهكذا تقرر أن يكون يوم الثلاثاء ٦ يونيو هو يوم الغزو .

***

يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٤٤ ...

كانت شواطىء نورماندى يغمرها الضباب مع أضواء الصباح الاولى ، بينما أغرقت الامطار الغزيرة التى هطلت فى اليوم السابق كل شىء .. ووراء الشاطىء ترقد تلك الحقول القديمة التى دارت فوقها معارك لاحصر لها .. وستدور فوقهامعارك أخرى كثيرة ..

لقد ظل أهالى نورماندى يعيشون مع الالمان فوق أراضيهم أربع سنوات كاملة .. وكان الاحتلال فى المدن الكبرى الثلاث « الهافر » و « شربورج » و « كاين » واقعة مستمرة خشنة للحياة . فهنا كانت قيادة الجستابو وفرق العاصفة . هنا ذكريات الحرب والغارات الليلية التى يقوم بها الالمان للحصول على رهائن ، والضربات الانتقامية التى لاتنتهى من رجال المقاومة السرية ، وغارات الحلفاء المرعبة ..

ووراء المدن ــ ولا سيما بين كاين وشربورج ــ يرقد الريف بصنوف أشجاره الكثيفة ، وحقوله الصغيرة التى تحدها المرتفعات والهضاب ، والتى تكتنفها الاشجار التى كانت تستخدم

كتحصينات طبيعية للمهاجمين والمدافعين منذ أيام الرومان .. وهنا وهناك تقف مدن وقرى اشبه بقلاع صغيرة ، وفى كل منها كنيسة مربعة الشكل ، تحيط بها بيوت بنيت منذ قرون ..

هنا فى الريف الذى تناثر سكانه ، كان للاحتلال معنى آخر غيره فى المدن الكبرى . فلم يكن فى مقدور الفلاح النورماندى أن يفعل شيئا ، الا أن يكيف نفسه مع الموقف ، فقد كان الالوف من الرجال والنساء يشحنون من المدن والقرى للعمل كعبيد ، أما الذين يبقون فقد كانوا يجبرونهم على العمل بعض الوقت فى كتائب العمل لاقامة التحصينات الساحلية . لقد كانوا جميعا يعيشون يوما بيوم .. يكنون فى قلوبهم حقدا على النازيين ، يرقبون بلا مبالاة ، ويتطلعون الى يوم التحرير بلهفة ..

***

كان اليوم هادئا خاليا من الاحداث بالنسبة للالمان الذين لايتوقعون حدوث شىء قريب .. فقد كان الجو رديئا الى حد أن البروفسور ستوب كبير خبراء الارصاد الجوية قال لضباط أركان الحرب بمقر قيادة السلاح الجوى بباريس أن فى استطاعتهم ان يستريحوا ، فانه يشك فى قدرة طائرات الحلفاء على العمل فى ذلك اليوم ..

واتصل ستوب تليفونيا بمقر قيادة فون رونشتد بسان جرمين . وكان رونشتد قد استيقظ حوالى الظهر ، وتداول مع أركان حربه ، واقر وجهة نظر قيادة الجبهة الغربية عن نوايا الحلفاء تمهيدا لارسالها الى قيادة هتلر . وكان هذا التقدير خاطئا فقد جاء فيه :

« ان الزيادة المطردة للغارات الجوية تدل على أن العدو قد بلغ درجة عالية من الاستعداد . ولا تزال الجبهة المحتمل حدوث الغزو فيها هى القطاع الممتد من (شلد) بهولندا الى نورماندى بفرنسا ، وليس من المستبعد أن تشمل الجبهة الشمالية لبريتانى . وقد يعنى تركيز الغارات الجوية على الدفاع الساحلى بين دنكرك و«دييب» ان المجهود الرئيسى لغزو الحلفاء سيتم هناك . ولكن الغزو الوشيك غير متوقع الآن»

وبعد هذا التقرير المبهم .. الذى شمل حوالى ٨٠٠ ميل من سواحل الغزو ، توجه فون رونشتد وابنه الضابط الشاب الى المطعم المفضل للفيلد مارشال .. مطعم (لوكوك هاردى) بقرية بوجيفال القريبة .

وكانت الساعة بعدالواحدة ظهرابقليل .. ولم يبق على موعد الغزو غير ١٢ ساعة !

لقد كان لاستمرار الجو السيىء فعل العقاقير المهدئة فى كل القيادات الالمانية التى كانت كلها واثقة من أنه لن يحدث هجوم فى المستقبل المباشر

وفى مقر قيادة المجموعة (ب) من الجيوش الالمانيةبقرية (لاروش جويون) ظل العمل مستمرا كأن رومل لايزال موجودا . وقد دعا الجنرال هانز شبيدل رئيس أركان حرب رومل يومئذ عددا من الضيوف الى مأدبة عشاء صغيرة ، بينهم الفيلسوف ، والكاتب ارنست جيونجر ليناقشه فى موضوعه المفضل : الادب الفرنسى .. وكان هناك موضوع سرى آخر سيبحثه الاثنان ، هو المشروع الذى وضعه جيونجر لابرام الصلح بعد محاكمة هتلر أو اغتياله .

وفى ذلك اليوم ، دعى كبار القواد الالمان فى نورماندى للاشتراك فى تدريبات على خطة وهمية للغزوالمنتظر .. وشاء القدر يومئذ أن تنقل الاسراب المقاتلة الباقية من سلاح الطيران الالمانى فى فرنسا الى أماكن بعيدة عن شواطىء نورماندى بحجة أنها لازمة للدفاع عن الرايخ نفسه بعد أن ظل يعانى من الغارات العنيفة ليلا ونهارا بضعة شهور .

لقد وعد هتلر قواده بأن تكون هناك ألف طائرة فوق الشواطىء يوم الغزو ومع ذلك فلم يكن فى فرنسا كلها يوم ٤ يونيو غير ١٨٣ مقاتلة نهارية فقط .. ليس بينها غير ١٦٠ طائرة صالحة للعمل .. وبعد ظهر اليوم نفسه تقرر سحب الجناح السادس والعشرين للاسراب المقاتلة ويضم ١٢٤ طائرة الى الوراء بعيدا عن الشواطىء !

***

من بين الملايين الذين كانوا ينتظرون ويترقبون فى أنحاء فرنسا ، لم يكن هناك غير ١٢ رجلا وامرأة يعرفون أن الغزو وشيك الوقوع .. هؤلاء هم زعماء حركة المقاومة السرية ، الذين كانوا يواصلون عملهم العادى فى هدوء .

كان أغلبهم فى باريس ، يقودون منظمة سرية واسعة بالغة التعقيد ، حتى ان الزعماء أنفسهم لايعرف أحدهم الآخر الا باسمه المستعار ، ولاتعرف جماعة ماتفعل الاخرى . لقد قاتل هذا الجيش السرى من الرجال والنساء فى حرب صامتة أكثر من أربع سنوات ، وأعدم منهم الآلاف ، ومات آلاف آخرون فى معسكرات الاعتقال .. والآن اقترب اليوم الذى يقاتلون من

أجله ..

لقد التقطت القيادة العليا لقوات المقاومة السرية فى الايام السابقة بعض الرسائل التى تذيعها الاذاعة البريطانية بالشفرة ، وبعض هذه الرسائل كان يطالب بالتأهب فى أية لحظة ..

وكانت احدى هذه الرسائل عبارة عن الشطر الاول من قصيدة الشاعر فيرلين المعروفة باسم «أنشودة الخريف» .. وهى نفس الانذار الذى التقطه رجال الكولونيل ماير بمقر قيادة الجيش الالمانى الخامس عشر يوم أول يونيو

كان زعماء المقاومة ينتظرون الشطر الثانى من القصيدة فى لهفة ، اذ أن قوات المقاومة سوف تبدأ عندئذ عملها فى التخريب . وكان المتفق عليه أن يذيع الحلفاء رسالتين لقوات المقاومة لبدء العمل ، احداهما تقول «**الجو حار فى السويس**» ويبدأ بعدها تنفيذ «المشروع الاخضر» ويقضى بتخريب خطوط السكك الحديدية وعتادها . أما الثانية فتقول : «**النرد على المائدة**» وبعدها يبدأ تنفيذ «المشروع الاحمر» ويقضى بقطع أسلاك وكابلات التليفون

وفى مساء الاثنين – عشية يوم الغزو – أذاعت محطة الاذاعة البريطانية الرسالة الاولى فى السادسة والنصف مساء .. وبعد دقائق أذيعت الرسالة الثانية .

وراح زعماء جماعات المقاومة السرية ينقلون النبأ الى زملائهم فى كل مكان وكان لكل وحدة خطتها التى تعرف بالضبط مايجب أن تفعله .

***

قبل التاسعة مساء بقليل ، ظهرت ١٢ سفينة صغيرة على مقربة من الساحل الفرنسى .. كانت تتحرك بهدوء على طول الافق ، وقد اقتربت كثيرا من الشاطىء ، حتى ان بحارتها استطاعوا رؤية منازل نورماندى بوضوح .. ومرت السفن دون أن يراها أحد ، وأتمت عملها ثم قفلت عائدة من حيث أتت ..

لقد كانت تلك السفن كاسحات ألغام بريطانية .. طليعة أعظم أسطول تجمع فى التاريخ .. وانطلق بعد ذلك أسطول السفن الجبار الذى يحمل قوة العالم الحر وبأسه . واندفعت السفن فى صفوف متراصة واحدا بعد الآخر .. صفوفا بلغ عرضها ٢٠ ميلا !

كانت هناك ٢٧٢٧ سفينة من كل الانواع .. ناقلات جنود جديدة ، وسفن شحن قديمة بطيئة .. عابرات محيط صغيرة ، وسفن مستشفى ، وناقلات بترول عتيقة ، وسفن ساحلية وقاطرات كثيرة .. طوابير لانهاية لها

من سـفن الانزال ، وسـفن ضخمة بعضها يزيد طوله على ١٢٠ مترا ، وناقلات ثقيلة تحمل سفن انزال صغيرة للهجوم الساحلى .. وأمام كل قافلة مواكب من كاسحات الالغام وسفن السواحل والزوارق البخارية ، تحيط بهذا الموكب الخيالى ، صفوف هائلة تضم أكثر من ٧٠٠ سفينة حربية وفرقاطات وزوارق المدفعية والسفن المضادة للغواصات والمدمرات الصغيرة

كان هـذا الاسطول الهائل يعبر القناة ببطء وأناة ، ويتبع طريقة منتظمة للمرور .. كانت السفن تتدفق من الموانى البريطانيـة الى الشـواطىء الفرنسية فى طرق مرسومة .. ووراء رأس الحربة الذى تكونه كاسحات الالغام والبـوارج والطرادات ، خمس سفن للقيادة مزودة بالرادار واللاسلكى وهذه القيـادات العائمـة هى المراكز العصبية لحملة الغزو . وبرغم التوتر الذى كان يحس به الجميع ، فقد كان فى أعماقهم شـعور خفى بالراحة ، لانهم فى طريقهم أخيرا للغزو !

وسرى دوار البحر بين جنود القوافل كالوباء ، ولا سيما فى سـفن الانزال الخفيفة التى كانت تتأرجح فوق الماء وكان كل جنـدى قد زود بالاقراص الخاصـة بمقـاومة هذا الدوار ..

والعجيب أن بعضـهم حاول أن يقرأ بعض الكتب التى لا صلة بينها وبين هذا الموقف ، ولكنهم وجـدوا أن من الصعب تركيز أفكارهم فيما يقرأون .

***

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة والربع مساء عندما انطلق الكولونيل ماير من مكتبه وهو يحمل أهم رسالة التقطهـا الالمان طوال سنوات الحرب العالمية الثانية . لقد عرف ماير الآن أن الغزو سيحدث بعد ٤٨ ساعة . وكانت هـذه المعلومات تكفى لالقـاء الحلفاء فى البحر ...

وانطلق ماير الى قاعة الطعام حيث كان الجنرال هانز فون سالموث يلعب البريدج مع رئيس أركان حربه وضابطين آخرين . وصاح ماير وهو يلهث :

ـ جنرال ... هاهو الجزء الثانى من الرسالة

وبعد أن فكر «فون سالموث» قليلا أصدر أمره بالتأهب الكامل للجيش الخامس عشر .

وبينما كان ماير يغـادر الغرفة ، عاد فون سالموث يحـدق فى أوراق اللعب التى يمسكها بيده .. قال :

ـ حقا اننى أصبحت كأرنب عجوز ، حتى يؤثر فى مثل هذا النبأ !

***

وفى مقرقيادة فرقة جنود المظلات رقم ١٠١ فى (نيوبرى) وقف الجنرال ايزنهاور مع مجموعة صغيرة من الضباط وأربعة من المراسلين الحربيين يرقبون طائرات نقل الجنود والطائرات الشراعية وهى تستعد للتحليق .. كان ايزنهاور يشعر بالقلق حول عمليات انزال الجنود من الجو أكثر من أية عملية أخرى من عمليات الغزو ، ولا سيما أن بعض قواده كانوا مقتنعين بأن انزال الجنود من الجو قد يسفر عن خسائر فى الارواح تزيد على ٧٥٪

وراح ايزنهاور يرقب الطائرات وهى تنطلق ببطء واحدة بعد أخرى وسط الظلام .. متجهة نحو فرنسا .. وبينما كان يحدق فى سماء الليل ، كانت عيناه قد امتلأتا بالدموع ..

وبعد دقائق ، سمع رجال أسطول غزو فى بحر المانش زئير الطائرات فوقهم ... افواجا بعد افواج تمر فوق رؤوسهم ، واستغرق مرور التشكيل أكثر من ساعة ، ثم بدأ زئير محركاتها يخفت ...

وفوق ظهور السفن كان الرجال يحدقون فى الظلام دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ..

وما كادت نهاية التشكيل تمر ، حتى ظهر بين السحب ضوء يبرق كالكهرمان .. ثم بدت فى الجو ثلاث نقط وشرطة واحدة .. كانت عبارة عن حرف V بطريقة مورس (...-) رمز الانتصار !

> فى عدد أغسطس من «المختار» ينشر الجزء الثانى من هذا الكتاب عن عملية الغزو ، والقتال الدموى الذى دار للاستيلاء على الشواطىء . والقصة العجيبة للجنود الالمان الذين كانوا يقاتلون بشجاعة بينما رفضت قيادتهم العليا أن تعتقد أن النزول الى نورماندى هو الغزو الحقيقى !

✶ ✡

زراعة فى القمر

قال الاقتصادى المعروف بروكتر تومسون فى شهادة أدلى بها أمام احدى لجان الكونجرس الامريكى :

ــ ان المبالغ التى انفقناها لرفع سعر القمح ، كان من الممكن استخدامها لزراعة القمح فى القمر !

تعبيرات راقصة

بين آونة وأخرى .. كانت قطعة من العملة الذهبية تنزلق من بين أصابع الاشجار !.

***

كانت العواصف الرعدية تتجمع فى الجو ، وكأنها قطيع من الذئاب الجائعة !

***

كانت النكتة جيدة جدا الى حد أنها لايمكن أن تكون جديدة !

***

يولد الرجال أحرارا ومتساوين .. حتى يتزوج بعضهم !

***

صالون التجميل : المكان الذى يكفى مايدور فيه من حديث لتجعيد الشعر

***

المرأة : الشخص الذى يقف للحديث ٢٠ دقيقة أمام الباب لانه لايجد وقتا للدخول !

***

رينو : المدينة التى تولد فيها الحرية .. وتدفن الحياة الزوجية !

***

سئلت الطفلة عن أقاربها فقالت : « انهم أناس يحضرون لتناول العشاء عندنا ، دون أن يكونوا أصدقاء » !

***

السائح : هو الرجل الذى يسافر ليرى أشياء تختلف عما يعرفه .. ثم يشكو عندما يجدها ليست كما عرفها . !

***

لو أن امرأة حسناء قبلتنى على خدى الايسر .. فسأدير لها الايمن . !

***

لماذا نتذكر أتفه التفاصيل لماحدث لنا ... وننسى كم من المرات ذكرناها لنفس الشخص !

***

القلق : أن تضع شمس اليوم تحت سحب الغد .

استكشاف آثار حضارة إنكا بواسطة سيارات

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

هنــاك أسرار كثيرة عن امبراطورية انكا ما زالت مغلقــة فى المنطقة الشاسـعة التى يستحيل الوصــول اليها فى أواسط جبــال الاندبز حيث ظلت هذه الامبراطورية مزدهرة حتى ٤٠٠ سنة ماضية .

وفى العام الماضى أوفدت جامعة طوكيو بعثة من علمــاء الآثار مــزودة بأحســـن الادوات لاستكشاف خفايا ثقافة انكا ، ويعزو زعمــاء هذه البعثة كثيرا من نجاحها لاداء ســيارات تويوتا لاند كرويسر الخمــس التى تقلتهــم ٢٠٫٠٠٠ كيلو متر فى صحارى معدومة الطرق وصعدت بهم جبالا ارتفاعها ٥٠٠٠ متر .

ن سيارة لاندكرويسر ذات المحــرك قوة ١٢٠ حصانا تفوق فى عملها جميع الســيارات الاخرى الصغيرة ذات العجلات الاربع المندفعة سواء من ناحية القوة أو الجر أو القدرة على التدرج ، وقد شهد جميع من يستعملونها فى انحاء العالم بمزايا هذه الســيارة القوية ، ونحن ندعوك لمشــاعدتها عنــد اقرب وكيل تويوتا اليك .

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.

Hachobori, Tokyo, Japan

Cables : JIDOSHA TOKYO

الموزعون

ADEN—Omer Ahmed Omer Bazara
BAHRAIN—Housain Ali Kazem Bushiri & Sons
ALEPPO—Abdul Kerim N. Maassarani
JEDDAH—Abdul-Latif Jammeel
KUWAIT—Mohamed Naser Saver & Sons

DUBAI (Trucil State)—Hamed & Mohamed Al-Futtaim
TEHERAN—Sherkal Sehami Motocar
ISTANBUL—Kale Import Export Co., Ltd.
AMMAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.

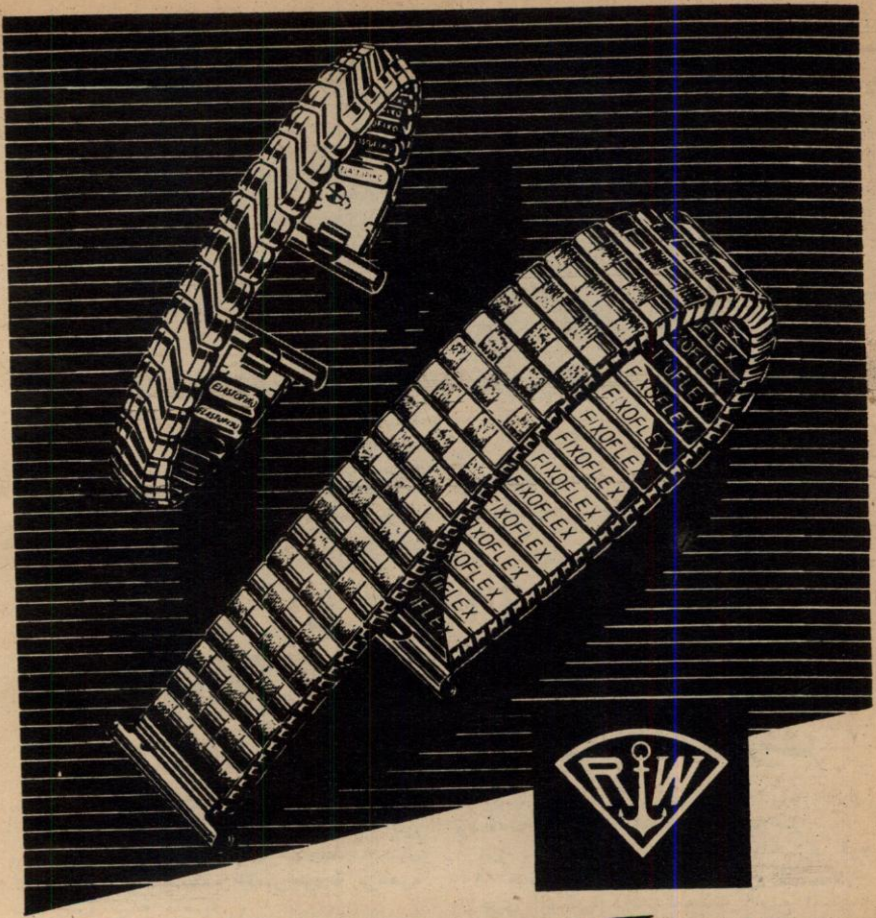

Elastofixo و Fixoflex

أساور ساعات قابلة للتمدد
بدون مشبك فى الوسط

مصنوعة من الذهب الميروم أو الصلب غير قابل للصدأ
يمكن الحصول عليها لدى الجواهرجية ومحال الساعات

FUJI DENKI

ذو الحجم الصغير رائع التصميم
راديو ترانزيستور ت ر ب ٦٠١

.. دقة متناهية في الصناعة لضمان امتياز الاداء، مع شدة الحساسية، والمتانة .. انه جهاز رائع تحمله وتستمتع به أينما تذهب !. بسماعة، وله حقيبة جلدية ، وبطارية منفصلة لراديو ترانزيستور فيوجى دنكى

بطاريات راديو ترانزيستور فيوجى دنكى ..
حياة أطول وكفاية أعظم

FUJI DENKI SEIZO K.K.

شركة فيوجى للصناعات الكهربائية ليمتد

العنوان : ., 2-chome, Marunouchi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan
العنوان التلغرافى : DENKIFUJI TOKYO

الدار التي تصدر

المختار

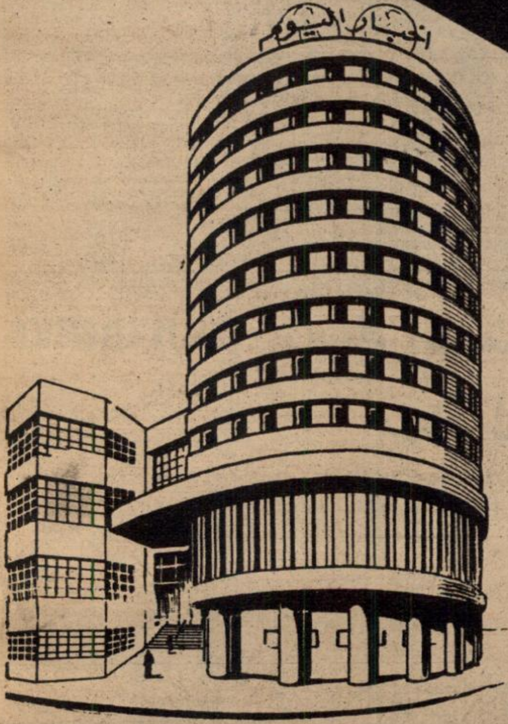

هي صاحبة

أخبار اليوم

الجريدة الاسبوعية الاولى في الشرق الأوسط

الأخبار

أوسع الجرائد العربية انتشارا

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

الجيل

تقرأه من الغلاف الى الغلاف

دار أخبار اليوم

٦ شارع الصحافة تليفون ٧٧٨٦٠/٧٧٧٧٧

الضحك
خَيرُ دَوَاء

كان هناك نقص فى عدد بحارة الغواصات خلال الحرب العالمية الثـانية ، بسبب المؤهلات البدنية والعقلية الشديدة التى يجب توافرهـا فيهم ٠٠ وكان على ظهر السفينة التى نعمل بها جندى يتمتع بكل هذه المؤهلات ، ولكنه يرفض التطوع للعمل فى الغواصات ٠٠

وحاول احد الضبـاط ان يقنعه يوما بالتطوع فيها ، واخذ يشرح له المزايا التى يتمتع بها من يعمل فى الغواصات من حيث الاجور والاجازات والطعام والمجد الخ ٠٠ وعندما ظن الضابط انه اقنع الجندى برايه ٠٠ نهض الاخير فجاة وقال :

ـ سـيدى ٠٠ اننى احب ان انام والنوافذ مفتوحة !

***

ضاقت الفتاة ذرعا بصـديقها الشاب الذى لايهتم بغير طعام اسرتها عندما تدعوه الى المنزل ، فيقبل عليه بشراهة ونهم دون ان يعبا بها ٠٠ واخيرا سالت امها :

ـ اليست هناك رائحة عطرية تشبـه رائحة زبدة الفول السودانى ، حتى يهتم بوبى بالالتفات الى !

***

اراد عمال احـد المصـانع الكبرى فى انجلترا ان يقيموا حفلة كبيرة فى المصنع تكريما للسيدة العجوز التى تتولى اعمال التنظيف ، بعد ان امضت جزءا كبيرا من حياتها فى خدمة الشركة ٠٠

وبرغم التكتم الذى حرصوا عليه ، فقد تسرب الخبر الى السيدة ، فانتابها قلق شديد ، وهرعت الى مدير الشركة قائلة :

ـ سيدى ٠٠ ارجو الا تدعهم يفعلون ذلك !

فقال المدير :

ـ هذا تواضع شديد منك يا مسز ماكنتوش ٠٠ ولكن العمال يريدون اظهار تقديرهم العظيم لك ٠٠

وعندئذ صاحت المراة العجوز قائلة :

ـ ولكنى لن استطيع تنظيف القـاعة الكبرى بعد احتفال كهذا !

***

فى احد برامج التليفزيون الامريكى ، كان الممثل الهزلى سام ليفنسون يتحدث عن اسرته فقال :

ـ عندما هاجر قومى الى امريكا ، كانوا يؤمنون جميعا بالاسطورة الشـائعة التى تقول ان شوارع امريكا مرصوفة بالذهب .. ولكن عندما وصل ابى الى هـذه البلاد ، عرف ثلاثة اشياء .. هى :

اولا ـ ان الشوارع لم تكن مرصوفة بالذهب

ثانيا ـ ان الشوارع لم تكن مرصوفة اصلا !

ثالثـا ـ انه طلب منـه ان يقوم هـو برصفها !

يوليه
١٩٥٩

المختار
من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

قولى كم عمرك	١٩
يصنع السلام ولا يذوقه	٢٢
تاريخنا بالكربون	٢٩
نصاب يشترى بنك البرتغال	٣٥
لمحات شخصية	٤٣
له ٤٢ ألف لوحة	٤٦
عندما تكون عواصف	٥١
أعرفك بزوجتك	٥٦
تحت العجلات بالالوف	٦١
كلمات شابة	٦٩
انتصرت على الخوف	٧٠
قنبلة فى خدمتك	٧٥
يوم بغير زوجة	٧٩
فلاح اسمه الأناقة	٨٧
عضلاتهم من الغاز	٩٣
لاداعى لغرقك	٩٩
راديو سيتى	١٠٣
.. وكان بالصدفة	١٠٨
أصدقاؤنا وحوش	١١٥
مغامرات ماركو بولو	١١٩
اعترف لك يادكتور	١٢٥
كتاب الشهر : هذا اليوم الطويل	١٣٠
تعبيرات رائعة	١٥٠

تموز ١٩٥٩ ـ ذو الحجة ١٣٧٨